الدكتور عدنان علي رضا محمد النحوي

النهج

في موضوعاته و مصطلحاته

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار النحوي
للنشر والتوزيع

إلى
لقاء المؤمنين
وبناء الجيل المؤمن

النهج
في موضوعاته ومصطلحاته

الدكتور
عدنان علي رضا محمد النحوي

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

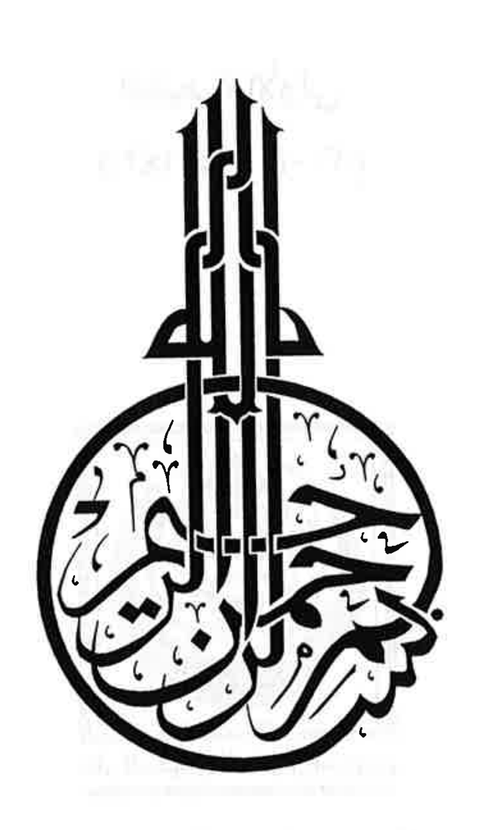
دار النحوي
للنشر والتوزيع

ح دار النحوي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النحوي ، عدنان بن علي رضا
النهج في موضوعاته ومصطلحاته / عدنان علي رضا محمد النحوي
٢٦٨ ص ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك : ٩-٧٥-٦٨٧-٩٩٦٠
١ - الدعوة الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٢١٣ ٣٦٧٨/ ١٤٢٤هـ

رقم الإيداع : ٣٦٧٨/ ١٤٢٤
ردمك : ٩-٧٥-٦٨٧-٩٩٦٠

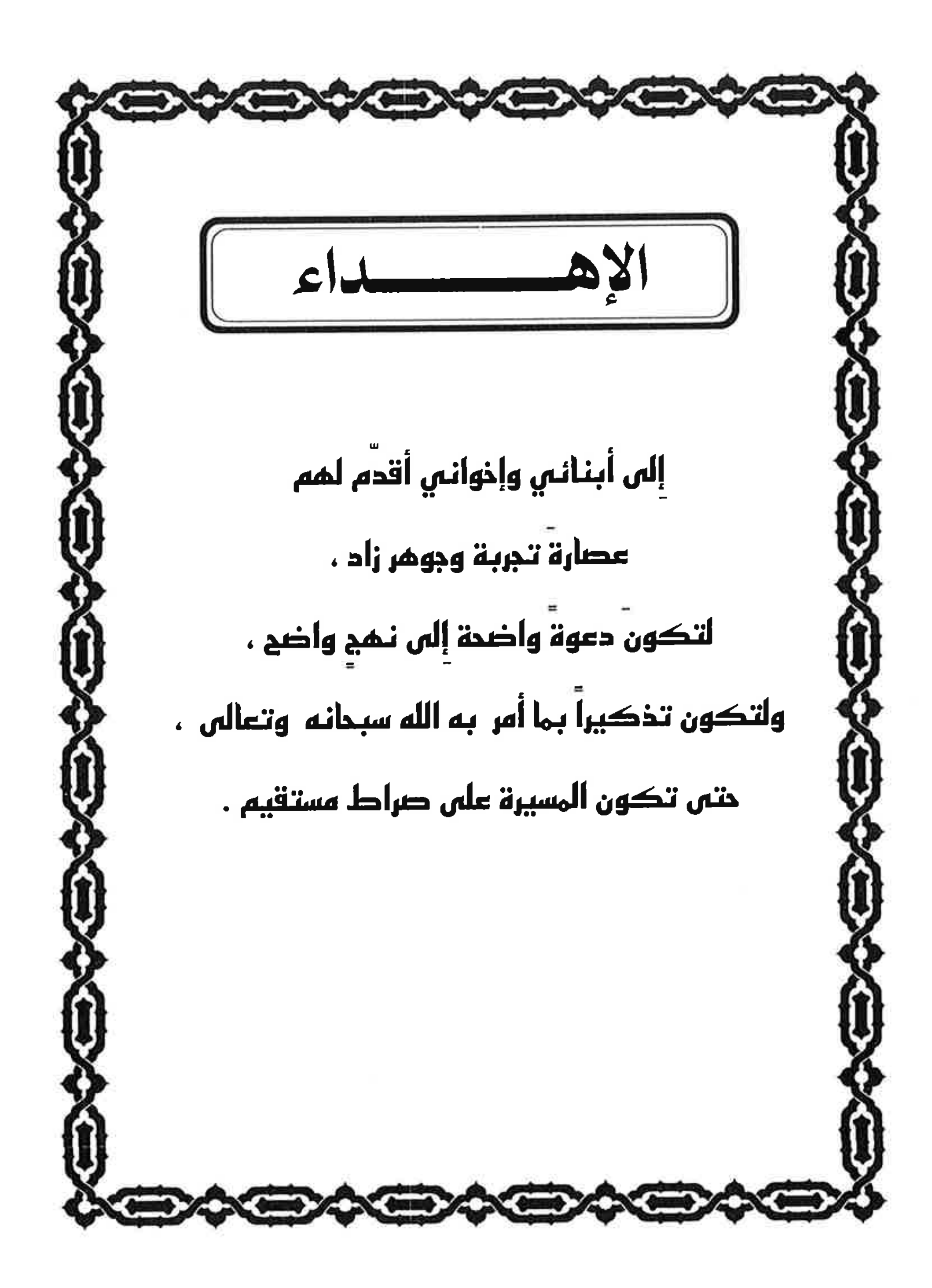


الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



دار النحوي للنشر والتوزيع

دار النحوي للنشر والتوزيع
هاتف : ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس : ٤٩٣٤٨٤٢
ص.ب : ١٨٩١ الرياض : ١١٤٤١
المملكة العربية السعودية
موقع الانترنت www.alnahwi.com
البريد الإلكتروني info@alnahwi.com



الإهـــــــداء

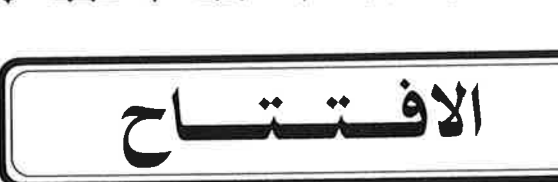
إلى أبنائي وإخواني أقدّم لهم

عصارةَ تجربة وجوهر زاد ،

لتكونَ دعوةً واضحة إلى نهجٍ واضح ،

ولتكون تذكيراً بما أمر به الله سبحانه وتعالى ،

حتى تكون المسيرة على صراط مستقيم .



﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

[القصص: ٨٣، ٨٤]

﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

[العنكبوت: ٦٤]

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[التوبة: ١٠٥]

موقع لقاء المؤمنين على الشبكة الدولية الانترنت

www.alnahwi.com

يهدف هذا الموقع إلى المساهمة مع المواقع الإسلامية الأخرى وجهود العاملين إلى بناء الجيل المؤمن وبناء الأمة المسلمة الواحدة التي تكون فيها

كلمة الله هي العليا

نأمل التلطف بزيارة هذا الموقع وإبداء ملاحظاتكم ونصائحكم
على البريد : **info@alnahwi.com**

كما يسرنا دعوة إخوانكم وأصدقائكم لزيارة هذا الموقع.

موعظــة وذكــري
كلمات نقف عندها

من أجل أن يعرف الدعاة أهمية مسؤولياتهم وخطورتها، فإننا نقول:

● **إن بناء عمارة مهما عظمت يسهل إذا قيس ببناء الإنسان على قواعد الإيمان والتوحيد وعلى قواعد المنهاج الرباني. فتلك مهمة يقوم بها المهندسون والفنيون، أما بناء الإنسان وإعداده وتدريبه فهي مهمة بعث الله من أجلها الرسل والأنبياء الذين ختموا بمحمد ﷺ، ثم جعلها مهمة الأمة المسلمة الواحدة الممتدة مع الزمن.**

❊ ❊ ❊

ومن أجل لقاء المؤمنين الصادقين العاملين وبناء الأمة المسلمة الواحدة، ومن أجل العهد مع الله ، والعبادة والأمانة والخلافة والعمارة ، المُهِمَّة التي خُلِقَ الإنسان للوفاء بها في الحياة الدنيا، فإننا نذكِّر بأنه:

● **«يجب أن نتعاون فيما أمر الله أن نتعاون فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما أذن الله أن نختلف فيه».**

❊ ❊ ❊

ومن أجل ألا ندّعي الخوف على الإسلام من خلال الضعف والتقصير والإقبال على الدنيا، والاحتماء خلف الشعارات وحدها، فإننا نذكّر أنفسنا والدعاة والمسلمين والناس فنقول:

● **أيها الناس! أيها المسلمون! أيها الدعاة! كما تُظهرون الخوف على الإسلام، مع أن للإسلامُ ربّاً سينصره بجنود ينصرون الله ربهم ويوفون بعهدهم معه، فخافوا على أنفسكم حين تقفون بين يدي الله، يسألكم عما فعلتم في الحياة الدنيا، وهل نصرتم الله كما أمركم وتجنَّبتم الفتن التي نهاكم عنها، والصراع والشقاق وتنافس**

الدنيا؟! خافوا على أنفسكم كما تخافون على الإسلام.

* * *

ومن أجل الاستقامة على الصراط المستقيم، ومعرفة الدرب الذي يقود إلى الأهداف، نذكر ونقول:

● **إذا غاب النهج والتخطيط على أساس الإيمان والتوحيد والمنهاج الرباني في واقع أي أمة، فلا يبقى لديها إلا الشعارات تضج بها ولا تجد لها رصيداً في الواقع إلا مرارة الهزائم وتناقض الجهود واضطراب الخُطا، ثم الشقاق والصراع وتنافس الدنيا في الميدان، ثم الخدر يسري في العروق، ثم الشلل، ثم الاستسلام!**

* * *

ومن أجل تأكيد أهمية النَّهْج والتخطيط في الواقع نذكِّر كذلك ونقول:

● **إذا التقى فريقان: فريق له نهجه وخطته، فعرفَ بذلك دربه ومراحله وأهدافه، فنهض وصدق عزمه لها، وفريق لا نهج له ولا خطة إلا الشعارات يُدوّي بها، فإن الفريق الأول بنهجه وتخطيطه يستطيع أن يحوِّل جهود الفريق الثاني لصالحه، فيجني النصر، ويجني الآخر الهزيمة والخسران والحسرة.**

* * *

ومن أجل الاطمئنان إلى السبيل لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية فإننا نقول:

● **إن الأهداف الربّانية لايمكن تحقيقها إلا بجنود ربّانيين ووسائل وأساليب ربّانية. وهذه وتلك تحتاج إلى بناء وإعداد ربّاني.**

* * *

ونقول كذلك:

● **من عَجَزَ عن إصلاح نفسه فهو أعجز عن إصلاح غيره أو إصلاح المجتمع.**

* * *

كم من الذين ينادون بالإصلاح والتغيير هم أحوج الناس إلى الإصلاح.

❊ ❊ ❊

● من سدَّ أذنيه عن النصيحة فَقَدَ فرصة عظيمة لمعرفة أخطائه، وفرصة أعظم لمعرفة سبيل الإصلاح والعلاج، وتعرَّض أكثر للمتاهة والضلال.

❊ ❊ ❊

● إن الهوى لا يُصلح بل يُفسد ويدمِّر، وإن اتباع الحق هو سبيل الإصلاح للفرد والأسرة والجماعة والأمة، وكذلك للبشرية كلها.

❊ ❊ ❊

● بين الحق والهوى باب ابتلاء وتمحيص. من صدق الله نجا ودخل إلى الحق، ومن ضلَّ هلك ودخل إلى الهوى.

❊ ❊ ❊

● ليس من الحكمة أن نكتفي بإعلان مبادئ الرحمة والعفو والتسامح والسلام في الإسلام، حين يكون مثل هذا الإعلان مظهراً من مظاهر الضعف والهوان والاستسلام أو يوحي به. ولكن الحكمة والواجب أن نُظهر تكامل الإسلام من عفو وتسامح، ومن عقوبة وحزم، ومن سلام وحرب، ومن حكمة وتشريع، ومن إيمان وتوحيد.

❊ ❊ ❊

● إن المعركة مع أعداء الله تبتدئ أولاً في نفسك أيها الداعية المسلم، فإن انتصرت فيها ، فيمكن الانتقال إلى جولة بعد جولة! وإن هُزمت فيها فستُهزَم في سائر المعارك!

❊ ❊ ❊

● إن الله سبحانه وتعالى جعل صراطه الحقَّ مستقيماً حتى لا يضلَّ عنه أحد .

وجعله واحداً حتى لا يُخْتَلَفَ عليه . وجعله صراطاً مستقيماً واحداً ليجمع المؤمنين أمّة واحدةً وصفاً كالبنيان المرصوص . فلماذا تاه المسلمون عنه فتفرّقوا ، واختلفوا عليه فتمزَّقوا ، ثمَّ ضَعُفوا وهانوا .

* * *

● كلمة المؤمن طيّبة ، قويَّةٌ ، واعيةٌ ، لا تنحرف عن الصراط المستقيم . إنَّها بَرَكةٌ للناس ، ونورٌ في الحياة ، وسلاح في الميدان . وهي أساس حرِّيَّة الرأي ، وأساس النصيحة ، وقاعدة الشورى .

* * *

● لا فقه دون مسؤولية ولا مسؤولية دون فقه .

* * *

المقـدّمـة

نقدّم هذا الكتاب في هذه المرحلة من مسيرة هذه السلسلة من الكتب ، بعد أن أخذت ملامح النهج الذي ندعو إليه تبرز بقوة وجلاء ، وبعد أن أصبح لهذا النهج مصطلحاته الخاصة ، أو مفهومه الخاص لبعض المصطلحات .

فالنهج أصبح يُعرَف في موضوعاته ومصطلحاته . ولذلك أسمينا الكتاب :

" النهج في موضوعاته ومصطلحاته "

لذلك نطرق في هذا الكتاب أهم ملامح النهج وموضوعاته ، وأهم مصطلحاته كذلك . وإننا نرجو بذلك أن يطلع القارئ الكريم على صورة واضحة من النهج الذي ندعو إليه ، ليعود بعد ذلك إلى الدراسة التفصيلية لكل موضوع في سلسلة الكتب التي تحمل هذا النهج .

يأتي الكتاب في ستة أبواب ، وكلّ باب يضم عدداً من الفصول ، لتروي هذه الأبواب والفصول مسيرة النهج والتخطيط له .

لا نقول إن هذا النهج قد اكتمل نهائياً . ولكننا نقول إنه اكتمل مرحليّاً ، حيث وُضِعَت الأسس الثابتة له ، والأهداف المحددة الثابتة ، والوسائل والأساليبَ ، وذلك في أكثر من ميدان .

فالباب الأول يدور حول أمانة الكلمة والفكرة .

والباب الثاني يتألف من أربعة فصول تهدف كلها إلى التعريف بأهمية النهج والتخطيط ، والتعريف العام بسلسلة الكتب وأهم الموضوعات التي يطرقها النهج، وأهم الموضوعات التي يجب تدريب المسلم عليها في البيت والمسجد والمعهد والدعوة .

والباب الثالث يتولى قضيّة الالتزام وأهميته، وبيان خطورة عدم الالتزام، فيغيب النهج والتخطيط والإدارة والنظام، وقد يتعرّض النهج كله إلى التشويه بسبب سوء الممارسة في الواقع.

والباب الرابع وقفة مع النهج والكتب الوضعية والنظام الإداري، لنبيّن أهم الخصائص التي يجب توافرها في الكتب الوضعيّة، والدور الذي يجب أن تؤديه، وشروط دراسة هذه الكتب. وهذا يقود إلى ضرورة التأكيد على أهمية دراسة كتب هذا النهج دراسة جادة وفهمه ووعيه، وتدبّره والتزامه، حتى يصبح المسلم قادراً على عرض النهج ببيانه ودعوته، وبسلوكه ومواقفه والتزامه. ولما كانت فكرة النهج والتخطيط ليست واضحة في أذهان الكثيرين، كان من الضروري بيان تميّز هذا النهج بأسسه وموضوعاته وممارسته. وكثيراً ما ينسى المسلمون قضية النظام الإداري، فكان من الضروري بيان ارتباط النظام الإداري بالنهج.

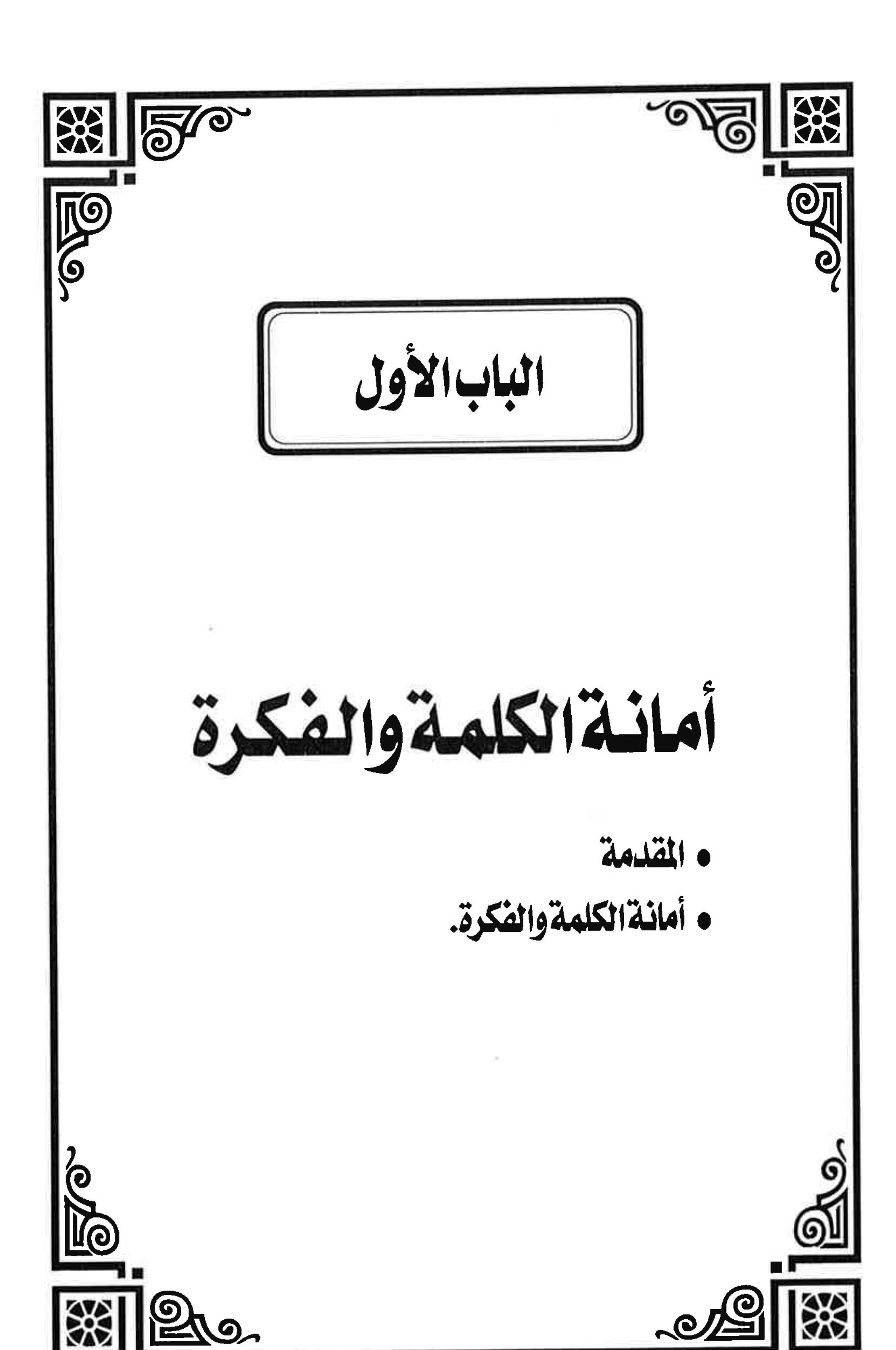
ولقد تلقيت بعض الأسئلة حول هذا النهج، أسئلة توحي بالرغبة بالاستيضاح والتثبت، وأسئلة تحمل روح الشك أو الاتهام أو النقد، فتناولت هذه الأسئلة كلها، ورددت عليها بوضوح ودقة. وهذا نجده في الباب الخامس.

أما الباب السادس فيعرض الموضوعات ومصطلحاتها في هذا النهج، ولقد قام أحد الإخوة بإعداد فهرسة لكل موضوع عام وفرعي ومكان وجوده في هذه الكتب كلها. وقد انتهى جزء من هذه الدراسة الهامة، فعسى أن تصدر بكتاب خاص عند الانتهاء منها وتكاملها بإذن الله.

أدعو الله أن يتقبَّل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم غنيّاً بعونه، نديّاً برحمته وعفوه ورضائه. فله وحده الفضل كله فيما أصبنا من خير، ونستغفره ونتوب إليه من كل زلل أو خطأ وقعنا فيه من أنفسنا ومن الشيطان.

الرياض

عدنان علي رضا محمد النحوي



الباب الأول

أمانة الكلمة والفكرة

- المقدمة
- أمانة الكلمة والفكرة.



المقـدّمــة

لقد جعلنا الباب الأول في هذا الكتاب : " **أمانة الكلمة والفكرة** " ، مع أنه سبق نشر هذا الموضوع أكثر من مرّة . سبب ذلك أننا مازلنا نجد من يسطو على عمل غيره ، فيأخذ منه الكلمة والجملة والفقرة والصفحات والمقالة الكاملة ، ثم ينسبها إلى نفسه . وربما يأخذ هذا المعتدي أكثر من ذلك . وقد يأخذ من الشعر أبياتاً أو قصائد وينسبها إلى نفسه .

بالرغم من أننا جعلنا أمانة الكلمة والفكرة جزءاً من هذا النهج ، ودعونا إليها وألححنا بالدعوة والتذكير ، بالرغم من ذلك فما زال يحمل إليّ بعض الأصدقاء ما وجدوه من سطو ظاهر على هذا الكتاب أو ذاك ، من هذا الكاتب أو ذاك .

قد لا تكون الصحيفة أو المجلة قادرة على التحقيق في كل نصٍّ يردها ، لتعرف هل هو حقاً لمدّعيه أم أنه سطو وعدوان وسرقة . ولكنّ القرّاء أكثر قدرة على معرفة ذلك ، وعلى التنبيه عليه .

واستمرار هذه الظاهرة دليل على عدم وجود إجراء رادع للنفوس المريضة ، وعلى شدَّة التساهل في أَمرها ، وعلى عدم معرفة حرمتها ، وما تحمل من إثم ومعصيةَ .

ومن أجل ذلك ، نضع هذه الكلمة : " **أمانة الكلمة والفكرة** " لتكون وحدها في باب مستقل ، في الباب الأول من هذا الكتاب ، لترسم نهجاً يمضي مع هذا الكتاب وغيره ، ولتظلّ تذكِّر كلّ قارئ بهذه القضيّة ، فتتضافر الجهود يوماً بعد يوم، حتى توقف هذه الظاهرة أو تختفي .

وأعتقد أنها مسؤولية كل كاتب وقارئ أن يسعى قدر جهده لإيقاف هذه الظاهرة .

وإننا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يهدي القلوب ويغفر الذنوب ، إنه هو السميع المجيب ، وهو الوليّ الحفيظ .

كان رجل في مجلس يحدّث المستمعين عن : " **نظرية ميزان المؤمن** " على أنها نظريته . ثم حدث أنّ قرأها أحد المستمعين في كتاب " **منهج المؤمن بين العلم والتطبيق** " مفصّلة كل التفصيل ، ثم في كتاب آخر وآخر . فعجب من جرأة المتحدّث في ذلك المجلس ونسبة الموضوع إلى نفسه . إنه ميزان المؤمن فكيف يتحدَّث مؤمن عنه ويعزوه لنفسه وهو ليس له ؟ كيف لا يعزوه لصاحبه الحقيقي ليكون قد مارس إيمانه ممارسة صادقة ؟ !

ومتحدّث يتحدّث عن الأهداف الربانية الثابتة والهدف الأكبر والأسمى ، ثم عن الخطة اليومية والأسبوعية ، ويعتبرها ضرورة لكل مسلم . يتحدّث وكأنه صاحب الفكرة وواضعها .

والخطأ في ذلك ، بالإضافة إلى عدم الأمانة ، هو تشويه نظرية متكاملة حين يؤخذ جزء هنا ، وجزء هناك ، فيتمزّق النهج الذي ندعو إليه .

إن الذي نطرحه هو نهج عام بكامل أَجزائه : الأهداف الربانيّة الثابتة والهدف الأكبر والأسمى ، والخطة اليومية والخطة الأسبوعية ، والخطة السنوية ، ذلك كله وكثير غيره نقدّمه من خلال النهج المتكامل المتماسك . فإذا أخذ أحدهم هذا الجزء لأنه أعجبه وراق له ، وأخذ آخر جزءاً آخر وهكذا ، ثمَّ عزاه لنفسه ، فقد قتلوا النهج وأضاعوا الفائدة المرجوة منه .

وكم يكون الخير كبيراً حين يعرض أحدهم هذه الفكرة أو تلك مما نعرضه في هذا النهج ، ثم يبيّن للناس أن ما يعرضه جزء من نهج متكامل ، ثمّ يُرجعه إلى صاحبه ومصدره ، ليطلع الناس على النهج كله . فيكون أوفى بالأمانة ، وصدق في دعواه ، وساهم في نصرة الدعوة الإسلامية ، ونزلت بركة الله عليه بصدقه وأمانته ووفائه .

أمانة " الكلمة " و " الفكرة "

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ [الأحزاب : ٧٢]

مهما اختلف في تعريف هذه الأمانة التي حملها الإنسان ، فإنها ستظل دائماً في إطار ممارسة منهاج الله في الواقع البشري في الحياة الدنيا . إنها الممارسة الإيمانية في ميادين الحياة كلها .

ولقد كان من تكريم الله سبحانه وتعالى أن حمّل الإنسان هذه الأمانة . ويظل الإنسان في دائرة التكريم وهو يجاهد صادقاً ليوفي بهذه الأمانة العظيمة . فإذا تخلّى عن هذه الأمانة وأعرض عنها فإنه يصبح ظلوماً جهولاً .

ولقد جاءت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تُلحُّ بهذه القضية إلحاحاً كثيراً ، لتبرز لنا خطورتها في حياة البشرية كلها . وربطت بعض الآيات والأحاديث هذه الأمانة بالعهد الذي يُبرمه المؤمن في حياته الدنيا . سواء أكان العهد كلمة يلفظها ، أم عقداً يبرمه . ونأخذ هنا قبسات من منهاج الله ، ليعود المسلم إلى منهاج الله فيرى الصورة بكامل تفصيلاتها :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المؤمنون : ٨]

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المعارج : ٣٢]

وعن أنس رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له**)

[رواه أحمد وابن حبان في صحيحه][1]

إن الأمانة هي محور العهد الذي أخذه الله من بني آدم من ظهورهم من ذريتهم في عالم الغيب . إنه عهد الإيمان والتوحيد الذي جعله الله في فطرة كل إنسان ، إلا حين تنحرف الفطرة وتتشوّه فإن الأمانة تضيع والعهود تغيب .

---

(١) أحمد : المسند : ٣/ ١٥٤ ، ٢١٠ ، ٢٥١ ، الفتح : ١٤/ ١١٨ ، ١٩/ ٢٣٣ - صحيح الجامع الصغير وزيادته : (ط:٣) (حديث : ٧٠٥٦) .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٢ – ١٧٤]

وتمتد الأمانة في حياة الإنسان إلى جميع الميادين في الحياة الدنيا، ويظل المؤمن الصادق هو الذي يرعى الأمانة بأدق صورها، ويجاهد نفسه وكبره وغروره، ويجاهد أهواءه وشهواته، حتى يظل على عهده مع الله، ويوفي بالأمانة ويجاهد دون ذلك.

يرتبط الوفاء بالأمانة التي حملها الإنسان بأمر النصر الذي ينزله الله على عباده. فالنصر من عند الله وحده، يهيىء الله أسبابه كلها ويمضي بها قدره حتى يتحقق. فارتبط النصر إذن بالوفاء بعهد الله:

﴿ ... وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ .... ﴾ [البقرة: ٤٠]

وأما وعد الله فثابت في أكثر من آية:

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾

[غافر: ٥١]

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥]

هذا هو وعد الله ينجزه لعباده المؤمنين وينزل النصر عليهم، حين يوفون هم بعهدهم مع الله، وذلك بالوفاء بالأمانة التي حملوها.

ومن أجلِّ أبواب الأمانة " **أمانة الكلمة** " و " **أمانة الفكرة** " وأول معاني أمانة الكلمة أن تأتي الكلمة مشرقة بالطهر غنيّة بالصدق ، نابعة من الإيمان والتوحيد ، خاضعة لمنهاج الله ، تحمل الحقَّ وتنصره ، وتصد الباطل والفساد .

إن أول الوفاء بأمانة الكلمة أن تكون طيبة ينتشر طيبها من صدقها ووضوحها وجلائها . وتلك صفة الكلمة عند المؤمنين :

﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ [الحج : ٢٤]

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم : ٢٤ ، ٢٥]

والكلمة الطيبة لا تعني أنها الضعيفة الخائفة ، اللينة بضعفها المستسلمة بخوفها. كلا ! إنها الكلمة القوية الصادقة . إنها الكلمة التي تلين حين تدعو وحين تتألف القلوب ، وهي الكلمة القوية حين تصدّ الفتنة والفساد ، والعدوان والظلم . إنها عبق في لينها وشدتها .

ولقد أعلى الله سبحانه وتعالى منزلة الكلمة وبيّن عظيم خطرها ، كما جاء في حديث معاذ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(... وهل يكب الناس في النار على وجوههم ، أو قال مناخرهم ، إلا حصائد ألسنتهم) [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح][(1)]

ذلك عندما لا تكون الكلمة موفية بالأمانة والعهد ، ولا نابعة من الصدق والحق ، ولا تكون " الفكرة " نقيّة صافية نابعة من جوهر الإيمان وبركة منهاج الله. إنها تكبُّ عندئذ صاحبها على وجهه في النار . ذلك عندما تفارق الكلمة الوفاء وتدخل في ميدان الغدر والخداع ، والغش والظلم والعدوان .

---

(١) سنن الترمذي ٤١/٨/ ٢٦١٦ .

ومن الوفاء بأمانة الكلمة وحمايتها ، حماية الكلمة الطيبة وحماية حقها أن يُعتدى عليها ، وحماية صاحبها .

إن " **الفكرة الصادقة** " و " **الكلمة الطيبة** " هي من أعظم ما يقدمه المؤمن في حياته . إنها باب من أبواب الجهاد في سبيل الله . وإنها خفقة من خفقات الحياة . إنها الحياة التي يعرف بها الناسُ صاحبها ، والعزم الذي يتقدم به في دربه ، والأساس المتين الذي يلتقي عليه الصادقون ، والنور الذي يشقُ الظلمات . فمن اعتدى على " **الكلمة الطيبة** " و " **الفكرة الطيبة** " فكأنه زلزل أساس اللقاء بين المؤمنين ، وأطفأ النور والضياء .

إن " **الفكرة الصادقة** " و " **الكلمة الطيبة** " قطعة من الإنسان المؤمن ، من كبده وقلبه ودمه ، إنها تخرج من أعماق أحنائه ، وأعماق نفسه ، فمن اعتدى عليها فقد اعتدى على الحياة ، على القلب ، وكأنه سفك الدم وأحلّ القتل الظالم . إنها جريمة كبيرة في حق الإنسان .

إن " **الفكرة الصادقة** " و " **الكلمة الطيبة** " شرف الإنسان المؤمن ومروءته وعرضه . وهي جوهر حياة الإنسان . ولا بأس أن نذكر ما قاله شكسبير : " من سرق حافظة نقودي فقد سرق شيئاً تافها ، ومن سرق شرفي فقد سرق كل شيء "

إن حماية الفكرة والكلمة حماية لحياة الناس جميعاً ، وأمن المجتمع ، وصون الأعراض ، وحماية الروابط والعلاقة . إن حماية ذلك كله جزء من بناء الأمن ، والوفاء بالأمانة .

والمسلمون يجب أن يكونوا أحرص الناس على حماية الفكرة والكلمة وحقوقها وحقوق صاحبها . ولكن بعض المسلمين اليوم ضيع من هذه الأمانة ومن الوفاء بها الشيء الكثير .

نشرت إحدى المجلات مقالاً وصلها من كاتب يطلب نشره . نشرت معه الأصل الذي سرق الكاتب منه مقالته حرفاً بحرف . فأي خزي أكبر من ذلك .

تقدم شابٌّ لنيل شهادة الدكتوراه في بحث عن الشورى . فنقل نقلاً حرفياً واحداً وثمانين صفحة من كتاب في الشورى لمؤلف آخر دون أن يشير إلى ذلك . ولما عرفت الجامعة ذلك درست الموضوع وحقَّقت فيه ، وكذلك الجهات المختصة، وأوقفت أمر الشهادة .

شاب يشترك في ندوة شعرية فيلقي من جملة ما يلقيه واحداً وعشرين بيتاً يأخذها بحرفيتها من ديوان شاعر آخر ، وينسب الأبيات لنفسه .

مجلة تأخذ فقرات من كتاب تنقلها حرفياً أو تضيف كلمة وتحذف كلمة ، ثم تنشرها بتوقيع كاتب آخر . وعندما يُراجع في ذلك صاحب المجلة يقول بكل هدوء :

وماذا في ذلك كل الصحف تفعل مثلنا . فقيل له . كنت في خطأ فصرت في أخطاء ، جميع الصحف والمجلات التي تحترم الكلمة لا تفعل ذلك .

هذه نماذج مكشوفة من عدم الوفاء بأمانة الكلمة . ولكن الناس مَهَروا في الوسائل والأساليب . فمنهم من تعجبه " الفكرة " في كتاب ، فيأخذها ويغير من صياغة صاحبها ، ويعيد نشرها ، كأنها كلمته . وحين يُسأل يقول : إنها خاطرتي ، وإنها " مثل وقع الحافر على الحافر " ! وإذا سُئل لماذا لم يُشرْ إلى دراسة سابقة لهذا الفكرة وقد عُرِضَتْ عليه ، يصمت . وقد يقول يا أخيَ كله عمل لله وهذه أشياء بسيطة . ولما يَجد أن الأمر قد وقف عند ذلك ، يتمادى ويبحث عن فكرة جديدة يسطو عليها ويعيد نشرها بصياغة تقترب أو تبتعد عن الأصل . إنها مهارة ولكنها مهارة المفسدين في الأرض ، مهارة الضّالّين ، لن تعود إلا بالشرّ على صاحبها .

وكأنما يتصور بعض الناس أن عزه أن يثبت وجوده في ساحة الفكر والبيان بأي طريقة ، فيتنافس الناس عندئذ الدنيا ، وتفسد النيّة ، وتفسد الكلمة ، ويبهت النور ! ما أكبرها من جريمة .

إن الله سبحانه هو الذي يبارك الكلمة ويطلق نورها ، وإن الإنسان يفسد على الناس بركتها ويُذهب نورها بظلمه وعدوانه ، من خلال ابتلاء كتبه الله على عباده، ليُمحِّص ما في الصدور ويكشف النيات ، ولتقوم الحجة لهم يوم القيامة أو تقوم عليهم .

وعندما يُعتدى على الكلمة أو الفكرة ، يُعتدى على غيرها ، فتتمزق الكلمات والأفكار بين هذا وذاك ، بعد أن كانت مترابطة متناسقة عند صاحبها .

ولو كانت " **الفكرة** " أو " **الكلمة** " جزءاً من منهج مترابط ، فأخذ هذا فكرة من هذا المنهج وعرضها بين الناس كأنها فكرته وموهبته ، لينال بها الثناء في الدنيا ، ثم أخذ آخر فكرة أخرى يعرضها بنفس النية والسعي وراء زينة الدنيا وعرضها بأسلوب غير كريم ، ثم فعل ثالث ورابع مثل ذلك ، فإن المنهج يتمزق إرباً ، وتضيع قيمته وفائدته ، ولا يجد من يدعو له ، فتكون الخسارة كبيرة . والإثم كبيراً ، يحمل رائحة الخيانة أكثر مما يحمل رائحة الأمانة ، وقد يقترب الإثم من الجريمة .

المسلمون أولى الناس أن يحترموا حقوق الإنسان كلَّها . وحق حماية أمانة الكلمة والفكرة من أهم هذه الحقوق . ولقد أصبح الحق معترفاً به بين الشعوب كلِّها حتى الوثنية منها ، ومنذ زمن بعيد . فما زلنا نقول حتى اليوم " نظرية فيثاغوروس " ، ننسبها لصاحبها ، لا يعتدي عليها أحد . وكذلك سائر النظريات العلمية والأفكار الفلسفية .

ولكن المفسدين في الأرض هم الذين يبحثون عن فكرة يسرقونها ويطيرون بها ، أو فكرة يحرّفونها ، ذلك كله ليكسبوا عرضاً رخيصاً وزخرفاً تافهاً ، ولكنهم يرتكبون جريمة كبيرة .

وعمل المفسدين في الأرض قديم . فقد حرّف أهل الكتاب كلام الله وبدّلوا وغيروا ، واشتروا به ثمناً قليلاً ، وارتكبوا جريمة كبيرة بحق الإنسانية كلها .

ومهما ظنّ بعض الناس أنهم ناجون في الدنيا . فإن حساب الله شديد ، وعذابه شديد .

ونذكّر بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(... فإذا ضُيّعت الأمانة فانتظر الساعة ...) [رواه البخاري] (١)

وربما يدّعي بعضهم أن الهدف هو الدعوة إلى هذه الفكرة أو تلك ، إذ المهم أن تنتشر الفكرة بين الناس ليستفيدوا منها . إنها مغالطة كبيرة يلبس فيها الشيطان على ابن آدم فيضلّه :

أولاً : ما الذي يمنع أن تنشر الفكرة وتُعزى لصاحبها .

ثانياً : كيف يُعطي أحد الحق لنفسه بأن ينال الثناء والأجر من الناس على كلمة أو فكرة ليست له ، ثم يعتبر أن صاحب الكلمة ليس من الضروري أن يلتفت إلى ذلك .

ثالثاً : إذا دعا صاحب الفكرة لفكرته أو دعا غيره لها وعزا الفكرة لصاحبها ، فهناك مجال لأن تكون النيّة صادقة لله . أما إذا دعا غيره ونسب الأمر لنفسه فقد فسدت النيّة وبطل العمل .

ما أعظم الأمة التي تصون حق الإنسان في كلمته وفكرته بأمانتها وأمانة أبنائها ، أمانة نابعة من إيمان وتوحيد ، وخشية من عذاب الله الشديد .

وما أجمل أن يكون هناك قانون يصد فتنة المفسدين المعتدين ، ويحمي الكلمة وثروة الأمة ، ويحمي صف المؤمنين من وهن الضُعفاء وفتنة المنافقين ، وتسلل الشياطين .

إن منهاج الله يوفر هذا القانون لمن يلتزم منهاج الله ، ولمن يتدبره ويعيه . وإظهار القانون النابع من منهاج الله يوفر الفرصة للكثيرين الذين لم تمتلئ صدورهم بالآيات والأحاديث .

---

(١) البخاري : كتاب العلم (٣) ـ باب (٢) حديث رقم (٦٠) .

إن الإسلام هو المنهج الحق والدين الحق الذي يكفل حقوق الإنسان كلها ويرعاها . والكلمة والفكرة حقٌ لصاحبها ، ولا تنفصل عنه ، وحق لكل من يؤمن بها أن ينشرها ويدعو لها دون أن يعزوها لنفسه صراحة أو بالإيحاء .

فما زلنا حتى اليوم ، وسنظل أبداً ، نقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نروي الحديث الشريف . ونقول قال عمر بن الخطاب أو أبو بكر أو أي صحابيّ رضي الله عنهم ، دون أن يعزو أحد القول لنفسه ، إلا ما سرقه بعض مفكري أوروبا من مبادئ الإسلام بعد أن عزلوها عن الإسلام ونسبوها لأنفسهم .

وفي أقوال أبي بكر وعمر والصحابة رضي الله عنهم روائع من الفكر ، يتمنى الكثيرون لو كانت لهم ، ولكن المتقين يروونها وينسبونها إلى قائلها .

فحق الكلمة والفكرة حق لكل إنسان ، وهو حق يرعاه الإسلام لأنه يترتب على هذا الحق مسؤولية يتحملها صاحب الكلمة . فكيف يحلّ لرجل آخر أن يأخذ هذا الحق فيعزو الكلمة لنفسه . وحين تنكشف المسؤولية يفرُّ ويتبرأ ! .

لابد من رعاية حق الكلمة والفكرة حتى تصان الحقوق والمسؤوليات ، وتعرف الحدود والواجبات ، ولا تضيع بين اعتداء هنا وهناك .

إن في الكلمة والفكرة مسؤولية وحساباً ، وليس حقاً مجرداً للتمتع والزهو والسعي إلى ثناء الناس .

ولذلك كان من مذهب أهل الحداثة عزل الكلمة والفكرة عن صاحبها عزلاً يجعله بعضهم كأنه القتل ، ويجعله موتاً للمؤلف . ذلك لأن المسؤولية عندهم ماتت فماتت معها الحقوق ، واختلطت الأفكار والحقوق والمسؤوليات .

واستمع إلى قوله سبحانه وتعالى :

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [آل عمران : ١٨٨]

فانظر في هذه الصورة : (.. **ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ..**)

فهؤلاء جعل الله لهم عذاباً أليماً : (.. **فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم**) .

وفي الحديث الشريف : (**من ادعى دعوة كاذبة ليتكثر بها لم تزده من الله إلا قلة**) [رواه ابن كثير في تفسيره][1]

وفي الصحيحين :

(**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**) [رواه أحمد والشيخان وأبو داود][2]

وعن أبي ذر رضي الله عنه :

(**من ادّعى ما ليس له فليس منا ، وليتبوأ مقعده من النار**)[رواه ابن ماجه][3]

هكذا يرعى الإسلام حقوق كل إنسان ، ويحاسبه على مسئولياته حتى الكلمة والفكرة : (.. **وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ..**)

ويقول أحدهم لو أنه أخذ فكرة أعجبته من كاتب ، ثم أعاد صياغتها ، ثمَّ نشرها باسمه كأنها فكرته ، أو كأنه يوحي إلى الناس أنّها من عنده ومن علمه الخاص ، فماذا في ذلك ؟ وهل هذه تعتبر سرقَة ؟ ! .

فأجبته لو أنك سرقت سيّارة ، وأعدت طلاءها ، وغيّرت لونها ، ولو غيّرْتَ حتى رقمها ، ثم سرْت بها بين الناس ، فما اكتَشفوا سرقتك فهل يسقط عنك إثمُ سرقتك وجريمتكَ ؟ ! إن هذه الجريمة مضاعفة ، ذلك لأنها جريمة سرقة ، ثم جريمة تزوير ، ثم جريمة خداع الناس وغشهم ، ثم جريمة ظلم صاحب الحق .

إن التقيّ الذي يخشى الله لا يقرب هذه المحاولات أبداً . وإذا كتب فإنه

---

(١) تفسير ابن كثير للآية السابقة .

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته : (ط:٣) ، (ج :٦)، (حديث : ٦٥٥١) .

(٣) المصدر السابق : (ج :٥) ، (حديث : ٦٥٥١) .

يكتب من بضاعته ، وإذا أخذ من غيره كلمة أو فكرة أشار إليها بوضوح ودقّة وذكر المصدر والصفحة وسائر التفصيلات ، فنال بذلك الأجرَ المضاعف بدلاً من الوزر المضاعف نال أجر الصدق والأمانة ، ونال أجر نشر العلم ، ونال أجر الوفاء لصاحب الحق ، حتى لا يظلم أحداً حقَّه .







الباب الثاني

مع سلسلة كتب الدعوة الإسلامية

- الفصل الأول : بين النهج والتخطيط وبين الشعار.
- الفصل الثاني : مع هذا النهج وهذه السلسلة من كتب الدعوة الإسلامية.
- الفصل الثالث : أهم الموضوعات التي يطرقها هذا النهج.
- الفصل الرابع : أهم ما يجب تدريب المسلم عليه.








الفصل الأول

بين النهج والتخطيط وبين الشعار

من الحقائق المسلَّم بها وجود أخطاء في واقع المسلمين ، ووجود خلل كان له أكبر الأثر فيما حلَّ بنا من تفسُّخ وهوان وهزائم . تطلع الصحف بين حين وآخر تحمل مقالة لهذا الكاتب أو ذاك يعرض بعض ما تعانيه مدرسته من خلل واضطراب وانحراف ، حتى أصبح ذلك عادة نتوقَّعها في خضمِّ الأحداث الهائجة المائجة .

نعم ! لقد كثر عرض الأخطاء عرضاً سليماً أو عرضاً فيه ظنون . ولم نجد أن الأمر تجاوز العرض والتفصيل فيه أو الإيجاز ، ولم نجد أن العرض حمل نهجاً لمعالجة ما يبيِّن من عللٍ وأمراض .

لقد قدّمتُ كتاباً يوجز أهم مظاهر الخلل في الساحة الإسلامية دون أن أحصر ذلك في فئة أو منطقة . وشمل الكتاب كذلك موجزاً للنهج الذي أرى فيه معالجة لمظاهر الخلل والأمراض ، وذلك بعنوان :

" واقع المسلمين أمراض وعلاج "

من الظواهر البارزة في واقع المسلمين اليوم أنّ كثيرين لا يحبّون أن يعترفوا بأخطائهم ، أو لا يحبون أن يعرفوا أخطاءهم ، ولا يحبّون أن يُنصحوا ، بل يحبّون أن يُحمدوا ولو بغير حق . كثيرون أولئك الذين يستكبرون على النصيحة وعلى كل محاولة للتذكير ، وعلى كلّ محاولة للعلاج .

من أصعب القضايا التي واجهتُها في ميدان تربية الناشئة وتدريبهم قضية معالجة الخطأ . قلما تجد من يُسْرِع فيعترف بخطئه ويعتذر ويستغفر الله ويتوب إليه . قلّما تجد من يفعل ذلك . ولكن أكثر الناس يُسْرعون في تسويغ أخطائهم وتزيينها ، ويتناسون الآيات والأحاديث في حُمَّى الجدال المقيت ، الجدال القاتل للجهد والوقت ، الجدال الذي يحضره الشيطان فيزيّن ويثير حتى يقع الطرفان أو

أحدهما في الإثم . إن التدريب على هذا الموضوع ، مثل غيره من الموضوعات ، يجب أن يتم في البيت أولاً ، ثم المدرسة والمعهد ، ثم الدعوة وسائر المؤسسات .

الميزان واضح ، والخطأ بموجب الميزان واضح ، والنهي عن الجدل ثابت ومقرر في الآيات والأحاديث ، ومع ذلك كُلِّه ينفخ الشيطان في النفوس حتى تستكبر ، فلا هي تُقرّ بالخطأ ، ولا هي تعين على معالجته . وتمتدُّ الأيام والسنون والأخطاء تتراكم ، وتُخفَى عن الأعين ، وتطوى وتكمُّ الأفواه ! حتى تأتي لحظة ينفجر فيها أحدهم فيُفلت الزمام من يده ، ويدوِّي بالأخطاء ، بما صحَّ منها وبما لم يصحّ ، وتتلقَّف بعض المصادر والصحف أو المجلات مثل ذلك ، فتذيعه بأسلوب قد يُشْعل أُوار الخلاف . وبين هذا وذاك لا ترى دراسات إيمانية جادّة .

دعوتُ إلى ما أسميتُه " **الوقفة الإيمانيّة** " في كلمة نشرتها مجلة الأمة القطرية قبل أكثر من ثلاثين سنة ، وأعدتها في أكثر من كتاب ، وبخاصة كتاب «حتى نغيِّر ما بأنفسنا» . وقدمتُ بعض الدراسات عن نواحي الخلل إلى من يعنيهم الأمر . وانتقلتُ بصمت وهدوء من مكان إلى مكان لأنصح قدر جهدي دون دوي إعلامي . بعضهم يُقرّون بصحة ما أُقدّم ، ثم يتساءلون : " ولكن ما العمل ؟ ! " . ثم يُنكرون أيّ مُحاولة للعلاج ، أو يقاومونها ، وبعضهم يَغيبون في القيل والقال ويطلقُونَ الظنون والجدال دون الوصول إلى أيّ نتيجة إلا زيادة الخلافات .

لا شك أن هنالك أصابع يحرّكها الشيطان اندسَّت بين صفوف المسلمين لتفسد ولا تصلح ، في جو فيه قليل من العلم ، وفيه ضعفٌ في الإيمان وجهل بالواقع ، مما يفتح ثغرات للمفسدين ليتسلّلوا .

إنّ من أهم الوسائل التي قد يتخفّى بها المفسدون ويُسْتَدرج بها المسلمون دويُّ الشعارات دويّاً يعطِّل التفكير ، ويثير العواطف ، ويُغْفِل النهج والتخطيط ، والدراسة والبحثَ ، وردَّ الأُمور إلى منهاج الله .

لقد كان لدويّ الشعارات أثرٌ خطيرٌ في كثير من قضايانا . تدويّ الشعارات وهي تُعْلِن الهدف المرجوَّ ، ثم تمضي السنون فإذا المسيرة في اتجاه ، والهدف المرجوُّ

في اتجاه آخر ، وتظهر هذه الصورة من التناقض جليّة ، فيزداد دويُّ الشعارات حتى تُخفَي الصورةُ الجليّة ، ويمضي دويّ الشعارات ، شعاراً بعد شعار ، وتُخْفَى المأساةُ حيناً إلى أن يشاء الله .

إنّ دويَّ الشعارات الخالية من أيِّ نهج هو ملجأُ المفلسين الذين فاجأتهم الهزائم ، وانكشفت العورات ، حتى وجدوا في الشعارات ودويِّها ستاراً يستر وغطاءً يُخفي الحقيقة عن أعين الناس . ولكنّ الله سبحانه وتعالى يعلم ما يُخفَى وما يُعلن .

والناس بصورة عامة يُسرعون إلى قبول الشعار وحده ، والتصفيق له ، والجري وراءه ، دون أن يسألوا أين النَهج وأين الدرب الذي يوصل إلى الهدف المعلن ، وما هي الوسائل والأساليب ، وأين العدّة والإعداد ؟ ! ودونَ أن يسألوا أين جوهر الإيمان والتوحيد ، وأين ممارسة الآيات والأحاديث ؟ ! حتى تفاجئهم الأحداث !

هذه نفسيّة " الجماهير " عبر الزمن ، ولكن هذا لا يُعفي الجماهير من الحساب بين يدي الله . ولا يُعفي أحداً من المسؤولية والحسَاب يوم القيامة ، كلّنا مسؤولون ومحاسبون ، والحياة الدنيا هي الفرصة الوَحيدة للتوبة والأوبة ، وللاستغفار والإنابة .

دويُّ الشِّعارات الخالية من النهج والتخطيط أرهق الأُمة ، ودفعها إلى انتكاسات بعد انتكاسات ، ومأساة بعد مأساة ، وادعاء النصر مع الهزيمة ، وخاصة في قضايانا العامة السياسية وغيرها .

ولا أزال أعيد وأؤكد الموعظة التي أُردّدها مع كل مناسبة ، تلك هي :

" أنه إذا التقى فريقان ، فريق له نهجه وخطته وإعداده ، وفريق لا نهج له ولا خُطّة ولا إعداد ، فإنَّ الفريق الأول يستطيع أن يحوّل جهود الفريق الثاني لصالحه ، ويبقى الفريق الثاني مع بذله لم يجن شيئاً . "

والغريب العجيب أننا مع كثرة الأحداث ، والمواعظ التي تحملها الأحداث ، مازلنا نمضي على نفس الأُسْلوب من الارتجال والعفويّة ، ومن عدم التبيّن ، ومن عدم توافر الدراسات العميقة ، كأنّنا لا نستفيد من الأحداث والتجارب ، ولا من آيات الله البيّنات وسننه فيها .

فَلْيقف المسلم المؤمن الصادق مع ربّه ومع نفسه ، فَليَقف اليوم يستعيد أهم الأحداثَ والقضايا ، ولْيُحاولْ أن يتلمَّس أَين الخُطَّة وأَين النَّهج الذي سارت عليه تلك الأحداث والقضايا ! فَلْيَقف المسلمُ اليوم يسترجع الأحداث حدثاً حدثاً ولْينظرْ إلى أيِّ نتيجة آلت إليه الأحداث .

وقد يتساءل بعضهم ما معنى النهج والخطة ؟ ! ما هو التخطيط ؟ ! أليس الذي يجري هو التخطيط ؟ ! ذلك أن كثيراً من الناس لا يدركون ما هو التخطيط ولا ما هو النهج ، في الوقت الذي أصبح فيه النهج والتخطيط علماً ، وقبل ذلك هو واضح في الكتاب والسنة وسيرة النبوّة الخاتمة وسيرة الخلفاء الراشدين .

في إحدى تنقّلاتي في أرض الله الواسعة لأبيّن بعض ما أراه من خلل وعيوب ، وما أراه من الارتجال والشعارات ، وما أعتقده من علاج وإصلاح ، أخذتُ أشرح أهميّة التخطيط وضرورته وخطر غيابه . كنت أشرح ذلَك لقائد موجّه داعية ! وفي وسط الحديث فاجأني بسؤال فقال : تكثر من ذكر التخطيط والنهج وضرورته ، فما المقصود بالتخطيط وكيف يكون ذلك ؟ ! ظننته أول الأمر مازحاً ، ولكن وجهه كان يدلُّ على جدية سؤاله ، وعلى حقيقة جهله للتخطيط ! فتمالكتُ نفسي وقلت له : التخطيط تجريه أنت في كل أمر يُهمُّك في دنياك . إنك لو أردت السفر من هذه المدينة إلى تلك ، فإنك تُحدِّد أولاً هدف السفر وغايته ، ثم تحدّد وسيلة تحقيقه إما بالطائرة أو القطار أو السيارة . ثم تحدّد الوقت المناسب ، ثم تحدّد الحاجات الضَرورية للسفر من نفقات وأوراق وكتب ، ثم تحدّد المدّة التي تقضيها ولو بصورة مبدئية . وإن كنت مؤمناً صادقاً واعياً لقواعد الإيمان فإنك تخلص نيّتك في سفرك لله ، لتتأكد أن سفرك عمل صالح لا فساد فيه ، وتردّه إلى

منهاج الله لتطمئن أنه لا يخرج عن منهاج الله وأنه ملتزم لقواعده . ثم تحاسب نفسك أثناء السفر وتتفقَّد كل أمورك ، ثم تقوِّم عملك عند عودتك .

هذا التصوّر يجب أن يرافق عمل المؤمن كله ، وعملك يا أيها المسلم ، حتى تكون أوفيت بعهدك مع الله . هذا التصور يجب أن يكون نهج أمة ، ونهج دعوة ، ونهج داعية . وهذا أمر يحتاج إلى التدريب عليه ودراسته علماً يحتاجه كل من ينزل ميدان الحياة . وهذه مسؤوليّة الدعوة الإسلامية أن تدرّب أبناءها على النهج والتخطيط ، وعلى الإدارة والتنظيم ، وعلى محاسبة النفس والتقويم .

ثم سألتُ الأخ الداعية : ألم تدرسْ ذلك في دعوتك ، ألم يدرِّبك أحد على ذلك ، ألم تُجْرِ تقويمَ عملك وردَّه إلى منهاج الله ؟ !!

وفي جولة أخرى قصدت داعية يساهم في نشاط كبير رغبت أن أنصح له . فبيّنت له ما أراه من أخطاء في المسيرة ، وأنه يغلب عليها الارتجال ، فلو دارت الشورى لكان الأمر أفضل . قال نعم ! لقد دارت الشورى ، ورُفعت الأصابع وأخذنا برأي الأكثريّة . قلت له : إن هذا الأمر متعلق بميادين متعَددة ، فكم من خبير اقتصادي ساهم في الشورى ، وكم من خبير سياسي ، وخبير في كذا وكذا ! قال : لا يوجد أناس مختصون في أيٍّ من هذه الأمور . قلت : إذن ما فائدة الشورى إذا دارت بين أناس لا خبرة لهم في الموضوع المطروح . ثم ذكرت له أن الواقع يكشف عن مظاهر الارتجال ودويّ الشعارات أكثر من مظاهر العمل المنهجي المستكمل لشروطه وإعداده ، وأن هناك خطراً من حدوث مأساة مع هذا الارتجال ! فقال : لا تخف ! ربنا كريم . وهو مع المسلمين ، وساق من الجمل العامة الشيء الكثير ، ثم انجلت الأحداث عن مآسي وفواجع .

وأعجب كيف لا يقف كل مسلم ليتساءل لمَ كانت الهزائم والفواجع مع أن المسلمين لم يبخلوا بجهد ولا مال ولا دماء ؟ ! كيف ضاعت هذه الجهود وتناثرت ولم نرجعْ منها بنصر ؟!

وفي أحيان كثيرة يأخذ الكِبْر من النفوس ، فيحاولون أن يجعلوا من الهزيمة نصراً ، ومن المصائب فخراً ، فلَا يقبلون نصحاً ولا رأياً . غلب الشعار والأماني والأوهام ، ودخل الخدر في الدم والعروق !

شتَّان بين مسيرة تدفعها الشعارات والارتجال ، والأماني والأوهام ، وبين مسيرة تمضي على نيَّة واعية خالصة لله ، تعرف هدفها الحقَّ والدربَ الموصل إليه ، واستكمال العدَّة والعدد ، والوسائل والأساليب ، يجمع ذلك كله خطّة واضِحة ونهج بيّن . شتان بين المسيرتين ، وبين العقليّتين ! شتان بين الأسلوبين :

* الشعار وحده يدفع إلى الارتجال !

والنهج والتخطيط يدفعان إلى التبصّر والتبيُّن !

* الشعار وحده يثير العواطف ويعطِّل التفكير !

والنهج يحفز التفكير ويطلقه على توازن بينه وبين العاطفة !

* الشعار وحده قد يُخَدِّر النفوس !

والنهج والتخطيط يثير اليقظة والوعي !

* الشعار وحده قد يُضيع الأمانة ويدفع النفوس إلى الجري اللاهث وراء الدنيا وزينتها !

والنهج والتخطيط يحمل النيّة الواعية الخالصة لله ، النيّة التي تؤثر الآخرة على الدنيا !

* في حُمَّى الشعارات قد يتسلَّل الذين يريدون الدنيا والسمعة ، فلا حساب ولا محاسبَة !

في النهج والتخطيط تقويم ومحاسبة ، ودراسات وميزان !

* في حُمَّى الشعارات قد تغيب الإدارة الإيمانية وقواعدها الربّانيّة !

في النهج والتخطيط إدارة إيمانية ونظام ، ومسؤوليات وصلاحيات ، وحدود وتنسيق !

* الشعار وحده قد يدفع إلى التفرّق والتمزّق وتنافس الدنيا !

والنهج والتخطيط يجمع القوى الصادقة والعزائم الوفيّة !

عندما نتحدث عن النهج والتخطيط ، والإدارة والنظام ، فإننا نعني التصوّر الإيماني لذلك ، التصور الذي يجعل النيّة الواعية اليقظة الخالصة لله أساس النهج والتخطيط والإدارة والنظام ، لينطلق ذلك كله على أسس راسخة من الإيمان والتوحيد ، والكتاب والسنّة ، ووعي الواقع من خلال الكتاب والسنة .

والنيّة التي نقصدها هي النيّة التي تحدِّد هدفها الربّاني والدرب الموصل إليه ، حتى لا يكون الهدف في ناحية والدرب في ناحية أُخرى . وهي النيّة التي تحدد الوسائل والأساليب . وليكون ذلك كله ربّانياً . ولذلك نقول **إن النيّة هي النيّة الواعية اليقظة الخالصة لله التي تعرف هدفها الربَّانيّ ودربها الموَصل إليه ووسائل الإعداد والأساليب ، والتي ترافقها العزيمة والحوافز الإيمانيّة والمبادرة الَذاتية .**

وأيٌّ معنى للنيّة إذا لم يكن الهدف والدرب محدَّدين . وأي معنى لإخلاص النيّة لله إذا لم يكن الهَدف والدرب والوسائل والأساليب كلها ربّانيّة .

في النهج والتخطيط تتمٌّ الموازنة ، وتجري الأُمور على توازن دقيق ، ويدور التقويم المنهجي ، وتحديد الأخطاء ومعالجتها قبل أن تتراكم ، وينهض النظام الإداري الإيماني ليحمل الإشراف والمراقبة ، والتذكير والتوجيه ، والتنسيق والتعاون ، والنصح الواعي المستكمل لشروطه الإيمانيّة .

والنهج والتخطيط يحمل معه الشعار الحقَّ الذي يُنْبئ عن النهج والتخطيط وتوافره بكامل عناصرهما ، ينبئ عن ذلك من خلال المسيرة الأمينة والنتائج المتحقِّقة .

لا بدَّ من وجود الشعار ، فالخلل الذي نعنيه ليس في وجود الشعار ، وإنما في وجوده وحده دون توافر أيٍّ نهج أو خُطة ، ودون توافر تحديد الهدف والدرب الموصل إلى الهدف ، ودون توافر الإمكانات والإعداد لذلك .

والخطوة الأولى من أجل معالجة الأخطاء ومن أجل لقاء المؤمنين ، هي توحيد مناهج التربية والبناء والتدريب ، حتى تتقارب القلوب والعقول ، وحتى **يصدق الولاء الأول لله** ، لا لطائفة أو حزب أو شخص .

لقد كانت مدرسة النبوّة الخاتمة مدرسة واحدة ، لها منهج واحد يعكف عليه الجميع دراسة وتدبّراً ، تلاوة وحفظا ، ممارسة وتطبيقاً ، كان المنهج أساسه الكتاب والسنة كما جاءا باللغة العربية ، مع تدبّر الواقع من خلال منهاج الله ، ومع الحرص على اللغة العربية وأدبها وشعرها ، والحرص على إتقانها وعدم اللحن بها. كان ذلك يتم في **دراسة منهجيّة موّحدة** .

المنهاج الرباني - قرآناً وسنّة ولغة عربيّة - وتدبُّر الواقع من خلاله ، كانا الركنين الرئيسين في مدرسة النبوّة الخاتمة . فنشأ الصحابة رضي الله عنهم في فكر موحّد الأُسس . ولا يكون الاختلاف بعدئذ في هذه الأسس، ولكن قد يكون في درجة الإيمان ، ودرجة إيثار الآخرة على الدنيا ، وفي الموهبة والوسع .

نحن اليوم بحاجة ماسّة إلى توحيد النهج والمنهج وأسسهما على قواعد منهجيّة ، عسى أن يوفّق العاملون على توحيد الفكر والقلوب ، ليكون هوى النفوس تبعاً لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحياً من عند ربِّه .

من أجل ذلك نقدّم هذا النهج بكامل عناصره عسى أن يحقّق هذه الخطوة الأولى الضروريّة ، والخطوات اللاحقة على صراط مستقيم .

الفصل الثاني
مع هذا النهج وهذه السلسلة
من كتب الدعوة الإسلاميّة

إننا نقدّم هذا النهج وهذه السلسلة من كتب الدعوة ودراستها ، نصحاً خالصاً لوجه الله ، نصحاً لكلّ مسلم ، ولكلّ أسرة ، ولكل حركة إسلامية ، وللمسلمين بعامة ، ولكل من يريد أن يبحث عن سبيل ينجو به عند الله من فتنة الدنيا ومن عذاب الآخرة ، إذا صدقت النيّة وصحَّت العزيمة .

لقد أصبح جليّاً أنّ واقع المسلمين يتعرّض إلى خطر حقيقي لا وَهْمَ فيه ولا خيال . ولقد أصبح واضحاً أن جهود قرن كامل أو أكثر لم تستَطِع أن تدفع الكوارث والفواجع والهزائم عن المسلمين .

ولقد نصحنا قبل اليوم ، قبل عشرات السنين ، نصحاً خالصاً لله ، ونبّهنا إلى الخطر المقبل بوضوح ، وعرضنا كلّ ما نستطيع بيانه مع الأدلّة والبينة والحجة ، من منهاج الله ومن الواقع الذي يُدرَس من خلال منهاج الله . ولو أنّنا نستطيع أن نسترجع ذلك ، لرأينا أن النُذُرَ كانت واضحة قويّة ، وأن القوارع كانت مدويّة ، وأن النصيحة كانت بالغة . ولكن الله يقضي ما يشاء ، وقضاؤه الحق ، وقدره غالب ، وحكمته بالغة ، وكتاب الله بيّن حجّة علينا جميعاً .

ولابد أن نذكر أنفسنا بحقائق أساسيّة يُبْنى عليها الفكر والتصوّر :

أولاً : إن الله يقضي بالحق ، وإنه لا يظلم أبداً .

ثانياً : إن كل ما يجري من أمر صغير أو كبير ، فإنه يتمّ بأمر الله وقضائه الحقِّ، وقدره الغالب ، وحكمته البالغة .

ثالثاً : على أساس من ذلك ، فما أصابنا من هوان وقوارع وهزائم هو بما كسبت أيدينا . فنحن ظلمنا أنفسنا لم يظلمنا الله أبداً :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

[يونس : ٤٤]

رابعاً : إن أول واجب بعد ذلك هو **الوقفة الإيمانية** ، لنراجع بها مسيرتنا ، وندرس أخطاءنا ، على أن يكون ذلك من خلال منهاج الله قرآناً وسنّة ولغة عربيّة .

خامساً : إن أول نتائج الوقفة الإيمانية على أساس من منهاج الله ، هو أن التقصير عام ، والخطأ شامل ، والتوبة النصوح واجبة على كل من يريد النجاة ، أو يطلب النصر من عند الله ، أو يبغي صلاح الحال .

سادساً : أن يَتْبَعَ التوبةَ النصوحَ وضعُ نهج عام وخُطَّة شاملة ، ينبع ذلك من منهاج الله ويُلَبِّي حاجة الواقع ، ويعالج أهم مشكلاته ، ليكون أساس **لقاء المؤمنين** المتقين العاملين ، على طريق **بناء الأمّة المسلمة الواحدة** ، ومعالجة ما نعانيه من خلل وتقصير وأمراض .

من خلال هذا التصور ، ومن خلال هذه الوقفة ، كانت هذه الدراسات التي تقدّم نهجاً ينمو ويتكامل ويتناسق مع الممارسة والمتابعة . فهي خلاصة تجربتي في الحياة ، وتجربتي في الدعوة الإسلامية ، خلال فترة قرابة خمسين عاماً ، تحمل من المعاناة والابتلاء ما حملته ، وتحمل من فضل الله ورحمته ، وإنّ فضل الله عظيم ورحمته واسعة . فإن أصبتُ في شيء فالفضل كله لله وحده ، وإن أخطأت فهو مني ومن الشيْطان ، أسأل الله التوبة والمغفرة .

وهذا النهج وهذه الدراسات ليست مجرّد أفكار نظرية ، أو آراء متناثرة . إنه أولاً : نهج مترابط يقوم على نظرية عامة تربط جميع أجزاء النهج . وثانياً : إنه نهج يحمل معه المناهج التطبيقية بتفصيلاتها ونماذجها العملية ، كما يحمل الدراسات لكل بند من بنوده وعنصر من عناصره ، ويحمل نماذج من دراسات عن القضايا الفكرية في الواقع وعن أحداثه ، ليردّ ذلك كله إلى منهاج الله ، وليقدِّم فقه هذه

القضيّة أو تلك ، فقهاً قائماً على منهاج الله وعلى وعي القضيّة من خلال منهاج الله . ويدخل في ذلك الأدب الملتزم بالإسلام و " النصح الأدبي " الملتزم بالإسلام ، النصح الذي يسمّى عادة " بالنقد الأدبي " . ويدخل في ذلك دراسة أهم مذاهب الأدب في الغرب والردّ عليها من خلال الكتاب والسنة . ويدخل في ذلك الشعر في دواوينه وملاحمه ، ليكون صورة تطبيقية للدور الذي نفهمه من الكتاب والسنة للشعر في ميدان الحياة . ويدخل في ذلك أهم قضايا العالم الإسلامي الفكريّة وأهمَّ أحداثه . إنه نهجٌ يطبَّق في واقع الحياة ، وتُرْصَد نتائج تطبيقه على أسسٍ إيمانيّة ، وعلى قدر ما تسمح به الإمكانات والظروف والأحوال. وإنه نهجٌ يحمل الأهداف المحدّدة على صراط مستقيم إلى الهدف الأكبر والأسمى -الجنة- .

وبالرغم من ضيق الإمكانات إلا أن النتائج كانت مطمئنة . فقد كشف هذا النهج أثناء التطبيق أهم مشكلات واقعنا اليوم ، وأهم وسائلَ علاجها . وكشف الضعيف ليبقى في مرحلة العلاج ، والقويَّ ليتقدَّم ، والمُنَافق لينْزَاح . ومن أهم ما حقَّقه هو تغيير حقيقي لما بالنفس ، وتغيير لما في الفكر ، وكذلك الموقف والسلوك ، فيما دقَّ وجلّ . ولكن التغيير مستمرّ مدى الحياة حتى يلقى المسلم ربه ، وذلك بفضل من الله وحده ، يهدي من يشاء ويُضلُّ من يشاء .

لقد رسم النهجُ الطريقَ لمن يريد أن يسير وينطلق : أهدافٌ ربّانيّة ثابتة محدَّدة، وصراط مستقيم بيّنه الله لنا وفصّله ، والهدف الأكبر والأسمى ـ الجنة ، أهداف مشرقة ، والدرب جليٌّ واحد لا سبيل سواه : صراط مستقيمٌ حتى لا يضلّ عنه أحد ، وسبيل واحد حتى لا يُختلفَ عليه ! فلِمَ التفرّق والتمزق والصراع ؟ ! أعلى لعاعة من الدنيا ؟ !

* القضيّة الأُولى ، القضيَّة الرئيسة ، الحقيقة الكبرى في الكون والحياة ، الهدف الرباني الثابت الأول في الدعوة الإسلامية ، القضية الأولى في كلٍّ ذلك ، هي قضية **الإيمان والتوحيد** . فهي التي تقرِّر مصير كل إنسان في الدار الآخرة!

* إنها القضية الأُولى الرئيسة في حياة كل إنسان ، وحياة كل شعب ، وحياة البشريّة كلها !

* إنها القضية التي لم تنلْ الجهد الحق العادل في واقعنا اليوم ، ولا البذل الوافي ! وهي القضيّة التي أصابها الخلل والانحراف عند بعض الناس دون أن يشعروا بذلك أو مع شعورهم به .

* إنها القضيّة التي انفصلت عنها القضايا المادية الاقتصاديّة والسياسية والاجتماعية والأدبيَّة وغيرها ، حتى أصبحت هذه تدرس وتعالج وحدها ، وتلك تدرس وتعالج وحدها ، وأصبح التصورّ الماديّ هو الغالب على معظم القضايا ، وأصبحت قضية الإيمان والتوحيد أقرب إلى الشعار منها إلى الجوهر الذي يحكم كلَّ القضايا في الحياة .

* إنها القضيّة التي يجب البدء بها ، لتُدْرَس نواحي الخلل الحقيقية في واقع الناس وتُدْرس وسائل معالجتها ، ويوضع النهج العمليّ التطبيقي لمعالجتها . إن معالجة أيّ قضية مهما كان نوعها في واقع الحياة ، أو معالجة أيّ خلل ، لا يمكن أن ينجح إذا لم يبدأ العلاج هناك ، في قضية الإيمان والتوحيد بعمل منهجي محدّد: دراسة نواحي الخلل وتحديدها ، تحديد وسائل العلاج ،وضع منهج عمليّ تطبيقي للعلاج .

* إنها القاعدة الصلبة التي يقوم عليها : العاطفة والشعور ، الفكر ، النهج والتخطيط ، السعي والعمل .

* قضية الإيمان والتوحيد ليست قضيّة شعار فحسب ، ولا قضيّة عاطفة فحسب ، ولا هي قضيّة فكريّة فحسب ، ولا هي قضيّة فلسفيّة ، إنها قضيّة حقّ يقوم عليه الكون كله . إنها تجمع العاطفة الواعية الصادقة ، والفكر اليقظ الصادق ، والنيّة الخالصة لله الواعية التي تحدّد الهدف والدرب إليه والوسائل والأساليب ، ليكون ذلك كله ربّانياً .

* إنها القضيّة التي تجعل المعركة الأولى للإنسان في نفسه، في داخله، في ذاته، ليجاهد نفسه جهاداً ممتداً في حياته كلها، مع مجاهدة العاطفة والفكر والنيّة والنهج والتخطيط والعمل والسعي.

* إنها القضيّة التي تمتدُّ مع كل خطوة ومرحلة وهدف على صراط مستقيم إلى **الهدف الأكبر والأسمى**، تمتدّ ولا تنفصل عن أي عاطفة أو فكر أو عمل، تمتدّ امتداد الحياة، مع كلّ نبضة وخفقة.

من أجل ذلك كله، من أجل هذه القضية الكبرى، راقب نفسك أيها المسلم الداعية واسألْها أسئلة كثيرة، نذكر بعضاً منها:

- هل تؤْثر الدار الآخرة على الدنيا ؟! واعلم أن الله يعلم ما في نفسك!
- هل طهّرت نفسك من الحسد والحقد، ومن الكبر والغرور ؟!
- هل تخلّصت من العصبيات الجاهلية بكل أنواعها: العائلية والإقليمية والقومية والحزبيّة ؟!
- هل أصبح لديك ميزان إيماني محدّد تزن به الرجال والأمور ؟! هل تطبّقه فعلاً؟!
- هل نيّتك ترافقك في كل عمل تقوم به، نيّة خالصة لله، نيّة واعية يقظة، تعرف هدفها ودربها ووسائلها وأساليبها، لتكون هذه كلُّها ربّانيّة ؟!
- هل أنت تجاهد نفسك حق الجهاد، حق المجاهدة على علم بمنهاج الله ؟!
- هل أنت واثق أن ولاءك الأول لله وحده، وعهدك الأول مع الله وحده، وحبك الأكبر هو لله ولرسوله، وأنّ كل موالاة في الدنيا وكلّ عهد وكل حبّ ينبع من الولاء الأول والعهد الأول والحب الأكبر ويرتبط بها.
- هل أنت تصاحب منهاج الله - قرآناً وسنّة ولغة عربيّة - صحبة منهجيّة صحبة عمر وحياة ؟!

ـ هل أنت تـدرس هذا النهـج دراسة جادة حتى تعيه ، فإذا آمنتَ به التزمتَه التزام عهد وصدق ووفاء ، ثم انطلقت لتبلّغه للناس كافة على نهج وخطة ؟!

لا بدّ أن تسـأل نفسك وتحـاسبـهـا ، وتدرس الخلل فيـهـا والأخطاء ، وتبدأ بمعالجتها . ولقد قدمنا في كتب الدعوة النهج العمليّ التفصيلي لمحاسبة النفس من ناحية ، ولتذكيرك بذلك أيها المسلم من ناحية ثانية .

كيف يمكن أن ينزل المسلمون الميدان وهم يحملون ما في النفوس من خلل واضطراب ، وعيوب وانحراف ؟ !

كيف يمكن أن يتحقق النَّصر ونحْن نحمل في أعماق النفوس آفات الكبر والغرور والحقد ، وحبّ الدنيا و زهوتها والسمعة فيها ، والعصبيات الجاهلية التي تحوّل حتى الصداقات والأرحام إلى عصبيات قاتلة ، تمزّق الصفوف والقلوب والجهود ؟ !

كيف تكون التقوى في القلوب إذا امتلأت القلوب بهذه العلل وذلك الخلل؟! كيف يمكن أن ينمو في القلب تقوى وقد حجزتها الأمراض ؟ ! وكيف تنشأ الخشية من الله إذا غمر القلوب حبُّ الدنيا والجري اللاهث خلف سرابها وأوهامها ؟ !

حاسب نفسك أيها المسلم ، وأعِنْ أخاك على محاسبة نفسه ، ولا تدفعه إلى الغرور والهلاك ! حاسب نفسك وجاهدها قبل فوات الفرصة .

حاسبوا أنفسكم أيها المسلمون على نهج بيّن مفصَّل ، وتناصحوا بالحق على أساس من منهاج الله ! واحذروا أن يفتنكم الشيطان بما يزيّنه لكم من زخرف كاذب ومتاع زائل وباطل مكشوف .

تناصحوا بالحق ، ولا تخفوا العيوب والأخطاء حتى تتراكم ، وحتى تحجب الرؤية الأمينة الصادقة ، فيتسلَّل الشيطان وجنوده من الإنس والجن إلى القلوب

فيفتنها ! ويتسلل أعداء الله بمكر تكاد تزول منه الجبال ! ويتسلّل باطلهم حتى يحسبه بعْضهم حقّاً !

ونعيد كذلك ونؤكِّد أننا نقدِّم هذه الدراسات خالصة لوجه الله ، بريئةً من أيّ عصبية حزبيّة ، نتوجّه بها إلى كل مسلم ، إلى كلّ أسرة ، إلى كلِّ حركة إسلاميّة ، إلى المسلمين بعامة ، إلى العامل والتاجر والموظف ، إلى كلّ مستوى . ذلك أنّ الموت حقٌّ على كل إنسان ، وأنّ مصير كلِّ إنسان إما إلى جنّة وإما إلى نار ، وأن الحياة الدنيا دار ابتلاء وتمحيص ، وأنها الفرصة الوحيدة لمراجعة مسيرة وتصحيح أخطاء . إنها الفرصة الوحيدة للتأمُّل والتفكّر ، والتوبة والاستغفار ، والإنابة والخشوع بين يدي الله الواحد القهّار .

إنها الفرصة الوحيدة لنغيّر ما بأنفسنا ونغيِّر مسيرتنا لتستقيم على أمر الله ، عسى أن تلتقي القلوب والسواعد في صف واحد كالبنيان المرصوص ، في لقاء المؤمنين ، في أمّة مسلمة واحدة .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

[المؤمنون : ٩٩، ١٠٠]

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٢]

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنعام : ٢٧ – ٣٠]

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩]

أيها المسلم! تفكّر وتدبّر قبل أن يأتيك الموت، وهو آتيك لا محالة، وأصلح من نفسك، وانهض إلى مسؤولياتك والتكاليف الربانيّة التي ستُحاسَبُ عليها بين يدي الله.

واذكر هذه الآيات الكريمة وتدبّر حقائقها قبل فوات الفرصة عليك:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾

[آل عمران: ١٨٥]

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

[الأنبياء: ٣٥]

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾

[النساء: ٧٨، ٧٩]

نصحٌ خالص لوجه الله! فكّر أيها المسلم وتأمّل! واطلب سبيل النجاة فإنه أمامك ممتدٌّ مشرق لا يضلّ عنه مؤمن عاقل!

نصيحة خالصة لوجه الله ، نهدف منها أن تكون أساساً متيناً يساهم في بناء لقاء المؤمنين وبناء الأُمَّة المسلمة الواحدة صفّاً كالبنيان المرصوص . فلعلَّك أيها المسلم المؤمن تدرك أهمية هذه القضيّة وخطورتها ومنزلتها في الدنيا والآخرة ، فتصبّ جهدك الأمين ليساهم في جمع القلوب والنفوس والكلمة على صراط مستقيم !

إننا لا نملك إلا أن :

* نقدم دراسات منهجيّة نابعة من الكتاب والسنة ، ملبّيةً لحاجة الواقع ، تبيّن الدرب والأهداف والوسائل والأساليب .
* ندعو ونبيّن بصدق وجلاء ، ونذكّر ونلحُّ .
* نتعهّد من يستجيب على نهج معلن مفصّل ، ونعين ، وننصح ، ونذكّر ، وندرّب، حتى ينهض لمسؤوليّته والتكاليف الربانية ، ثم يدعو ويبلّغ ويتعهد .
* نسعى بكل جهد وصبر إلى أن تلتقي القلوب والنفوس والعزائم في صفّ واحد كالبنيان المرصوص على نهج موحَّدٍ مفصَّل لا فتنة فيه ولا انحراف .
* كل ذلك يتمُّ على مراحل وخطوات مترابطة .
* أساس ذلك كله صدق الإيمان والتوحيد وصفاؤهما ، وإخلاص النيّة الواعية اليقظة ، وكذلك مصاحبة منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربيّة ـ صحبة منهجيّة ، صحبة عمر وحياة لا تتوقف ، ليعرف كل فرد مسؤولياته وحدوده ، ولتعرف الأمة كلها مسؤولياتها التي تحاسَب عليها يوم القيامة ، ويحاسَب كلُّ فرد.

لا نملك إلا هذا ! وأما الهداية فمن عند الله ، يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء، على حكمة بالغة ، وحق تام ، وقدر غالب . فله الأمر كله .

الفصل الثالث

أهم الموضوعات

التي يطرقها هذا النهج

إن سلسلة الكتب التي نقدّمها مع هذا النهج تشمل الخصائص العامة التي سبقَ ذكرها قبل صفحات ، لهذه السلسلة . وأهم نقطة نريد أن نركّز عليها أن كتب هذه السلسلة كتب منهجيّة لا تطرق موضوعات متفلتة من هنا وهناك . إنها كلها مترابطة متناسقة لتقدم النهج الذي نسعى لبنائه وعرضه والدعوة إليه .

إننا نهدف أن تكون هذه السلسلة من الكتب مع منهاج الله ، تعين المسلم إلى تحقيق عدة أمور في واقع حياته ، من بينها :

١ – تغيير ما في النفس حتى تصفو النفس على **إيمان صادق وتوحيد خالص** .

٢ – تغيير أسلوب التفكير حتى يكون **نهجاً إيمانياً في التفكير** .

٣ – تغيير الممارسة والتطبيق حتى يكون ذلك **ممارسة إيمانيّة** .

٤ – أن يستقر بين يديه وفي قلبه **ميزان حقٍّ أمين** يزن به الناس والأمور .

ولكن تحقيق هذه الأمور وغيرها لا يعتمد على هذه السلسلة من الكتب وحدها ، ولا على النهج وحده . فلا بدّ **للطاقة البشريّة المؤمنة** أن تصدق في مجاهدتها . وهذا وذاك يعتمد أولاً و آخراً على هداية الله ، فالله يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء على حكمة بالغة وقدر غالب . ونحن نبذل هذا الجهد عبادة لله وطاعة خالصة له واستجابة لأمره سبحانه وتعالى ، والله يقضي ما يشاء . فهي إذن عوامل ثلاثة ، يرتبط اثنان منها بالعنصر الأهم الذي هو هداية الله ، فالعاملان أو العنصران هما : **الطاقة البشريّة المؤمنة والنهج** ، عاملان مرتبطان **بهداية الله** . وكلما صدقت الطاقة البشريّة مع الله نيّةً وإيماناً وتوحيداً ، وعلماً بمنهاج الله ، وممارسة إيمانيّة ، كلما صدقت بذلك ، كانت أقرب لتنال رحمة الله وهدايته

وعونه . وإلى هذا الصدق مع الله نيّة ونهجاً وعملاً يجب أن تنصبّ جهود الطاقة البشرية .

ومن خلال هذا التصوّر فإن هنالك خصائص متميّزة في هذه السلسلة من الكتب نودّ أن نشير إلى أهمها :

١ - الفقه: لقد وضعت هذه السلسلةُ النَّهجَ والأسسَ للفقه حتى يعالج أهم مشكلاتنا وقضايا واقعنا اليوم ، الفكرية وأحداثه السياسيّة ، والأدبيّة ، والتربويّة والدعويَّة ، وغير ذلك ، من خلال منهاج الله . فالكتاب الذي يدرس قضية من قضايا الواقع هو في الوقت نفسه فقه ممتد إلى ميدان الفكر والأحداث في واقعنا اليوم ، فلا يَجْعَل الفقه محصوراً في إطارات ضيّقة . وما زال أمام الفقه الإسلاميّ ميادين كثيرة يجب أن يتناولها من خلال الكتاب والسنة . ومن خلال هذا النهج وهذه الأسس ، نسدُّ الطريق أمام الذين يحاولون لَيَّ بعض الآيات والأحاديث لتسويغ بعض مظاهر الباطل في واقعنا اليوم ، ومنحها بعض المصطلحات الفقهيّة لتزيينها وزخرفتها ، أمام العامّة لإغوائهم بها ، أو لإقناعهم بقبول الواقع المخالف للإسلام والاستسلام له .

فليس في الفقه الإسلامي مصطلح أو فقْه خاصٌّ متميِّز نسمّيه " **فقه الواقع** "، ذلك لأنّ الفقه في الإسلام يقوم على أساسين أو ركنين هما : " **المنهاج الربّاني** " و " **الواقع الذي يدرس من خلال المنهاج الربّاني** " . فلا فقه بغير الواقع ، ولا فقه بغير المنهاج الربانيّ . فالفقه هو في ممارسة منهاج الله في الواقع ، وفي ردّ الواقع وأحداثه إلى منهاج الله .

إنّ من أهم أدوار الفقه الإسلامي هو **أن يُنشِّط المؤمنَ ويُبْرِزَ له الصراط المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه ، حتى يمضي عليه واعياً غير غافل ولا غاف.**(١)

---

(١) يراجع كتاب : الفقه امتداده وشموله بين المنهاج الرباني والواقع للمؤلف . ويراجع كتاب : " الانحراف للمؤلف لدراسة نموذج من ليّ الواقع وليّ النصوص لتسويغه . ويراجع كتاب " المسؤولية الفردية في الإسلام : أسسها وتكاليفها وتميزها" للمؤلف .

وكل مسلم مكَلَّف مسؤول عن أن ينهض بنفسه لمستوى مسؤولياته والتكاليف الربانيّة التي أمره الله بها . فهو مكلّفٌ إذن أن يجتهد في حدود تكاليفه ومسؤولياته كشؤون بيته ووظيفته وواقع أمته ، دون أن يمنع ذلك الاستعانة بكلّ إمكانات المجتمع للوفاء بمسؤوليّته الفقهيّة . من أجل ذلك وضعنا كتاباً خاصاً يلخّص المسؤوليّةَ الفرديّة كما هي واردة في الكتاب والسنّة ، المسؤولية التي سيحاسَبُ عليها الإنسان بين يدي الله .

نحن بحاجة إلى أن نلحّ بهذه القضيّة ونعيدها ونكررها ، عسى أن نُنقذَ الملايين من المنتسبين إلى الإسلام الذين لا يدرون مسؤولياتهم في الحياة ، المسؤوليات التي سيُحاسبون عليها بين يدي الله يوم القيامة ، وقد يجْنون الخسارة والفتنة والابتلاء في الحياة الدنيا إذا غفلوا عن تلك التكاليف والمسؤوليّة .

٢ - الفكر الغربيّ وأدبه ومذاهبه : (١)

إن من أوسع أبواب الفتنة في واقعنا اليوم تسلّل الفكر الغربيّ ومدارسه وأدبه ومذاهبه ، بعد أن أُبْعد الكثيرون من المسلمين عن الكتاب والسنّة واللغة العربيّة ، وحتى تأثّر عدد غير قليل من الدعاة بالفكر الغربي وأدبه ، وحتى أصبحوا من دعاته وجنوده ، دون أن يشعروا بالدور الخطير الذي يؤدونه في أسباب الهزائم والهوان والخذلان الذي نمرّ به . غلبتهم الفتنة وغُشّي على أبصارهم !

لذلك نقدّم من خلال هذه السلسلة الدراسة المفصّلة والردّ الوافي بإذن الله ، على الفكر الغربي ومدارسه وأدبه ومذاهبه ، من خلال الكتاب والسنّة والنصوص الفاصلة الحاسمة ، وبأسلوب إيمانيّ لا يهبط أبداً ، ولكن يحافظ على إشراقة الحجّة وطهارة الكلمة وأدب التعبير والنيّة الخالصة لله .

(١) يُراجع كتاب " المسلمون بين العلمانيّة وحقوق الإنسان الوضعيّة " للمؤلف . وكذلك سلسلة الكتب الأدبية والردّ على الحداثة والبنيوية والأسلوب والأسلوبية وغيرها . وكتاب : " الشعر المتفلّت بين النثر والتفعيلة وخطره " للمؤلف .

ومن خلال ذلك نبيّن كيف يمكن أن تقوم العلاقات مع شعوب الأرض ودولها، وكيف يمكن أن يتمّ التفاعل، على أن نُعطي ونأخذَ، ونعرفَ ما يجب أن نعطيه وما يجب أن نأخذه، وعلى أنْ تكونَ في جميع الحالات أمّة تحمل رسالة ربّها لتبلّغها إلى الناس كافة كما أُنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم، أمانة في عنقها، وعبادة تؤدّيها، وخلافة تقوم بها، وعمارة للأرض بحضارة الإيمان. وإن هذه القضيّة، قضيّة تبليغ رسالة الله إلى الناس كافة هي أساس بناء العلاقات مع غير المسلم، وبغيرها يضطرب التصور وتختلط الأحكام وتنحرف العلاقات.

٣ – **الانحراف :**(١)

نجد في هذه السلسلة من الكتب عرضاً ودراسةً لنماذج من الانحرافات في الفكر أو الفقه في واقعنا اليوم، مع البيّنة من الكتاب والسنّة، في أكثر من ميدان.

٤ – **المصدر الرئيس والحجّة والبيّنة :**

لقد كان من فضل الله أن هدانا برحمته إلى أن نجد حُجّتنا وبيّنَتنا في الكتاب والسنة، في كل ما نعرضه من رأي أو نردّ من رأي، ليكون المنهاج الربّانيّ هو المصدر الرئيس والمرجع الأول بالرغم من تعدّد القضايا والميادين.

٥ – **اللغة العربيّة :**(٢)

إنّ من أهم مظاهر الخلل في الواقع الإسلاميّ جهل الكثيرين من المسلمين للغة العربية، أو هجرها واستخدام لغة أجنبية أخرى. لقد بيّنا منزلة اللغة العربيّة وأنها جزء لا يتجزّأ من المنهاج الرباني، وأنها يجب أن تكون اللغة الأولى لكل مسلم، في أكثر من كتاب. وجعلناها عنصراً رئيساً من عناصرِ المنهاج الفردي ومن عناصر منهج لقاء المؤمنين، ونوصي بأن تُستخدَم اللغة العربيّة الفصحى في كل لقاء رسمي وفي البيوت، ثم التطور لتكون لغة الحياة كلها.

---

(١) يراجع كتاب: "الانحراف" وكتاب: "واقع المسلمين أمراض وعلاج" وكتاب" المرأة بين نهجين: الإسلام أو العلمانية".

(٢) يراجع كتاب: "لماذا اللغة العربية ؟"، وكتاب: "الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته" وكتاب: "الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته" للمؤلف.

لقد وضعنا الخطة والنهج ، وتصبح مسؤولية المسلم نفسه أن يتبع النهج تحت التدريب والمتابعة . إنها لغة الوحي والكتاب والسنة ، والعبادة . فهي اللغة التي اختارها الله لدينه ، فهل يختار المسلم لغة أخرى ؟ ! كيف يتدبّر منهاج الله وكيف يطلب العلم منه بغير العربيّة ؟ !

٦ - التدريب :

يحتل التدريب منزلة رئيسة في هذا النهج . فكان للتدريب نظرية وأساليب ، تعتمد على صدق المسلم ورغبته في التعلُّم والتدرّب . وجعلنا للتدريب مراحل ونماذج مختلفة .(١)

٧ - النظام الإداريّ :

إن واقع المسلمين اليوم يكشف تخلفنا الإداريّ ، حتى استوردنا النظم الغربيّة كما نستورد الملابس وغيرها . ذلك لأننا لم ننهض إلى بناء القواعد الإداريّة النابعة من الكتاب والسنة مع الاستفادة من أيّ نظم إداريّة أُخرى ، دون أن نأخذها بقضّها وقضيضها ، مهما خالفت ديننا وخصائصنا وحاجاتنا .

نعم إن كثيراً من المسلمين لم ينهضوا ليفكروا ويدرسوا ويبحثوا ليقدّموا نظرياتهم الأساسيّة في مختلف ميادين الحياة . فوقفنا أمام الغرب نأخذ عنه كلّ شيء من اللباس إلى الغناء إلى الأدب والفكر والإدارة والقانون ، ونبذنا في كثير من مواقعنا قواعدنا وأسسنا .

أخذ بعضنا الديمقراطية بقضّها وقضيضها ، ومارسوها كما أرادوا لنا أن نمارسها ، بل ربما مارسناها أسوأ مما أرادوا على ضخامة السوء الذي أرادوه . مارسناها سنين عديدة فما قدّمت لنا أي تطور ولا أيّ قوة ، وإنما استمر واقع المسلمين في تدهور وضعف وهوان .

أخذ بعضنا الحداثة ! فأيّ قوة قدّموا للأُمة إلا التمزّق والشقاق والضياع

(١) يُراجع كتاب : " النظرية العامة للدعوة الإسلامية ـ نهج الدعوة وخطة التربية والبناء " للمؤلف .

بين هذه وتلك . أين الصناعة والسلاح والعتاد والقوة ؟ ! أين الأمة المسلمة الواحدة ؟ !

لقد كنا تبعاً في كثير من مواقعنا ! مقلِّدين تقليداً أعمى دون أي خطوة تثبت جوهر طاقاتنا الصادقة المعطلة !

٨ - الوقفة الإيمانية :

نعرض فكرة الوقفة الإيمانيّة لمراجعة المسيرة من خلال تقويم ودراسات حقيقية ، تكشف الأخطاء ووسائل معالجتها . فترتبط مباشرة بنظرية التقويم ومحاسبة النفس ومجاهدتها على أساس منهجي ربّاني نابع من الكتاب والسنة . (١)

٩ - النصيحة :

واضح أن النصيحة والتناصح أمر غائب عن حياة المسلمين إلا ما قلّ وندر . من المسلمين مَنْ ينصح ، والأقل مَنْ يقبل النصيحة . وإن حاول بعضهم النصح ، فقد لا يلتزم بقواعد رئيسة نصّ عليها منهاج الله ، لأنه لا يعرفها ، ولم يدرَّب عليها . نريد النصيحة نهجاً يحمل النظرية ومنهج التدريب والتطبيق .

١٠ـ أمانة الفكرة والكلمة :

إن هذه السلسلة من الكتب كانت بفضل الله تحترم أمانة الكلمة والفكرة. فلا تأخذ كلمة من أحد أو فكرة أو رأياً أو موقفاً إلا أرجعته لصاحبه وحفظت حقّه ، ورعت أمانة الكلمة والفكرة ، الأمانة التي ندعو الجميع إلى التمسك بها والتزامها . فلا يحلُّ لمسلم أن يأخذ كلمة غيره أو فكرته أو جملته ثم ينشرها ويعزوها لنفسه ، فذلك إثم وظلم وعدوان . والمسلم التقيّ يرعى ذلك ويوفي حقَّ كلِّ إنسان .

(١) يراجع كتاب " حتى نغيّر ما بأنفسنا " .

١١ـ موضوعات جديدة :

وكنا إذا أردنا أن نطرق موضوعاً قرأنا كلّ ما تيسَّر لنا من مؤلفات تدور حوله أو مما كُتبَ عنه . فإن وجدنا غايتنا محققَّة في أي كتاب اكتفينا به ، فلا نكتب الكتابَ إلا ولنا رأي جديد أو فكرة جديدة . ولذلك طرقت هذه السلسلة من الكتب موضوعات جديدة لا تتوافر إلا فيها . ونشير هنُا إلى بعض النماذج موضوعات المنهج والنهج التي تمثّل هذه الفكرة :

* النظرية العامة للدعوة الإسلامية .
* النهج والتخطيط والنماذج العملية لقضايا متعددة ونظريته.
* الخطة اليومية والأسبوعية والسنوية ، ونماذجها ونظرياتها .
* التقويم : نظريته ومراحله ونماذجه ، تقويم الداعية ، تقويم منهج اللقاء ونماذجه ، وغير ذلك .
* التدريب : نظريته ، موضوعاته ، مناهجه ونماذجه ومراحله .
* نظرية المنهاج الفرديّ ونماذجه التطبيقيَّة .
* نظرية منهج لقاء المؤمنين ونماذجه التطبيقيَّة .
* الدراسة النامية في الدعوة والبلاغ ، والنهج والتخطيط لهما ومراحلهما وتفعيل ذلك .
* قانون الفطرة ودوره في الأدب الملتزم بالإسلام ، ودوره في التربية وغيرهما من الميادين ، وما ينتج عن ذلك من أن الحقَّ الأول للإنسان هو حمايةُ فطرته .
* نظريّة المعرفة لتقابل النظريّة العلمانيّة .
* نظريّة التربية ومناهجها ومراحلها ونماذجها .
* النهج الإيماني للتفكير ليقابل النهج المادي العلمانيّ ويردَّ عليه .

* الفقه امتداده وشموله ليُعالج من خلال الكتاب والسنة مشكلاتنا اليوم .

* لقاء المؤمنين : أُسسه وقواعده .

* لقاءُ المؤمنين : الأهداف .

* الوسع الصادق والوسع الكاذب في الإنسان .

* الحوافز الإيمانيّة والمبادرة الذاتيّة ودور النيّة في ذلك .

* المسؤولية الفرديّة .

* حتى نتدبر منهاج الله : على نهج وخطة جديدين .

* حتى نغيّر ما بأنفسنا : على نهج وخطة جديدين .

* الوقفة الإيمانية ونماذجها .

* الملحمة في الأدب الملتزم بالإسلام .

* الأسلوب في الأدب الملتزم بالإسلام .

* كيف يتولّد النصّ الأدبيّ الفنيّ ؟! وما هي عناصره الفنيّة الستة ؟ !

* كيف يتولّد الجمال الصادق في النصّ الأدبي ؟!

* العامل الدافع للعناصر الفنيّة ، وعامل الموازنة المنظم ، وصور الجمال الفنّي الأربع .

* الشعر المتفلّت بين النثر والتفعيلة .

* " النصح الأدبي " بدلاً من " النقد الأدبي " .

وموضوعات وقضايا أخرى متعدّدة . إننا نطرح هذه القضايا من خلال نهج متماسك ترتبط كل الموضوعات فيه ، ترابطاً متيناً ، وترتبط كل نظريّة وممارسة بمنهاج الله .

١٢ـ موضوعات يُرَدُّ إليها تصورّها من الكتاب والسنة :

لقد حملت بعض المصطلحات مفهوماً منحرفاً عن الكتاب والسنة ، وشاع بين الناس ، ربّما غلب على أيّ تصور آخر . ونحاول من خلال الدراسات في هذا النهج أن نعيدها إلى تصورها الحق بردّها إلى منهاج الله مع البيّنة والحجّة منهما .

وبذلك نكون قد قدّمنا نماذج تطبيقية لردّ الواقع إلى منهاج الله ، ومناهج عمليّة ، ليكون في هذا مرحلة من مراحل التدريب على ردّ الأمور صغيرها وكبيرها إلى منهاج الله :

* فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع .
* التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام .
* الشورى لا الديمقراطية .
* الشورى وممارستها الإيمانية .
* واقع المسلمين أمراض وعلاج .
* المسلمون بين العلمانيّة وحقوق الإنسان الوضعية .
* النيّة .
* الحوافز الإيمانية .
* لماذا اللغة العربية ؟ !
* الأسلوب والأسلوبية .
* الانحراف .
* قبسات من الكتاب والسنة بجزئيه : الأول والثاني .

* عهد الله والعهد مع الله ، والولاء الأول لله ، والحب الأكبر لله ولرسوله .

* الإسلام أركان وبناء .

* ذكر الله ، في سبيل الله ، ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة .

* حتى نتدبّر منهاج الله .

* بناء الأمة المسلمة والمسؤولية الفردية والجماعية .

إنّ مصاحبة منهاج الله مصاحبة منهجيّة ، مصاحبة عمر وحياة ، أمر ضروريّ أساسي . وبغير هذه المصاحبة التي أمر بها الله ورسوله ، لا تستطيع كتب الدعوة المنهجية أن تؤدّي دورها الكامل . إن هذه المصاحبة لمنهاج الله حماية للمسلم من آثار أي خطأ أو خلل قد يوجد فيما يُقْرأ من كتب وضعية . وإن هذه المصاحبة المنهجيّة الدائمة تمثّل الريَّ المنظم الدائم ، والغذاء المنظم الدائم ، اللذين يحتاجهما الإنسان كما تحتاج الشجرة ريّاً منتظماً وغذاءً منتظماً ، ليصون فطرته ونفسيّته ومنهج تفكيره وعمله .

هذا هو الدور الذي نعتقد أنّ على كتب الدعوة الإسلامية أن تؤديه ، وإن سلسلة الكتب التي نقدّمها نرجو أن تكون مؤدّية لهذا الدور ، وتحمل الخصائصَ التي ذكرناها .

إننا نرجو أن تكون كل كلمة في هذه الكتب وهذا النهج في طاعة الله ، نابعة من منهاج الله ومرتبطة به ، فما أصبنا به فالفضل كله لله وحده ، وما أخطأنا به فهو من نفسي ومن الشيطان ، أستغفر الله منه وأتوب إليه .

إننا ندعو إلى نهج بكامل تفصيلاته وترابطه وتكامله . إننا لا ندعو إلى حزب سياسي حسب المفهوم اليوم لكلمة " حزب " ، ولكننا ندعو الأحزاب جميعها إلى هذا النهج ، دون أن يُنَافَس أحدٌ على إمارته ومنزلته . إنها أمانة نسعى ونجاهد قدر وسعنا من أجل الوفاء بها ، عسى أن يكون في هذا النهج قاعدة للقاء المؤمنين المتّقين الذين يريدون الله ورسوله والدار الآخرة ، على أساس من الوضوح والجلاء .

إننا نطهِّر أنفسنا أولاً من الكبر والغرور، والسعي إلى السمعة في الدنيا، والسعي اللاهث وراء مصالحها وشهواتها، ومن الحسد والحقد، ونحمل في قلبنا الودَّ الصادق، والنصح الأمين لكل مسلم، وندعو الجميع لأن يلتزموا حقوق أخوّة الإيمان ويوفوا بها حتى لا تكون شعاراً بين أمواج العصبيات المتعددة. فلا يخدع المسلم أخاه المسلم، ولا يظلمه، ولا يخذله، ويوفي له حقوقه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

الفصل الرابع

أهم ما يجب تدريب المسلم عليه

من خلال الدراسة المنهجية

والتطبيق العملي والإدارة الواعية

يجب تدريب المسلم على عدة قضايا تدريباً عمليّاً حتى يكون التدريب مصاحباً للدراسة النظرية . وقد عرضت الكتب المنهجيّة التي نقدّمها نظرية التدريب وقضاياه . ونعرض هنا أو نشير إلى أهمّ هذه القضايا ، على أن يُرجع إليها في مراجعها من سلسلة هذه الكتب . ونقسم هذه القضايا إلى مجموعات كما يلي :

أ ـ قضايا عامة تطبيقية في النهج والدعوة :

* النيّة وإخلاصها لله في الأمر كله لتكون نيّة واعية يقظة .
* الخشوع في أداء الشعائر .
* المبادرة الذاتية بحوافز إيمانيّة .
* تدبر منهاج الله وممارسته في الواقع ، وردّ الأمور كلها إليه.
* التفكير الإيماني المنهجي ، والتأمل وتغذية الإيمان ، والتدرُّب على حلّ المشكلات .
* النهج والتخطيط والإدارة والتنظيم.
* وعيُ الواقع وأحداثه وتحليلها من خلال منهاج الله .
* تنظيم الوقت وتدبيره : الخطة اليومية ، الخطة الأُسبوعية ، الخطة السنوية .
* الدعوة والبلاغ : نهجها وخطتها ووسائلها .
* التربية والبناء : النظرية والمنهج .

* اللغة العربيّة الصحيحة والتدريب المستمر على دراستها واستخدامها .

* التناصح : آدابه ووسائله وأهدافه .

* حرّية الرأي : حدودها ، ووسيلة عرض الرأي وتقديمه ، ودراسته ، وشروطه ، ونتيجة ذلك .

* عرض الفكرة بوضوح ولغة عربيّة سليمة .

* التقويم وميزان المؤمن : نظرية ذلك وممارسته .

* محاسبة النفس ومجاهدتها من خلال ذلك كله ، وتحديد الأخطاء والعيوب ومعالجتها .

* الإدارة والتنظيم والصلاحيات والمسؤوليات والحدود .

* الإدارة ، وتنظيم الوقت وتدبيره ، وترتيب الأعمال كلها ، حتى لا يُبدَّد الوقت .

* الإدارة وتنظيم العلاقات بين مختلف المستويات وتوفير التعاون والتنسيق .

* الإدارة وتوفير الإشراف والتوجيه ، والمراقبة والمتابعة .

* الإدارة ووسائل معالجة العيوب والأخطاء .

* الإدارة ومعرفة المسلم لحدوده ومسؤولياته .

* الإدارة والمعنى الشرعي للسمع والطاعة .

* الشورى وممارستها في حياة المسلم : في بيته ووظيفته وتجارته وغير ذلك .

* الذوق الاجتماعي في مختلف أوجه النشاط والعلاقات ، واستخدام الهاتف ، واستهلاك الماء ، واستقبال الناس ، وطريقة الجلوس أمام الناس ، وتناول الطعام مع الناس ، وغير ذلك من ضرورات الذوق الاجتماعي .

* أدب الاختلاف وحدوده المسموح بها شرعاً .

* التدريب على مجابهة المشكلة بروح إيمانيّة وتفكير إيماني ومعالجتها بنفس الروح والتفكير .

* التدريب على اتخاذ القرار في حدود المسؤولية وتوافر التنسيق .

ب ـ قضايا إيمانيّة خاصة في حياة المسلم الفرد .

ج ـ قضايا إيمانيّة في حياة الأسرة المسلمة .

د ـ قضايا إيمانية في حياة المجتمع .

هـ ـ قضايا إيمانيّة في حياة الأمة .

و ـ قضايا إيمانيّة في الساحة الدولية .

ونقدم نماذج رئيسة لكل من هذه المجموعات في المنهاج الفرديّ ونموذجه في كتب الدعوة .

والمسلم نفسه مسؤولٌ عن التدريب ونجاحه بمقدار ما يوفي بواجباته ومسؤولياته . والتدريب مكانه الأول منهج لقاء المؤمنين الذي يقوم على المنهاج الفردي . ولكن البيت والأسرة ، والمسجد ، والمعهد ، كل هذه هي مراكز تدريب، يجب أن يتمم بعضها بعضاً ، وتتكامل الدعوة الإسلامية في تدريبها وتعهدها مع هذه المراكز كلها .

التدريب ليس عمليّة ارتجاليّة . إنه عمل منهجي يجب أن يحمل النظريّة والنهج والمنهج . ويجب أن يتوافر فيه حرص المدرب والمتدرِّب ووعيهما في آن واحد ، حتى تصبَّ الجهود في مجرى واحد .

وخلاصة ذلك كله : النهج العام بتكامله ، بنظريته ومناهجه ونماذجه ونظرية المنهاج الفردي ، ونظريّة منهج لقاء المؤمنين ، وغير ذلك من القضايا النظريّة والقضايا التطبيقية ، والتدريب نفسه بنظريته ومناهجه ، كلها تهدف إلى أن يدرك المسلم حقيقة المهمّة التي خُلِقَ للوفاء بها في الحياة الدنيا ، والتي جعلها الله

سبحانه وتعالى عهداً وميثاقاً بينه وبين بني آدم كلهم، مع كل إنسان، وكل شعب، وكل أمّة، ومع الرسل والأنبياء جميعاً، الذين خُتموا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبكتابه المبين، ومع من آمن معهم واتَّبعهم، والتي سيحاسَب كل إنسان عليها يوم القيامة.

ويجب أن نستدرك ونقول إن هذه القضايا والنماذج يجمعها نهج مترابط المراحل والخطوات. فنجاحه لا يعتمد على النهج وحده، وإنما على الطاقة البشرية المؤمنة. ومدى وفائها بعهدها وأمانتها، حتى تنال رحمة الله وعونه وهدايته، فله الأمر كله، وله الملك كله، وله الحمد كله.

وبذلك نكون قد أرسينا القاعدة الأولى لتدريب المسلم على التفكير الإيماني، القضية الهامة الرئيسة التي يجب أن تأخذ مكانتها في ميدان التدريب وبناء شخصية الإنسان المسلم، حين يتذكر المسلم أن مهمة التفكير و مسؤوليته من أول التكاليف الربانية للإنسان بعامة، وللمسلم بخاصة، وأن يتدرّب على مواجهة المشكلة والتفكير فيها لمحاولة حلّها والتغلّب عليها.

قضايا التدريب كلها مترابطة، كل قضية تعين على القضية الثانية وهكذا، حتى يصبح التدريب عملاً يَبْني ويُربّي. وقد يكون التدريب من أصعب قضايا هذا النهج، ولكن التدريب على الإدارة وعلى النهج والتخطيط قد يكون من أصعب موضوعاته. وهذا يتبيّن من خلال التجربة والممارسة. وإن بناء عقليّة إداريّة أو موهبة للتخطيط يصادف في الواقع صعوبات. فمازالت العاطفة أقوى أثراً، والشعارات المدويّة أحبّ إلى النفوس، حتى يكتشف هؤلاء وهؤلاء بعد عشرات السنين، وربما بعد مئات السنين، أنهم لم يجنوا شيئاً، وأنّ دويّ الشعارات غاب وراء الأفق، وطوته زحوف الأعداء وانتصاراتهم.

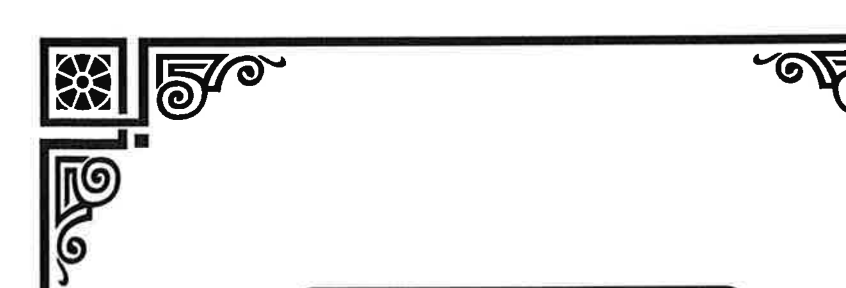
عند دراسة واقع البشريّة اليوم، تجد أن معظم الناس منصرفون عن هذا التصور، يجهلونه ولا يعرفونه، ولم يُبلَّغوا به، فلم يفكّروا به ولم يلتزموه.

وآخرون علموا منه طرفاً وجهلوا أطرافاً، فلم يشدّهم إليه. وآخرون عرفوه

كله أو معظمه ، وإنما استهانوا بحقيقة المسؤولية والحساب يوم القيامة بين يدي الله، يوم توضع الموازين القسط . فتنوا بالدنيا وزينتها فغلبتهم وغلبت ما يحملونه من معرفة لم ترتق إلى درجة اليقين .

إلى أولئك الذين ينتسبون إلى الإسلام ، إلى أولئك الذين ينتسبون إلى الدعوة الإسلامية الربانيّة ، إليهم جميعاً نوجّه هذه الكلمة لنذكّر بها أن أهوال الساعة شيء عظيم ، وأنّ البعث حق ، والجنة حق ، والحساب بين يدي الله حق ، فليحذروا ، ولنكُنْ نحن أول من يحذر ويُحاسب نفسه ، مع التوبة والإنابة والاستغفار .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج : ١ ، ٢]




الباب الثالث

الالتزام في الدعوة الإسلامية

- الفصل الأول: أسس الالتزام.
- الفصل الثاني: مراحل الالتزام ووسائله.








الفصل الأول

أســس الالـتـزام

١ـ تمهيـد :

نقصد بالالتزامِ الالتزامَ بالنهج كله لا بجزء أو أجزاء منه . ويمكن أن نعرّف النهج بتحديد الأجزاءِ التي يتألف منها ، فكلها نابعة من منهاجِ الله ملبّية لحاجة الواقع :

* النظرية العامة للدعوة الإسلامية .

* الأهداف : الهدف الأكبر والأسمى ، الأهداف الربانيّة الثابتة ، الأهداف المرحلية .

* الدراسات التفصيلية لجميع بنود وعناصر النظريّة العامة .

* المناهج التطبيقية والنماذج العملية .

* النظام الإداري .

مع مسيرة العمل الإسلامي في العصر الحديث ، تبيّن بصورة واضحة أن البذل كان كبيراً ، والصبر كان كبيراً ، والمحاولات كثيرة ، إلا أن العمل الإسلامي لم يدرك النجاح أو النصر فيما اعترضه من مشكلات وتحدّيات في مختلف المواقع. لقد توالت الهزائم والفواجع والنكبات بصورة تفرض الوقفة الإيمانية ومراجعة المسيرة ، والبحث عن الأخطاء ومواطن الخلل .

الشعارات لم تخف الحقائق المؤلمة ، والكِبْر لا يزيل المآسي ، والإصرار على الخطأ سيزيد البلاء والمحنَ . فلابدَّ من التوبة والمَراجعة والعلاج .

لابد من بذل الجهد الصادق بنيّة خالصة لله ، نيّة نرجو بها الله والدار الآخرة ، عسى أن يَهدي الله القلوب إلى مراجعة سليمة ومعالجة صادقة ، إنها مسئووليتكم أيها المسلمون ! وإنها مسؤوليتك أيها المسلم !

لذلك نقدم هذا النهج بعد دراسة موسَّعة لنواحي كثيرة في الواقع : فكراً وأحداثاً ، فقهاً وممارسة ، أدباً وتطبيقاً ، مع ردّ جميع الأمور إلى منهاج الله .

إننا نهدف من هذا النهج لإبراز أهم المشكلات في واقعنا اليوم ، ووضع الحلول لها من خلال منهاج الله ، ليكون هذا النهج موضع دراسة وتمحيص أمين ، ليخرج الرأي بعد ذلك صادقاً أميناً ، ويساهم في نمو الجهود والبذل ، وليظل التقويم ، والنصيحة ، والرأي الملتزم بشروطه الإيمانية ، خطاً ممتداً وقاعدة أساسية .

من أهم الأخطاء التي نودّ إبرازها في هذه الكلمة ضعف الالتزام بمنهاج الله وضعف فهم الواقع من خلاله . فقد تجد المسلم يتلو كتاب الله ويحفظ منه ما أعانه الله عليه ، ويدرس السنة ، ثم ترى من المسلمين بعد ذلك من لا يلتَزمون ما يقرؤون ولا يطبّقون ما يعون . لو رجع أي مسلم اليوم ودرس واقع المسلمين لوجد أن كثيراً من القواعد الأساسية المقررة في الإسلام منسيَّة أو لا تُلتَزَم . ولكنّ الذي يُخفي ذلك عواملُ نفسيةٌ من رغبة في التنصلُ ، أو عَدم رغبة بالاعتراف بالخطأ ، أو خلل في الإيمان .

إن القضيّة الأساسية التي نثيرها الآن هي : الالتزام ، التزام النهج القائم على الكتاب والسنة والملبي لحاجة الواقع .

مهما كان النهج دقيقاً وصحيحاً فإنه لا يُثمر ولا يفيد إلا إذا وُجدت النيّة الصادقة والعزيمة الأكيدة ، والرغبة الملحّة والحَوافز الإيمانية ، لتدفعَ هذه كلها صاحبها إلى صدق الالتزام وأمانته .

ولا يصدق الالتزام إلا إذا توافر الوعي والدراسة والتدبُّر ، ثم القناعة واليقين. عندئذ يمكن أن تنطلق الجُهود لبناء " **الجيل المؤمن** " . وبغير ذلك تذهب الجهود وتضيع ، وتمضي السنون ، وأحوال المسلمين تتناوبها الهزائم والفواجع تحت دويّ الشعارات والمزايدات .

أيُّها المسلم ! يجب أن تقف مع نفسك وقفة صادقةً لا تخدع فيها نفسك ولا

الآخرين ، ولا تظنّ أن الله غافل عما في الصدور . إنه سميع بصير عليم حكيم ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

يجب عليك أيها المسلم أن تَقف مع نفسك وقفة طويلة لتقرّر هل ستلتزم ، هل أنت قادر على الالتزام والوفاء بالأمانة والعهد ؟ !

يجب أن يحترِمَ المسلمُ نفسه ودينه ودعوته ! يجب أن يدرك أن هذا الدين حقٌّ من عند الله ، لا يصلح معه إلا صدق الالتزام والوفاء بالأمانة والعهد . ولا يصحُّ في دين الله الإكراه ، ولا يصحّ في الدعوة الإكراه ، والتّفلّت أو التهاون والتماس الأعذار كلَّ حين ، الأعذار الواهية بغية التفلّتَ وتسويغه .

إن الدين جدٌّ لا هزل فيه :

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝١٤ ﴾ [**الطارق** : ١٣ ، ١٤]

وإن الدعوة جدٌّ لا هزل فيها كذلك .

ومن خلال التجربة سنين عديدة وضح أن الالتزام بالمعنى الإيمانيّ الربّانيّ يغيب في كثير من الأحيان ، أو كثير من الواقع . أو يكون الالتزام في جزء وتترك أجزاء أخرى كثيرة من هذا الدين ، أو يأخذ الالتزام صورة من العصبيّة الجاهلية .

كثيرون يؤدون الصلاة ويصومون ، وقد يحجّون ، وقد يؤدون الزكاة ، ولو سألتهم عن الشهادتين لأجابوا ، اعتقدوا أن الأركان الخمسة كافية للمسلم ولا حاجة لأيّ نشاط آخر .

ولقد سبق أن بيّنا أن الأركان الخمسة سُمّيت أركاناً لأنها هي الأساس ، ولأنّ هنالك تكاليف ربانيةً تقوم عليها ، ولذلك شبه الرسول صلى الله عليه وسلم تلك التكاليفَ الربانيَّة التي تؤلف الإسلام كله بالبناء الذي له أساس يقوم عليه ، فلا يصحّ البناء دون أساس . فالشعائر ليست هي وحدها التكاليف الربانيّة ، ولكنها هي الأساس والأركان .

وعهد الله والعهد مع الله يتطلب الوفاء بالتكاليف كلّها كُلٌّ قَدْر وسعه الصادق الذي سيُحاسبه الله عليه . وحتى تَتَّضحَ لك الصورة أيُّها المسلم فانظر كيف يكون حال المسلمين وحال الناس في الأرض لو أنّ المسلمين جميعهم اكتفوا بأداء الشعائر ، وتركوا ميدان الدعوة ، والتربية والبناء ، والتدريب والإعداد ، وما يتبع ذلك من تكاليف نصّ عليها الكتاب والسنّة . من سيملأ الميدان عندئذ ؟ ! سيملؤه المشركون ، فَيُفْتَن الناس عن دينهم تحت ضغط دعاوي المشركين والفاسقين والظالمين ، فيكون إثم المتخلّفين عن الدّعوة وما يتبعها من المنتسبين إلى الإسلام إثماً كبيراً ، فينزل العقاب من الله بما كسبت أيدي الناس .

بين يديك أيها المسلم نهجٌ يجمع لك التكاليف الربّانيّة كلها على أساس من منهاج الله ، وعلى أساس خُطة تحمل النظريّة وتفصيلاتها ، والنهج وتفصيلاته ، والنماذج والمناهج التطبيقية ، والنظام الإداريّ .

النهج واضح جليّ . أساسه الالتزام بمُصاحبة منهاج الله مصاحبة عمر وحياة. ومنهاج الله هو : القرآن والسنّة واللغة العربيّة . وهذه المصاحبة القائمة على صدق الإيمان والتوحيد هي الحماية الرئيسة للنهج كله ، وهي الحماية لكل مسلم بهداية من الله وتثبيت . فيها يستطيع المسلم أن لا يُخدَع بضلالة ولا فتنة ، ما دام هو يَرَدّ الأمر كله إلى منهاج الله عن إيمان وعلم وتدريب وخبرة .

إن الأهواء إذا ثارت وتملّكت الإنسان ، تتيه به في كلّ واد ، فَيُغَشّى على بصيرته وتعمى ، ويضطرب فؤاده ويضلّ ، فلا يعود يرى الحقَّ حقّاً ولا الباطل باطلاً . إن الأهواء تعصف بالتفكير ونهجه ، وتثير الأماني والأحلام ، وتلهب الشهوات ، حتى لا يبقى مجال لإقناع ، ولا فسحة لنصح ، فَتُسَدُّ الآذان وتعمى الأبصار وتُغلَقُ القلوب .

الإلحاح بالاستغفار والدعاء ، والتوبة والإنابة ، والخشوع في أداء الشعائر وتلاوة كتاب الله ، عسى أن يدفع ذلك كله إلى الصراط المستقيم بهداية من الله ، لينطلق المسلم على صراط مستقيم ، فيلتزم النهج بأمانة .

نقول هذا وندعو إليه بكُلِّ ثقة واطمئنان . وأساس ذلك ما يفرضه النهج من أول الأمر وأهمه وأخطره ، ألا وهو قضيّة الإيمان والتوحيد ، القضيّة التي تظل مصاحبة لجميع الخطوات والمراحل ، نظريّاً وعمليّاً . وكذلك مصاحبة منهاج الله مصاحبة منهجيّة ، مصاحبة عمر وحياة ، وردّ الأمور كلها إليه . فأثناء المسيرة يستطيع المسلم أن يكتشف الخلل والتقصير مادام مصاحباً لمنهاج الله ، يزداد علمه به كل يوم ، وينال رحمة ربه كل يوم . إنه سياج محكم يسّره الله لعباده المؤمنين حتى لا يُخدَعوا بباطل ، ولا يخدَعوا بزُخرف كاذب ولا زينة عابرة ، ولا يفتنهم منافق ولا كاذب ولا دجال :

* إِيمان بالله وتوحيد له عن علم ويقين .

* مصاحبة منهاج الله مصاحبة منهجيّة ، مصاحبة عمر وحياة .

* ثمّ النهج كله بنظريته ومناهجه ونماذجه ونظامه الإداري .

٢ـ أسس الالتزام :

القضيّة الأولى : هي قضيّة الإيمان والتوحيد : تبليغها من خلال منهاج الله وبيانها ، ومعالجة نواحي الخلل في الواقع من حيث التصوّر والبذل لها ، حتى تستقرّ في القلب يقيناً وحتى يكون الولاء الأول لله ، والعهد الأول مع الله ، والحب الأكبر لله ورسوله ، ثمّ تعهّد الناس عليها بالرعاية المنهجيّة والنصح والتذكير ، حسب النهج والخطة العامة المقرّرة .

القضيّة الثانية : المرتبطة بالقضيّة الأولى هي تدبّر منهاج الله صحبة عمر وحياة ، صحبة منهجيّة : تلاوة وتدبراً ، حفظاً وتعهّداً ، وممارسة في واقع الحياة .

قضيّة الإيمان والتوحيد إذا صدقت في قلب المسلم تدفعه دفعاً إلى تدبّر منهاج الله ودراسته ، وتدبّر منهاج الله تدبّراً منهجياً صحبة عمر وحياة يُغذِّي الإيمان وينميه وينقّيه من الشوائب .

من أجل ذلك يقوم عهد الله ليذكّر بالعهد مع الله ، عهداً يُحاسَب عليه الإنسان يوم القيامة . فيدفعه ذلك كلّه إلى وعي الواقع من خلال منهاج الله ، وعياً يُعَينه على صدق الممارسة ، بممارسة منهاج الله في الواقع وردّ الأمور كلها ، صغيرها وكبيرها إليه .

القضية الثالثة : هي هذه السلسلة من الكتب والدراسات لتقديم النهج للفرد المسلم والأُسرة المسلمة ، والأُمة والناس كافة ، لتعين المسلم على الوفاء بعهده مع الله ، والوفاء بالأمانة التي خُلق الإنسان للوفاء بها ، وبمسؤولياته التي سيُحاسَب عليها بين يدي الله ، وللنجاة من فتنة الدنيا ومن عذاب الآخرة ، ذلك لمن صدقت نيّته وصدقت عزيمته ، ومضى على الصراط المستقيم إلى أهداف ربّانيَّة محدّدة .

وموجز ذلك أن هذا النهج :

١ـ يُذكّر بما أمر الله به سبحانه وتعالى .

٢ـ يُرتِّب ذلك على صورة نهج متماسك يقوم على نظرية عامة ، نابع من منهاج الله ، وملبٍّ لحاجة الواقع ، وله مناهج عمليّة ونماذج تطبيقية ، وأهداف ربّانيّة محدَّدة ، ونظام إداري مفصّل .

٣ـ يُدرِّب المسلم على الالتزام والممارسة والتطبيق ، وعلى عدة قضايا إيمانيّة أساسية مثل : التفكير ، معالجة المشكلات ، الرأي وحدوده وشروطه ، اللغة العربيّة الفصحى ، محاسبة النفس ، التقويم ، النصيحة ، وغير ذلك مما سبق ذكره ، ومما هو مفصّل في كتب الدعوة ، ومما سبق ذكره.

القضية الرابعة : هي النظام الإداري الذي يحدّد المسؤوليات والواجبات والصلاحيات ، ويوفر الإشراف والتوجيه والمتابعة ، ويوفر التنسيق بين مختلف المستويات . ويكون النظام الإداري ، بذلك محور النهج وجامعه ، والتزامه واجب كوجوب التزام النهج .

وكلّ ذلك يتطلب من المسلم : صدق النيّة الخالصة لله ، والعزيمة الأكيدة ، والبذل الأمين بالتزام أمين . والله يهدي من يشاء ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

لا فائدة تُرجى من أي نهج مهما كان مفصّلاً ودقيقاً إذا كانت النية غير صافية ولا خالصة لله ، وإذا كانت العزائم مسترخية والأهواء هائجة ثائرة ، وحبّ الدنيا والسمعة فيها ومصالحها وشهواتها هي الغالبة .

لذلك فإن أُسس الالتزام نوجزها بنقاط :

* صفاء الإيمان والتوحيد يدفع لتدبّر منهاج الله .
* تدبّر منهاج الله تدبُّراً منهجيّاً يُغَذِّي الإيمان ويُنَقِّيه .
* وعي الواقع على الأساسين السابقين ومن خلالهما .
* تذكُّر العهد مع الله من خلال ذلك كله والتزامه والوفاء بتكاليفه .
* تـذكُّر عهد الله المرتبط بذلك كله والنابع منه والتزامه والوفاء به .
* دراسة كتب الدعوة المنهجية التي وُضِعت لهذا النهج .
* تبليغ الدعوة إلى الناس كافّة ، كل قدر وسعه ، وتعهُّدهم عليها .

على هذه الأُسس يقوم الالتزام بالنهج النابع من صفاء الإيمان والتوحيد ، ومن منهاج الله ووعي الواقع من خلاله ، ومن العهد مع الله . بغير هذه الأسس لا يقوم التزام بالنهج ولا يستقر .

فلابد للدعوة الإسلامية أن تحقّق هذه الأسس في قلوب من تدعوهم ، حتى يتيسَّر بعد ذلك عرض النهج والتدريب عليه ، وحتى يستطيع المسلم أن يردّ النهج إلى منهاج الله ليطمئنّ قلبه أنه على حق ، وأنه على خير .

الفصل الثاني

مراحل الالتزام ووسائله

١ـ الخطوات والمراحل :

من أجل ذلك لا بد من خطوات يمضي بها المسلم بنيّة خالصة لله ، وعزيمة صادقة .

الخطوة الرئيسة والانطلاق : مع المصاحبة المنهجيَّة لمنهاج الله صحبة عمر وحياة ، ويُدْرَس هذا النهج من كتبه ومراجعه دراسةً منهجيّةً جادة ، ويعيد ليتأكد ويتدبّر ، وليصبح قادراً على اتخاذ قرار بنفسه ، قرار سيُحاسَب عليه أيضاً بين يدي الله ، قرار بقبول النهج لمن شرح الله صدره إلى ذَلك ، بنيّة صادقة لله ، بوعي ويقظة ، دون إكراه ، ولا سعي وراء دنيا ولا فتنة ولا أذىَ . وتكون هذه الدراسة الزاد الأول الذي ينمو مع الداعية . وخلاصة ذلك أربع مراحل يجب تحقيقها والتزامها :

* دراسة النهج كُلِّه دراسةً مصاحبةً لتدبر منهاج الله ، دراسة جادة مع تدبُّر وفهم ، ودراسة النظام الإداري .
* الإيمان بالنهج .
* التزام النهج كُلّه ونظامه الإداري وممارسته وتطبيقه دون اللجوء إلى أعذار كاذبة واهية ، مع التعهّد والتدريب حسب النهج المقرر .
* الانطلاق والدعوة إليه .

إذن هي :

* دراسة وتدبّر وفهم .
* إيمانٌ .
* التزام .

* دعوة وتبليغ .

* التعهّد والتدريب .

٢ـ وسائل الدراسة المنهجيّة الجادة :

من أجل الدراسة الجادة والالتزام والبلاغ والدعوة ومحاسبة النفس يجب التزام ما يلي :

* المنهاج الفرديُّ وبيان الإشراف .

* منهج لقاء المؤمنين ، مع تقويم أ ، وتقويم ب .

* الخطة اليومية لكل مسلم .

* الخطة الأسبوعية لكل مسلم .

* الخطة السنوية .

* تقويم الداعية مرّة على الأقل كلّ سنة .

* تقويم منهج لقاء المؤمنين مرة على الأقل كل سنة .

* التدرّب على تطبيق ميزان المؤمن مرَّةً كلّ سنة على الأقل .

* التزام النظام الإداري بكل جزئياته وتفصيلاته .

٣ـ وسائل الإشراف والمتابعة والتوجيه :

من أجل الإشراف والتوجيه والتعاون على البرّ والتقوى ، يجب رفع ما يلي، كلٌّ في موعده المقرر :

* التقرير الدوري الشهري .

* بيانات الإشراف .

* تقويم الداعية مرة قبل نهاية السنة .

* تقويم منهج لقاء المؤمنين مرة قبل نهاية السنة .

* ميزان المؤمن كلما طلب أو كان ضرورّياً حسب النظام ، والتدرّب عليه ، مَرَّةً على الأقل كل سنة .

* الاتصال الدوري والشورى والتعاون .

٤ـ للمراجعة والتذكير :

من أجل المراجعة والتذكير يجب دراسة الكتب التالية دراسة جادة بالإضافة إلى الكتب المقررة لكل مرحلة :

* حتى نتدبّر منهاج الله .

* حتى نغيّر ما بأنفسنا .

* هذا هو الصراط المستقيم فاتبعوه .

* النيّة إشراقة في النفس وجمال .

* حرية الرأي في الميدان .

* كيف ضُيِّعت الأمانة .

* وكتب أخرى يختارها المسلم .

٥ـ محاسبة النفس :

من أجل محاسبة النفس ومعالجة الأخطاء يجب اتباع ما يلي :

* الالتزام .

* تطبيق نموذج النهج والخطة لمعالجة الأخطاء والخلل والتقصير .

* التقويم الدوري بجميع نماذجه .

* اتباع الوقفة الإِيمانيّة حسب ما هو مبيّن في كتاب : " حتى نغيّر ما بأنفسنا " .

* تظل محاسبة النفس ومجاهدتها عملاً ممتداً لا يتوقَّف في حياة المسلم حتى يلقى الله .

٦ـ الأخطاء ومعالجتها :

لا بدّ من معرفة الخطأ في الممارسة والبذل ، على أساس من ميزان ثابت نابعٍ من منهاج الله ونهج الدَّعوة الذي يقوم عليه .

يجب دراسة الخطأ وتحديد أفضل الوسائل لمعالجته ، كما هو مبيّن في منهاج الله ، وفي النهج القائم عليه المفصّل في كتب هذه المدرسة ودراستها .

جميع وسائل معالجة الخطأ وأساليبها تبتدئ باللجوء إلى الله ، والتوبة والاستغفار ، والدعاء لمن أخطأ في ظهر الغيب . ثم تأتي خطوات ومراحل مفصّلة في كتب الدعوة .

يجب الحرص على عدم تجمع الأخطاء والعيوب والخلل ، فإن ذلك مهلك للناس . إذا تجمعت تصبح أكواماً تحجب الرؤية ، وقد يعتادها الناس حتى يحسبوها صواباً ومن الدين .

كما يجب اتباع النهج والتزامه ففيه معالجة حقيقية للأخطاء خارج النهج .

كما يجب اتباع النظام الإداري بمختلف قواعده . فهو يوفر النصيحة والإشراف والتوجيه والتنسيق والتعاون . وكل ذلك ضروري للمعالجة .

ومحاسبة النفس بصورة مستمرة ومجاهدتها باب رئيس من أبواب معالجة الأخطاء . والنصيحة والتذكير ، والتعاون على تزكية النفس وتطهيرها ، والعقوبة عند الضرورة .

وفي الكتب التالية من كتب الدعوة نجد خطوطاً هامة لمعالجة الأخطاء ، علماً أن النهج كله والتزامه أهم وسائل معالجة الأخطاء :

- **" التربية في الإسلام ـ النظرية والمنهج "** :

الباب الرابع : الفصل الثاني ـ البند السابع : ص : ٢٥٤

الفصل الثاني : البند الخامس :الفقرات : أ ، ب ، ج ، د ، هـ .

ـ **" فقه الإدارة الإيمانية "** :

الفصل الثالث جميعه .

ـ **" النهج الإيماني للتفكير "** :

الباب السادس : الفصل الرابع ـ ص : ٣٣١ ـ ٣٤١ .

٧ـ إعطاء الرأي وبيانه وضوابطه الإيمانيّة وآدابه [١] :

يجب التدريب على ممارسة حق إبداء الرأي بضوابطه المفصّلة في منهاج الله ، والمبيّنة في كتب الدعوة . ونشير إشارة سريعة إلى أهم ذلك :

* إخلاص النيّة لله والتبرؤ من الهوى والمصالح والعصبيات الجاهلية .

* العلم الصادق بالموضوع الذي يُبْدى من أجله الرأي ، **" ولا تقفُ ما ليس لك به علم "** .

* من حسن إِسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، فعليه أن يعرف ما يعنيه وما لا يعنيه.

* توافر الحجّة والبيّنة من الكتاب والسنة والواقع الذي يُردّ إليها .

* اختيار المكان المناسب والوقت المناسب والأسلوب المناسب حتى لا يتحوّل الرأي إلى إشاعة وفتنة .

* اتباع أدب بيان الرأي من وضوح ودقّة والتزام ما سبق أعلاه ، وأدب مخاطبة الكبير والمسؤول .

* اتباع ميزان المؤمن عند بيان الرأي بأشخاص وتقويمهم على أساسه .

* اتباع النظام الإداري .

---

(١) حرية الرأي في الميدان .

* عدم اتباع الظنّ المنهيّ عنه ، فلا بدّ من التبيّن كما أمر الله .

* اتباع خطوات النظام الإداري في بيان الرأي وتقديمه : مكانُ عرضه حسب موضوعه ، كتابته ، تقديمه بالأسلوب المناسب إلى الجهة المتخصصة .

* أي رأي في النهج لا يجوز أن يعرضه صاحبه بين الناس ولا يشيعه حتى يبلغ الجهة المختصة ليصدر من عندها القرار على دراسة وشورى .

* لا يبحث في أيّ مجلس إلا بنود ذلك المجلس ، حتى لا تتحوّل قضايا المسلمين إلى إشاعات ونجوى ، أو غيبة ونميمة ، أو فتنة وفساد ، أو أخطاء تتوالى لا يكاد يُحسّ بها أحد .

* عدم تأويل الآيات والأحاديث تأويلاً فاسداً ، أو استخدامها في غير موضعها .







الباب الرابع

النهج والخُطّة
والكتب الوضعية والنظام الإداري

- الفصل الأول : الخصائص التي يجب توافرها في الكتب الوضعيّة التي ترسم النهج، والدور الذي يجب أن تؤديه، وشروط دراستها .
- الفصل الثاني : فهم النهج ودراسته وتدبّره والتزامه .
- الفصل الثالث : النهج والخُطّة .
- الفصل الرابع : النهج والنظام الإداري .







الباب الرابع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الأول

الخصائص
التي يجب توافرها في الكتب الوضعيّة
التي ترسُمُ النهج والدور الذي يجب أن تُؤدّيه
وشروط دراستها

١ـ الخصائص :

أ - للكتب الوضعية في العمل الإسلامي اليوم والحياة الإسلامية ، دور محدَّد يفرض أن يكون لها خصائص معيّنة .

ب- يجب أن تكون كتباً منهجيّة مترابطة فيما بينها تطرح منهجاً مفصلاً شاملاً، يقوم على الكتاب والسنة ، ويلبِّي حاجة الواقع اليوم ، خاضعاً لقواعد الإيمان والتوحيد .

ج- تؤدي الكتب الوضعيّة دورها حين تكون دراستُها مصاحبة للدراسة الرئيسة ، دراسة منهاج الله ـ قرآناً وسنّة ولغة عربيّة ـ ، وليست معزولة عنه. فلمنهاج الله دورٌ هامٌّ لا يمكن لأيٍّ كتب أخرى أن تقوم مقامه أو أَن تُؤَدِّيَ دوره ، ولكنها كلها تكون خادمة له ، ويكون دورها معيناً لتحقيق دور منهاج الله ، الدور الرئيس المطلوب تحقيقه في واقع الحياة .

د- لا تكون دراسة هذه الكتب مطالعة عابرة على التراخي ، ولكنها يجب أن تكون دراسة منهجية جادّة .

هـ- يجب أن يكون مع كلّ قضيّة تُطرَحُ بيِّنة من الكتاب والسنة والواقع الذي يُفْهَمُ من خلال الكتاب والسنة . ولابد أن يطمئنّ المؤمنُ إلى أنّ منهاج الله يقدِّم الحجّة والبيّنة والدليل فيما يُطرَق من موضوعات فكريّة إنسانية . فقد تجاوزت الكتب التي نقَدِّمها لهذا النهج أكثر من ثلاثة وثمانين كتاباً ، في موضوعات فكرية ودعويّة وإيمانيّة ، ودراسات في الواقع ومشكلاته

وأحداثه ، والأدب ومدارسه ومذاهبه ، والأدب الملتزم بالإسلام والردّ على المذاهب الغربيّة والعلمانيّة ، وفي النصح الأدبي (النقد) ، فوجدت حجّتي في كل ذلك في الكتاب والسنة متوافرةً جليّة حاسمة . وكذلك في كلِّ ما يعرض من قضايا سياسيّة أو اجتماعيّة وغيرها . وهذه ناحية هامّة تُبْرِزُ صورة من صور إعجاز منهاج الله ، وصورة من صور يُسرِه .

هذه هي أهم الخصائص التي نرى أن واقعنا اليوم يتطلّب توافرها في الكتب الوضعية ، حتى تستطيع أن تؤدّي دورها الهام .

ولكن ما هو دور هذه الكتب الوضعية ، وماذا يطلب منها أن تؤديه في واقعنا اليوم ؟!

لابد أن ندرس دور هذه الكتب الوضعية ، الدور الذي نؤمن بضرورة توافره ، والذي نرجو أن يكون متوافراً في سلسلة الكتب التي نقدّمها .

٢ـ الدور الذي يجب أن تؤديه :

يجب أن تقدّم الكتب البشريّة الوضعية دراسات منهجيّة تشمل القضايا التالية :

أ- بيان منزلة المنهاج الربّاني ـ قرآناً وسنة ولغة عربيّة ـ ، وإبرازها ، وإبراز دوره في الحياة البشرية ، وحياة المسلمين ، والدعوة الإسلامية ، ودفع المسلمين إليه ، ووجوب دراسته وتدبره دراسة منهجيّة .

ب- بيان النهج الضروري لتدبّر منهاج الله في واقع المسلمين اليوم ، ومنهج التدريب على تدبّره وممارسته في الواقع البشريّ بعامّة وفي واقعنا اليوم .

ج- بيان أهميّة قضية الإيمان والتوحيد ، وأنها الحقيقة الكبرى في الكون والحياة ، ودراسة أهم أوجه الخلل في تصوّرها في واقع المسلمين ، والخلل في البذل لها والدعوة إليها ، والسبيل لمعالجة الخلل ، والنهج والخطة لذلك.

د- دراسة الواقع بصورة عـامة ، وبيـان نظرية دراسة الواقع من خـلال منهـاج الله، وبيان أهميّة هذه الدراسة وضرورتها في مختلف الميادين ، والأسس التي تقـوم عليـها الدراسـة ، والنهج العـمليّ لذلك ، وعـرض أهميّة ذلك وضرورته ووجوبه من خلال الآيات والأحاديث .

هـ- دراسة مظاهر الخلل والانحراف ، والعلل والأمراض ، في واقع المسلمين اليوم سواء أكان ذلك في النواحي الإيمانيّة أم غيرها ، من خلال منهاج الله وردّ الأمور إليـه مع توافر البيّنة والحجة والدليل منه ، وإبراز المشكلات الأربع الكبرى .

و- دراسة سبل علاج هذا الخلل والعلل والأمراض ، من خلال منهاج الله والنهج لذلك ، والمنهج العلمي التطبيقي .

ز- دراسة القضايا الفكرية في الواقع وردّها إلى منهاج الله ، وتقويم التصور الإيماني لها . والردّ على الأفكار العلمانية ومذاهبها المختلفة في ميادين الفكر والأدب والاقتصاد والسياسة والمجتمع .

ح- دراسة أحداث الواقع وردّها إلى منهاج الله ، وتحليلها على ضوء ذلك ، وتقديم التصور الإيماني لها مع البيّنة والحجّة من الكتاب والسنّة .

ط- يجب أن تقدم الكتب الوضعيّة المنهجيّة منهجاً شاملاً وخطة مفصّلة للعمل الإسلامي والدعوة الإسلامية ، وللميادين التي تطرقها ، والمراحل التي يسير عليها .

ي- يجب أن يشمل النهج : تحديد "**النظرية العامة للدعوة الإسلامية**" التي تشمل جميع بنود العمل الإسلامي وعناصره ، والترابط بينها ، لتوجّه العمل إلى أهدافه المحدَّدة ، وتوفّر الترابط والتنسيق ، وتوجّه العمل كله إلى الهدف الأكبر والأسمى ـ الجنة ـ .

ك- يجب أن يشمل النهج تحديد الأهداف بأنواعها كلها بوضوح وجلاء

وتحــديد الدرب الذي يوصل إلى الأهداف ، حــتى لا تكون الأهداف شعارات في ناحية ، والدرب فيَ ناحية أخرى ، وكذلك تحديد الوسائل والأساليب والمراحل .

ل- يجب أن يُقدِّم النهج دراسات تبيّن ماهيّة الأدب الملتزم بالإسلام ، وخصائصه الإيمانيّة والفنيّة ، والردّ على مذاهب الأدب العلماني كلها ، وذلك كله من خلال منهاج الله ، وأن يقدّم النماذج العملية في ما يمكن أن تخوض فيه المواهب المؤمنة ، وتحرير الأدب الملتزم بالإسلام من سيطرة التصورات العلمانيّة والوثنيّة ، وتقديم النماذج من الشعر والملاحم وغيرها .

م- وبصورة عامة يجب أن توفّر هذه الكتب دراسة حول النهج والتخطيط وأسسه الإيمانيّة ، وخصائصه وشروطه ، وامتداده لجميع الميادين التي تخوضها ، وأن يشمل كذلك النظام الإداري، والنماذج والمناهج العملية التطبيقية.

ن- تقدم هذه الكتب دراسات نظريّة وتقدم مناهج تطبيقية لعدة قضايا.

س- يجب أن تبرز الكتب الوضعية المنهجية أن القضيّة الأولى في الدعوة الإسلامية وحياة المسلمين وحياة كل إنسان قضية **الإيمان والتوحيد** ، وأنها القاعدة الصلبة التي تنهض عليها القضايا الأُخرى وترتبط بها.

ع- من خلال منهاج الله ، ومن خلال الدراسات القائمة عليه ، يجب أن يعرف المسلم المهمّة التي خلقه الله من أجلها ، ليوفي بها في الحياة الدنيا ، ومحور محاسبته بين يدي الله يوم القيامة .

ف- ويتضح من منهاج الله والدراسات القائمة عليه أنَّ محور هذه المهمة التي خُلِقَ لها الإنسان هو تبليغ **رسالة الله إلى الناس كافّة** وتعهُّدهم عليها، وأنها المهمَة التي بَعثَ الله الرسلَ من أجلها ، ثم بُعث من أجلها النبيّ الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أصبحت مهمة الأَمة المسلمة ومسؤوليَّتها ، ومهمة كل

مسلم قادر ، وأن الله سبحانه وتعالى وهب عباده نعماً لا تُحصى يَضعونها كلها من أجل الوفاء بالأمانة وبهذه المهمة ، والوفاء بالعهد مع الله . ومن أجل ذلك لا يحلّ لأحد أن يُسَخِّر هذه النعم لغير ما أرادها الله له ، أو أن يضعها في عبادة أوثان وأرباب شتى ، وليس في عبادة ربِّه الذي خلقه ووهبه هذه النعم ، مولاه الله الذي لا إله إلا هو ، أو يضعها في خدمة أهوائه وشهواته ومصالحه الدنيوية المعزولة عن مهمَّته التي خلقه الله لها. فهذا هو الشرك وهذا هو الهلاك ، وحتى لا يصدق عليه قوله سبحانه وتعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]

ص- ويبرز من خلال ذلك أن الحرّية الحقيقيّة للإنسان تفرض أن يكون ولاؤه الأول لله وحده ، وكذلك عهده الأول مع الله وحده ، وحبّه الأكبر هو لله ورسوله ، ومن هذا الولاء الأول والعهد الأول والحبّ الأكبر ، تنشأ كل موالاة وولاء في الحياة الدنيا ، وكل عهد وكلّ حب .

ق- ويدرك المسلم كذلك من خلال هذه الدراسات أن الأخوّة في الله لا يمكن أن تتحقّق عمليّاً في الواقع البشريّ إلا إذا تحقّق الولاء الأول لله وحده والعهد الأول مع الله وحده ، والحب الأكبر لله ورسوله ، وإذا تحقّقت العبوديّة الصافية لله وحده دون أيّ شرك . وتكون الأخوة في الإيمان هي الرابطة التي شرعها الله للمؤمنين ليكونوا أمة واحدة تحمل رسالة الله إلى الناس كافة ، تبلغهم إياها ، وتتعهدهم عليها ، حتى يستقيموا على أمر الله، فإذا توزّعت الولاءات واضطربت ، فإن أخوة الإيمان تتمزّق .

ر- وأخوة الإيمان ليست مجرّد عاطفة وشعار وكلمات تُرَدَّدُ . إنها مسؤوليات وحقوق وأمانة وعهد ، فصّل منهاج الله ذلك كله .

ش- ويدرك المسلم من خلال هذه الدراسات أن الهدف العام في حياة كل إنسان هو النجاة من فتنة الدنيا ومن عذاب الآخرة، إذا صدق الله في نيّته ومسيرته على صراط مستقيم بيَّنه الله لنا وفصّله، الصراط المستقيم الذي يجمع الأهداف الربانيَّة الثابتة منارات عليه، والذي يمتد إلى الهدف الأكبر والأسمى ـ الدار الآخرة والجنّة ورضوان الله.

٣ـ شروط دراستها نؤكدها ونعيدها وقد سبق أن ذكِرَتْ في: "الخصائص":

وحتى تؤدي الكتب الوضعيّة دورها الذي عرضناه، يجب أن تخضع دراستها لشرطين رئيسين:

أولاً ـ أن تكون دراستها مصاحبة لدراسة منهاج الله، الدراسة التي تمتد صحبة عمر وحياة، صحبة منهجيّة، لا تتوقف أبداً.

ثانياً ـ أن لا تكون دراسة هذه الكتب الوضعية بهذه الخصائص مطالعة عابرة عاجلة، بل دراسة متأنّية جادّة. فيقرأ كل موضوع مرّتين أو أكثر، ويلخّص كلما دعت الحاجة إلى ذلك، ويناقش ويُرَدُّ إلى منهاج الله حتى تطمئن النفس.

الفصل الثاني

فهم النهج

ودراسته وتدبّره والتزامه (١)

لا يستقيم الأمر حين نجعل النهج شعاراً ، بعيداً عن الدراسة والتدبّر والممارسة. وإنّ هذا النهج كلّه يقوم على صَفاء الإيمان والتوحيد ، ومصاحبة منهاج الله مصاحبة عمر وحياة ، ووعي الواقع من خلال ذلك ، ثمّ ممارسة منهاج الله بتكامله في واقع الحياة . وكلٌّ مكلّفٌ قدر وسعه الصادق .

وتدبّر هذا النهج يتطلب تدبّر منهاج الله تدّبراً منهجيّاً . ولذلك نُركّز في هذا النهج على قضيّة تدبّر منهاج الله . وذلك لأنّ كلّ فكر وكلّ نهج وكلّ عمل يجب أن ينطلق من منهاج الله ويرتبط به .

فقد أمرنا الله بتدبّر منهاج الله وبممارسته في الواقع البشري . وسنّ رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في مدرسته الخالدة سنة لتدبّر منهاج الله وردّ الأمور إليه ، وأمر المؤمنين باتباع سنته : " ... **عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ...** " ولقد علّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ـ تلامذة مدرسة النبوّة الخاتمة ـ ممارسة هذه السنّة في حياته كلها : في مجالسه ، وفي خطبه ، وفي دعوته ، وفي جهاده في سبيل الله ، وفي كلّ ناحية من نواحي حياته . وجعل الله رسوله صلى الله عليه وسلم أسوةً حسنةً لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً .

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب : ٢١]

في واقعنا اليوم هجر كثير من المنتسبين إلى الإسلام كتاب الله ، وكثيرون ممن

---

(١) يراجع كتاب : " حتى نتدبّر منهاج الله " للمؤلف .

يتلون كتاب الله لا يتدبّرونه كما أمرهم الله . إن إتقان أحكام التجويد لا تعني أنه تمّ التدبُّر . فأحكام التجويد والتلاوة بشروطها وسائل ضرورية للتدبّر و معينة عليه.

لو رجع المسلم إلى نفسه بعد تلاوة كتاب الله ، وسأل نفسه : ماذا وعى من كتاب الله ؟ ! وكيف سيمارس ما تلاه من كتاب الله في واقع الحياة ؟ وهل هو مستعد للحساب بين يدي الله يوم القيامة عنَ تلاوته وتدبّره وممارسته ؟ ! لو فعل ذلك وحاسَب نفسه لعرف أين هو من طاعة الله ! ولعرف هل ذكّره القرآن الكريم بيوم الحساب وبوعيد الله ! والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ . . . فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق : ٤٥]

بغير التدبّر لمنهاج الله حسب السنّة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعها يتعذر فهم النهج الذي ندعو إليه ، ويتعذّر ممارسته وتطبيقه . فالنهج كلُّه يقوم على منهاج الله ـ قرآناً وسنّةً ولغةً عربيّة ـ ، ويمضي على تلك السنة التي سنّها الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتي علمها أصحابه ، والتي أمر باتباعها .

فالنهج الذي ندعو إليه ، ومنه " **نظرية المنهاج الفردي** " ، يتبِّع خطوة خطوة تلك السنة النبوية الشريفة ، مع مراعاة واقعنا اليوم ، مراعاة توفّر العلاج لا لتسويغ الخلل والأخطاء . فالخلل كبير والأخطاء كثيرة . كم من المسلمين يجهلون اللغة العربيّة ؟ ! كم من المسلمين هجروا الكتاب والسنّة ؟ ! كم من المسلمين يتلون ولا يتدبَّرون ، أو يتدبّرون ولا يعملون ؟ ! وكم من المنتسبين إلى الإسلام في إيمانهم خلل ظاهر وأخطاء جليّة ، وانحرافات قاتلة ؟!

مدرسة النبوة الخاتمة مدرسة متكاملة ، مفتوحة الأبواب ، نهجها جليّ ، بَنتْ جيلاً فريداً وأُمة عظيمة ! ثم ضعفت الأمة وهانت وتداعت عليها الأمم .

مسؤولية كلّ مسلم اليوم أن ينهض لإعادة بناء هذه " الأُمة العظيمة " ، التي كانت خير أُمة أخرجت للناس . إنّ البشريّة كلها بحاجة ماسّة إلى هذه الأُمة ورسالتها ، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ولنجاتهم من فتنة الدنيا وعذاب الأخرة .

إن النهج الذي ندعو إليه بتكامله يحقق الأمور التالية :

١ - التذكير بما أمر الله به ورسوله ، مع البيّنة والنصوص .

٢ - جمع ذلك على صورة منهج مترابط ينبع من قضيّة الإيمان والتوحيد ، ومن منهاج الله ، ومن مدرسة النبوة الخاتمة ، ليسهّل هذا النهج ممارسة التكاليف الربانيّة في واقع الحياة .

٣ - تدريب المسلم على ممارسة ذلك تدريباً منهجياً .

فمن صدق الله ورسوله ، وصدقت نيته ، وصحّتْ عزيمته ، فعسى أن يمن الله عليه برحمته وهدايته بالنجاة من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة .

من أجل ذلك فإن فهم النهج ودراسته وتدبّره ضرورة لمن يريد أن يلتزم ويمضي على صراط مستقيم . ومن أجل ذلك هناك شروط يجب أن تستوفى ، نوجزها بما يلي :

١ - الدراسة المنهجيّة الجادة ، وليس دراسة مطالعة ! لتحقق الدراسة الفهم والوعي للنهج ، حتى يستطيع المسلم أن يقرّر قراراً ذاتيّاً يتحمل نتيجته في الدنيا والآخرة : أصدّق النهج وآمن ولمَ ؟ ! أم لم يصدّق النهج ولم يؤمن به ولمَ ؟!

٢ - صفاء الإيمان وصدقه إيماناً نابعاً من إيمانه بالله وبرسوله ، إذا كانت نتيجة الدراسة ذلك الإيمان .

٣ - الالتزام الأمين التزاماً يرجو به وجه الله والدار الآخرة .

٤ - الدعوة إليه وتبليغه للناس ، وتعهّد الناس عليه ، حتى يستقيموا على أمر الله، ليكون وَلاؤهم الأول لله ، وعهدهم الأول مع الله ، وحبّهم الأكبر لله ولرسوله .

فالقضيّة إذن : دراسة وتدبّر وفهم ووعي ، إيمان ، التزام ، دعوة و بلاغ وتعهدٌ. ولما

كان هذا كله ينبع من منهاج الله ويقوم عليه ويرتبط به ، فيصبح منهاج الله حافظاً للمسلم من أن يُدعى إلى ضلالة أو فتنة أو فساد ، وهو يتدرّب باستمرار على تدبّر منهاج الله : تلاوة ، وحفظاً ، ومراجعة وتعهّداً ، ودراسة السنّة وتعهّدها ، ودراسة اللغة العربية ، وهو يتدرب باستمرار على ردّ الأمور صغيرها وكبيرها إلى منهاج الله !

ونظريّة المنهاج الفرديّ تحمل ذلك كله ، ونظريّة منهج لقاء المؤمنين تحمل التدريب والبناء والإعداد بصوره المختلفة المتعددة .

إذا لم تتمّ دراسة النهج ونظامه الإداري ، وإذا لم يلتزمه المسلم ، فكيف يمكن أن تتغير نفوسنا ؟! وإذا لم تتغيَّرْ نفوسنا ، فلن يغيّر الله ما بنا . إذا لم يتمّ التذكير والتناصح والتدريب كيف يمكن أن تعالج الأخطاء والعيوب والعلل والخلل والأمراض ؟!

لابدَّ إذاً من الإعادة والتكرار ، والتذكير والإشراف والتوجيه ليكون ذلك كله منهجيّاً على أسس ثابتة جليّة .

بعد سنين طويلة من العمل الإسلامي ، ومن طرح أفكار وتذكير ونصح ، بعد هذه السنين الطويلة ، ما هو مستوى الالتزام ؟ !

إنّ مستوى الالتزام ضَعيف واه في واقع المسلمين إلا من رحم الله . وإن مستوى المحاسبة والتذكير ضعيف كذلكَ . ولكن مستوى المَجاملات عالٍ غالب .

لابد أن يكون العمل جاداً ، والتذكير جاداً ، والنصيحة جادة ، والنهج جاداً ، والنظام الإداري جادّاً ، وأن يكون الوعي والفهم والالتزام جادّاً كذلك .

يمكن أن نوجز قضايا العمل الإسلامي ليستقيم على أسس راسخة تجمع المتقين بنقاط رئيسة :

ـ نهج مفصّل نابع من منهاج الله ملبٍّ لحاجة الواقع .

ـ نظـام إداري مفصّل كذلـك ، يضبط العمل ، ويوفّر الإشراف ، ويضع الميزان .

ـ التزام ، ثم التزام ، ثم التزام .

من لا يستطيع أن يلتزم فذلك ذنبه ، ويبقى على إسلامه وحسابه عند الله ، ولكن يجب أن لا ينقل تفلّته وعدم التزامه وتهاونه إلى صفوف المسلمين ، فيزيدهم فرقة وفتنة !

والالتزام الذي نُصرُّ عليه ، لا يقوم إلا على صدق الإيمان أولاً ، ثم صدق الدراسة والتدبر للنهج كله ، والتعهُّد والتدريب .

إنّ هذا التصور يقرّب قلوب المؤمنين وفكرهم وتصوّرهم ، ويضع الأساس المتين للقاء المؤمنين وبناء الأمة المسلمة الواحدة .

إنّ التفلّت وعدم الالتزام ، ثمّ التغاضي عنه وقبوله ، وتراكم الأخطاء فوق الأخطاء ، قتل للعمل الإسلامي !

إنّ من أهم أسباب الخلاف والفرقة والتمزّق هو عدم التزام المسلم التزاماً صادقاً بتدبّر منهاج الله وممارسته. ومن أهم أسباب ذلك أيضاً اختلاف الزاد الذي يأخذه المسلم من مدرسة إلى أخرى. والزاد يؤثّر في الفكر والموقف والاتجاه.

لقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذون زاداً واحداً من مدرسة واحدة، تضبط الشهوات والنزوات، وتوحّد الدرب والطريق والأهداف، وتجمع الجهود كلها في درب واحد على صراط مستقيم.

ونحن اليوم يجب أن نوحِّد أسس المناهج في المدارس المختلفة لتتقارب القلوب وتجتمع الجهود بإذن الله. ونرجو من هذا النهج الذي نقدِّمه أن يفعل ذلك برحمة من الله وفضل.

الفصل الثالث

النهج والخُطّة

كُلّما قيل لأحد هذا نهجٌ للعمل الإسلامي ، للدعوة الإسلاميّة ، أجاب وأنا عندي نهج أيضاً . فعند الجميع إذن نهج فلا جديد فيما ندعو إليه كما يُريد هذا وذاك أن يقول . وكذلك إذا قيل هذا منهج للتطبيق ، أُجيبُ وعندنا مناهج أيضاً .

إذا كان هنالك نهج حقيقيٍّ ، يحمل الخصائص الحقيقية لمعنى النهج ، فلماذا لا يُطرَح ويُعلَنُ عنه ، حتى يتيسر للمسلم المقارنة بين نهج ونهج ، ومنهج ومنهج. وإذا كان لدى الجميع مناهج سليمة فلماذا لا تتعاون المناهج وتتلاقى ؟! ولماذا يدور الصراع بين المسلمين ؟ ولماذا يتمزّقون إلى عشرات الحركات يُصَارع بعضها بعضاً ؟!

هل الصراع والتمزّق هو سبب اختلاف النهج والمناهج ؟ ! أم الخلاف والصراع والتمزّقُ هو بسبَب اخْتلاف النُّفوس وما فيها من رغبات وميول ، وهوى ومصالح ؟

هل يُعقَل أن يكون هذا الصراع الطويل الممتدّ بسبب اختلاف النهج والمناهج التي يقول كلٌّ من أصحابها إنها نابعة من الكتاب والسنّة ؟! وإنّ الجميع يلتزمون الكتاب والسنة ؟!

أين التزام الكتاب والسنّة حين يُقطِّع المسلمون رابطة أُخُوَّة الإيمان التي أمر الله بها ؟! أين الالتزام حين تتحوّل الروابط الإيمانيّة الربانيّة إلى روابط عصبيات جاهليّة عنيفة ؟ ! أين الالتزام حين يتآلف المسلم مع غير المسلم ؟! أين وأين ...؟!

كلاّ ! لا يُعقل أن يكون الجميع يلتزمون الكتاب والسنّة ، ثم يتمزَّقون هذا التمزّق ويتصارعون هذا الصراع ! إنّ الله مطّلع على ما في الصدور ، ومطَّلع على ما يعمل العاملون . والله يقضي بالحق ، ولو شاء لهدى الناس أجمعين .

إنّ اخـتـلاف النهج والمناهج إذا حـدث فـهـو نابع من اخـتـلاف النفـوس والأهواء، وليس من تناقض في منهاج الله . نحن المسؤولون بين يدي الله ، فعلينا أن نصلح أنفسنا فتصلح مناهجنا ويصلح عملنا .

والمسلمـون في ذلك فرق ونماذج، فمنهـم من يعتبـر ما لـديه أنّه نهج ومناهج ، ومنهم من يرفض إطلاع أحد على شيء ، فكأن ذلك سرٌّ خطير !

وخلاصـة ذلك أن معنى النهج والمنهج الذي نحتاجه ونريده غير واضح لدى الكثيرين من أبناء الإسلام .

فبعضهم يعتبر النهج والمنهج : تحديد بعض آيات أو سـور ، وبعض أحاديث ، ثم تُقَـرّر بـعض الكتب الـفكرية من هـنا أو هناك . ولا تجـد أن هذه المواد نـابعـة من نظرية ثابتة ، أو أنها ترسم طريقاً واضحاً ممتداً مترابطاً .

لذلك نعتقد أن بعض القـواعد الرئيسة تحوّلت إلى مجرّد شعارات قـد لا تجد لها رصيداً واضحاً في واقع الممارسة ، وتحوّلت القضايا السيـاسيّة تبعاً لذلك إلى شعـارات خالية من النهج والخُطة ، والأهـداف تحـوّلت إلى شعارات عـامّة مزخـرفة تشدّ الناس بزخرُفها أكثر مما تشدُّهم بنهجها العملي الواضح .

لذلك لابد أن يتحـدّد معنى النهج والمنهج والمناهج ، والخصـائص التي يجب أن تتوافر فيهـا ، وأن يُتَّفَق على ذلك ، ولا بأس أن يكون هنالك جهـود متعدِّدة في وضع النهج والمناهج مـادامت كلها تخـضع لتصوّر واحد ، ويتـوافر فيهـا جميعـها الخصائص المطلوبة .

ومن أجل ذلك ، نطرح هذا النهج ونطرح معه مناهجه ونماذجه وكلَّ ما يتعلّق فيه ، ليكون جليّاً نقيّاً ، ونصحاً خالصاً لله ، نبتغي به وجه الله ، نصحاً لكلّ مؤمن أو جماعة أو بيت أو حركة !

النهج في المعـاجم يعني : الطريق الواضح . فإذاً يجب أن نقدِّم طريقاً واضحاً جليّاً ؟

ويتـحـدّد الطريق بالهـدف أو الأهداف الثـابتـة ، والطريق الذي يـوصل إلى الأهداف ، والوسـائل والأسـاليب ، والإعـداد وغيـر ذلك ، ولما كـان الأمر متـعلقـاً بالإسلام ودعـوته ، فلا بدّ أن تكون الأهداف الثـابتة ربّانيّة بيّنها الله لنا في المنهاج الربانيّ وفصلها . فـإذا امتدّت الأهداف الربانيّة على الدرب ، فـهي التي ترسـمه ، وتبيّنه جليّاً واضحاً صراطاً مستقيماً .

وحتى يتحقق هـذا عمليّاً في واقع الحياة ، يـجب أن تقوم الدراسـات المنهجيّة المفصّلة المترابطة : الدرب والأهداف والوسـائل ، والواقع وقضاياه ، والميادين التي تخـوضهـا الدعـوة ، وغـير ذلك ، على أن تكون الدراسات قـائمـة على منهـاج الله والواقع الذي يُدرَس ويُفهم من خلال منهاج الله .

ويجب أن تقـدّم هذه الدراسـات النظرية والمناهج والنمـاذج التطبيـقية فتكون الكتب بذلـك وُضعَت خاصـة للنهج حـتى تجلو دربه وأهدافه ووسـائله ونظريته ومناهجه ونماذجه .

ونعتبر أن تحديد النهج بصورته العـملية يتبيّن في مـا سبق أن عـرضناه في الصفحات السابقة تحت العناوين التالية :

- الخصائـص التي يجب توافرها في الكتب الوضعية البشريّة التي ترسم النهج .
- الدور الذي يجب أن تؤديه الكتب الوضعيّة البشريّة التي ترسم النهج .
- بعـض الخصائص في الكتب التي نقدّمـها في هذه السلسلة لتمثّل النّهج الذي ندعو إليه .

ويمكن إيجاز أهم معالم النهج بنقاط رئيسة كما يلي :

١ - أن يكون نابعاً من منهاج الله مرتبطاً به ، ملبيّاً لحاجة الواقع .

٢ - أن يكون هناك نظرية عامة قـائمـة على الإيمان والتـوحـيد ، والمنهـاج الرباني ، وفهم الواقع من خلال المنهاج الرباني ، ومدرسة النبوّة الخاتمة .

٣ - أن تُحدَّد الأهداف الثابتة الربانيّة التي ترسم الصراط المستقيم الذي يمتدُّ إلى الهـدف الأكـبـر والأسـمى . وأن تُحـدَّد الأهداف المرحليّـة ، والوسـائل والأساليب .

٤ - أن تُحدَّد المناهجُ العمليّة والنماذج التطبيقية بالتفصيل لكل ميدان أو قضية.

٥ - أن يجمع ذلك كله دراسات مفصّلة مترابطة لجميع القضايا المذكورة أعلاه ، على أن تكون كلها نابعة من منهاج الله مرتبطة به ومن الواقع الذي يفهم من خلال منهاج الله ، لجميع الميادين التي تخوضها الدعوة والبلاغ : التربية والبناء ، الإعداد والتدريب ، الجهاد في سبيل الله ، بناء الأمة المسلمة الواحدة لتكون كلمةَ الله هي العليا بناء حضارة الإيمان والتوحيد في الأرض ، الأدب الملتـزم بالإسلام ، مـذاهب الأدب العلمـاني والردّ عليهـا ، وغيـر ذلك من الميادين .

٦ - أن تُقَدَّم نَماذجُ منْ دراسات الواقع ، تُردُّ به القضيّة إلى الكتاب والسنة بصورة واضحة جليّة ، بَريئةَ من أي لون من ألوان العصبيات الجاهليّة .

٧ - أن يترابط ذلك كلُّه ليصوِّر النهجَ وأجزاءه وبنوده وعناصره ، ويبين امتداده ، ويوفِّر الوسائل الإيمانية لمعالجة النفوس مما يشوبها من خلل أو انحراف أو ضعف واضطراب : " ... **إنّ الله لا يُغيّرُ ما بقـوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم** " ، وإبراز مهمة الإنسان في الحياة الدنيا ، والمسؤولية الفرديّة التي يحاسب عليها المسلم بين يدي الله يوم القيامة .

٨ - أن تشمل الدراسات التفصيلية كذلك النظام الإداري ليكون جزءاً من النهج والمناهج ، ولتوفير سلامة الإشراف والمراقبة ، والمتابعة والتوجيه والتنسيق .

٩ - أن تظلّ الدراسات التفصيلية نامية تلبّي الحاجات المتجدّدة وتعالج القضايا المتجدّدة ، وتدرس الواقع ونواحي الخلل فيه وأهم المشكلات ووسائل العلاج على ميزان أمين من منهاج الله .

١٠ـ أن يكون النهج خطة عمر وحياة لا تتوقّف أبداً ، خطة للفرد والأُسرة والجماعة والأمة ، وليس خطة آنيّة . ولكن النهج مع استمراره ينمو ويقوى .

هذا هو معنى النهج الذي ندعو إليه ، والذي نقدّمه في هذه السلسلة من الكتب المنهجيّة ، نقدمها وندعو إليها كل مسلم وكلّ حركة إسلاميَّة .

ولا بُدّ أن نسرع هنا فنقول إنّ هذه الكتب المنهجيّة أُلِّفتْ خُصُوصاً لهذا النهج ومناهجه ، فكثير من موضوعاتها لا تتوافر إلا فيها ، فهي من مقرّرات هذا النهج ، ولكنها تحتلّ موضوعات ثلاثة فقط من بين عناصر وبنود النهج والمنهاج الفردي ، وأما باقي العناصر فتملؤها كتب المكتبة الإسلامية العامرة بالعطاء وحصاد الأجيال ، وزاد الأئمة الأعلام على مدى التاريخ . فالمنهاج الفرديّ يتألف القسم الدراسي منه من خمسة بنود تشمل اثنين وعشرين عنصراً ، كُتُبُ هذا النهج تدخل في بند وعنصرين . وباقي العناصر والبنود تملؤها جهود العلماء والدعاة العاملين ، والمكتبة الإسلاميّة العامرة .

ربما يشعر القارىء بشيء من التكرار . فذلك في معظمه مقصود للتأكيد والتثبيت لخطورة هذه القضايا وأهميتها في واقع المسلمين اليوم .

الفصل الرابـع
النـهـج
والنظـام الإداري (١)

ندعو إلى نهج محدّد الخصائص والدرب والأهداف والوسائل ، له نظريته العامّة المحدّدة ونهجه ومناهجه ونماذجه المحدّدة ، وكذلك له نظامه الإداري .

إن النظام الإداري ضرورة للدعوة الإسلاميّة ، وغيابه يمثّل خللاً كبيراً ، ويسبب تصادم الجهود ، وتوالي المشكلات ، وعدم معرفة المسلم لحدوده ، وحدود غيره ، ونقص كبير في النهج والتخطيط إن كان هنالك نهج وتخطيط .

النظام الإداري بإيجاز يجب أن يوفّر دقة الإشراف والمتابعة والتوجيه ، ويوفر تنسيق الجهود بين مختلف المستويات ، ويحدِّد دور كل نشاط وأهميته وكيفيّة ممارسته ، ويبيّن المسؤوليات والصلاحيات وحدود كلّ مستوى ، وغير ذلك .

ويمكن اعتبار النظام الإداري جزءاً من النهج والتخطيط ، ليعين على سلامة تنفيذ النهج والتخطيط ، ويعين على أن تصبَّ الجهود في مجرى واحد على تعاون وتناسق ، واستفادة من كل طاقة آمنت وأخلصت نيّتها لله والتزمت . لذلك يجب على كل مسلم عامل أن يدرس النظام الإداريّ لتتوحّد الجهود.

النظام الإداري يوفر الفرصة والوسيلة لإبداء الرأي في حرية متوازنة تضبطها قواعد منهاج الله . ويوفر كذلك الفرصة للنصيحة لتعطي النصيحة ثمرتها . فيعطى الرأي مع النيّة الخالصة لله ، وكذلك النصيحة ، في المكان المناسب ، والوقت المناسب ، والأسلوب المناسب ، ليستفاد من الرأي الملتزم والنصيحة الملتزمة ، حتى لا تتحوَّل حريّة الرأي إلى نجوى محرّمة أو إشاعة مفسدة أو فتنة .

المسلم يجب أن يعرف مسؤولياته وواجباته ، وأن يعرف حقوقه وحدوده ، وأن يدرك أن لغيره أيضاً مسؤوليات وواجبات ، وحقوقاً وحدوداً ، والنظام الإداري ينسِّق بين ذلك كله .

---

(١) يراجع كتاب : " فقه الإدارة الإيمانيّة في الدعوة الإسلامية " .

من خـلال التـجارب ، نجـد أن أكـثر المخـالفـات تقع في التـفلّت مـن النظام الإداري دون أن يشعـر المسلم بما يترتـب علـى ذلك من خطر ، قـد يصل إلى درجة الكارثة .

لا بدّ للدعـوة أن تجـابه مـشكلات كـثيـرة . فـهـذه سنّة من سنن الله . إنهـا سنة الابتـلاء والتـمحيص . ومـعـالجة هذه المشكـلات الكثيرة والكبيرة لا تنجح إذا لـم يكن هـنالك نهج وتخـطيط ، ونظام إداري ، وإعـداد وبناء ، وتربـيـة وتدريـب على ذلك كله .

إن النهـج والنظام الإداري يـلجم الهـوى الذي يموج في النـفـوس ، ويكشف القـدرات والطاقـات ، وينزل كل إنسـان منزلتـه ، ويرسم لكل عـمل دربه وطريقـه . فلنأخذ الرأي مثلاً :

فالرأي له شروط إيمانيّة ربانيّة يجب أن تتوافر فيه .

ولتقديم الرأي شروط إيمانيّة إدارية يجب اتباعها .

ولدراسة الرأي المقدم شروط إيمانية إدارية كذلك يجب اتّباعها .

واتخاذ القرار له شروط وقواعد إيمانية إدارية .

والتنفيذ كذلك له شروطه الإيمانيّة الإدارية .

وكلُّ ذلك يـجب أن ينبع من منهـاج الله ويرتبط بـه ، وأن يلبّي حـاجـة الواقع على أساس ذلك .

والنظـام الإداري ينطلق مـن أسس وقـواعـد ربّانيـة ، ثم ينمـو مع الممـارسـة والتطبيق نمواً إيمانياً ما دامت المسيرة ماضية على صراط مستقيم .

النظام الإداري يكـشف الضعف والخلل ، حتى تبدأ المعـالجة في وقت مبكر قبل أن يستفحل الضعف ويمتدّ الخلل .

وإني أعتقد أن من بين نواحي الضعف في العـمل الإسلامي بصورة عامة عدم

توافر النظام الإداريّ السليم ، المبنى على قواعد ربّانيّة جليّة ، والمستوفي لحاجات العمل وظروفه ، والممتدّ إلى جميع ساحات العمل.

وبذلك يرتبط النظام الإداريّ بسائر قواعد الإسلام ، وأولها الخلق الإيماني ، والسجيّة الطيبة ، والفطرة السوية ، حتى كأن النظام الإداري خلق كله ، وكأن الخلق نظام إداري . ذلك أنّ الأخلاق في الإسلام ليست قضيّة معزولة عن سائر قضايا الإسلام . كلا ! إن الإسلام نسيج ممتدٌّ تدخل فيه جميع قضاياه ، تدخل في النسيج وتلتحم معه . وكلٌّ ذلك يمتدُّ في نبع الإيمان والتوحيد ، يُروى منه ويُغَذّى به ، وبنور القرآن والسنة ليضيء ذلك كله على محجّة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

من أجل ذلك نقول إن الالتزام بالإسلام وبمنهاج الله وبقواعد الإيمان والتوحيد التزام بنهج لا التزام هوى وتفلّت ، والالتزام بالنهج يفرض الالتزام بالنظام الإداري النابع من منهاج الله ، الملبّي لحاجة الواقع ، النامي مع الممارسة والتطبيق ، المرتبط بالنهج لا ينفصل أحدهما عن الآخر .

بذلك يصبح " **للسمع والطاعة** " معنى تطبيقي عمليّ ، حين يمضي المسلم على صراط مستقيم مشرق أمامه ، جليّ الدرب والأهداف ، يعرف مسؤولياته وواجباته ، وحقوقه وحدوده .

﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ... ﴾ [الشورى : ١٥]

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

[هود : ١١٢]

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣]

إن الالتزام بالنهج القائم على منهاج الله والملبّي لحاجة الواقع يعني الالتزام

بتكامـل النهج وبالنظام الإداري ، عسى أن يهدي الله القلوب ويجمعها على التقوى ، صفاً واحداً كالبنيان المرصوص .




الباب الخامس

أســئلة وردود

- تمهيد .

١ - النهج والكتّابُ المسلمون بعامة .

٢ - النهج والحركات الإسلامية .

٣ - لماذا نلحّ بالدعوة إلى لقاء المؤمنين والوقفة الإيمانية ؟

٤ - لماذا كاتب واحد .

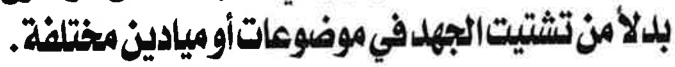
٥ - لماذا لا يُستَشْهَدُ بأقوال العلماء السابقين والمذاهب المختلفة ؟

٦ - هل هي دعوة إلى نهج أم دعوة إلى حزب ؟

٧ - سهولة كتب النهج وصعوبتها .

٨ - النهج وبناء الأفراد .

٩ - النهج والتكرار . ولماذا لا تظهر في وسائل الإعلام والفضائيات ؟!



١٠ - ألم يكن من الأفضل التركيز في كتاباتك على موضوع واحد بدلاً من تشتيت الجهد في موضوعات أو ميادين مختلفة .

تمهيد

نتلقّى بين الحين والآخر بعض الأسئلة من بعض الإخوة ، يستوضحون فيها عن قضايا تتعلّق بهذا النهج ، وإننا نرحّب بكل سؤال واستيضاح ، وكل نصيحة وعون .

وإننا نولي هذه الأسئلة اهتمامنا ، ونحاول توفير الإجابات والردود عليها . ومن الأسئلة ما نتلقاه مباشرة في مجلس ، أو كتابة في البريد ، أو إشاعة قيل وقال. وكلّ ذلك نستفيد منه ، حتى نجلو الحقائق للجميع . ومن خلال الأسئلة تثور قضايا جادة تحتاج إلى دراسة وتفصيل . ولقد كان لبعض هذه الأسئلة أثر كريم في توضيح بعض قضايا النهج والمناهج والنماذج في دراسات خاصة .

ومن الأسئلة ما رأينا فيه بعض النقد دون أن يعكف السائل الناقد على دراسة النهج . ولو فعل لوفّر على نفسه أسئلة كثيرة كانت إجابتها واضحة في النهج نفسه وفي دراساته .

لذلك ننصح أنفسنا وننصح إخواننا جميعاً أن نخلص نيّتنا لله في أسئلتنا وفي إجاباتنا وننصح السائلين أو الناصحين والناقدين أن يتثبّتوا أولاً بالدراسة الجادة لهذا المنهج ، حتى يتكلموا عن علم وبيّنة ، وليتذكروا قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء : ٣٦]

وإننا نأمل أن يكون في مثل هذه الأسئلة والإجابة عليها فائدة للجميع ، في رفع شبهة ، أو إزالة غموض .

إننا ندعو في هذا النهج إلى التزام النصح الصادق الأمين والتناصح الكريم على أساس منهاج الله ، فنحن نرحّب بذلك بكل نصح يريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ويسعى إلى جمع كلمة المؤمنين على صراط مستقيم .

ونتجاوز ما سمعناه من قيل وقال اعتاده واقعنا اليوم تحت عوامل نفسيّة كثيرة، ونتجاوز ما قد يُكتَب هنا أو هناك ، مما أشرنا إلى شيء منه في بعض كتبنا . ونترك بعض ذلك لله فهو الذي يدافع عن الذين آمنوا . ونسأل الله العليّ القدير أن نكون ممن أسلم وجهه لله وهو محسن .

ولكنّ الرسائل التي تصلنا من مختلف الأقطار العربية وبعض أقطار أفريقيا وبعض الأقطار الإسلامية ، رسائل كريمة نابعة من دراسة جادة ، تذكر السلسلة بخير كبير وتدعو لصاحبها الدعاء الصادق . إن عدد هذه الرسائل كبير ، وممتدّ منذ اللحظات الأولى للبداية وحتى اليوم . وأكتفي بكلمة وردت في إحدى الرسائل يقول كاتبها : " إنّ هذه الكُتُبَ يجب أن تكْتبَ بأحرف من ذهب ، ويجب أن تكون في بَيْت كلِّ مسلم . " صاحب هذه الرسالة لا أعرفه ولم أره ولم يعرفني إلاّ من خلال الكتب .

رسائل شتى من أقطار شتى ! لا شك أنها زوّدت النفس بقوة وطاقة ، وخشعتُ بين يدي الله إقراراً بفضله ، فالفضل كله له ، وهو أهل الثناء والحمد ، فالحمد لله رب العالمين .

هنالك أسئلة أخرى كثيرة ، طرحَتْ موضوعات ذات أهميّة ، فكان الجواب دراسات ضمّنتُها بعض الكتب . وكلما تعاون المؤمنون عَمَّ فضل الله على الجميع وامْتدَّت رحمته . وكلّما تنافسوا الدنيا وتصارعوا عليها واختلفوا على أهوائها ، كان ابتلاء الله وعذابه وتمحيصه !

ونورد في الصفحات التالية بعضاً من هذه الأسئلة مع الإجابة عليها ، عسى أن يكون في ذلك خير وعمل صالح يرضي الله سبحانه وتعالى .

(١)
النهج والكُتّاب المسلمون بعامة
هل هذا النهج الذي ندعو إليه
يجعل الدعوة مغلقة لا تنظر إلى كتب الآخرين ؟

الدعوة الإسلامية لا يمكن أن تكون دعوة مغلقة إلا بالتصوّر الحزبيّ الذي يستمد تصوّره من معنى " الحزب " في واقعنا اليوم ، المعنى العصري العلمانيّ ، وليس من التصوّر القرآني .

إنّ وجود المنهج والخطة وإعلان ذلك لا يعني أن الدعوة مغلقة على نفسها . ووجود كتب خاصة يتطلبها المنهج لا يعني أن الدعوة مغلقة على هذه الكتب وحدها ، وأنها تدير ظهرها لما كتبه أئمة الإسلام ومفكروه .

سلسلة الكتب المنهجيّة التي تقدّمها الدعوة ، هي كتب أُلّفتْ لهذا النهج وموضوعاته ، وهي تملأ فراغاً محدوداً جداً من مساحة النهج والخطة . وأما باقي المساحة الكبيرة فيستفاد من كل ما كتبه أئمة الإسلام في القضايا المطروحة في النهج ، وما كتبه العلماء والمفكّرون .

إنّ سلسلة الكتب التي نقدّمها لا يمكن أن تغطّي جميع بنود وعناصر الدعوة حسب النهج والمنهج المقرَّرين . فعناصر " المنهاج الفرديّ ـ الدراسة والتدبُّر " تبلغ أربعة وعشرين عنصراً . وكتب الدعوة التي نقدّمها تتعلق في ثلاثة عناصر منها فقط ، وأما باقي العناصر فَتُدْرس من مؤلفات المفكرين الآخرين ، وعلماء الإسلام ، وأئمتهم .

وكذلك فإن المسلم يملك الحرّية ليطّلع على ما يشاء من المكتبة الإسلامية ، دون أن يمنع هذا الاطّلاع الالتزام بدراسة الكتب المنهجيّة التي كُتبَتْ خصوصاً لهذا النهج وموضوعاته التي لا تتوافر في أي مصدر آخر .

إننا نحترم جهود جميع المسلمين ، ونستفيد منها . ولكنّ النهج الذي نعرضه

وندعو إليه لا يتوافر إلا في هذه الكتب . فمثلاً نظرية المنهاج الفردي ، نظرية منهج لقاء المؤمنين ، النظريةَ العامة للدعوة الإسلامية ، نظرية التقويم ، النهج والتخطيط، ميزان المؤمن ، الخطة اليومية والأسبوعية والسنوية ، تقويم الدَّاعية ، تقويم منهج لقاء المؤمنين ، نهج الدعوة وخطة الداعية ، الدراسة النامية ، نظرية التدريب ومناهجها وجداولها ، النهج الإيمانيّ للتفكير ، وقضايا أُخرى كثيرة لا تتوافر دراستها إلا في هذه الكتب المنهجيّة . وسبب ذلك أننا نكتب لكل مسلم ولكلّ حركة إسلامية مع تقديرنا لجهودهم ورغبتنا في تبادل النصيحة على أسس إيمانيّة.

عندما نريد أن نطرق موضوعاً ، نبحث في المكتبة الإسلامية عما كُتبَ عنه ، فإن وجدنا أنَّ ما كتب يكفي نأخذ به ولا نكتب فيه . وإن وجدنا أنه موضوع لم يُطْرَقْ فنكتب فيه ، وإن وجدنا أنه قد كُتب فيه ، ولنا رأي فنكتب لنضيف ونعين وننصح .

إننا نريد من الكتاب الإسلامي أن يُعين الكتاب الإسلاميّ الآخر ، لا أن ينافسه ، وأن تصبح الكتب الإسلاميّة يتمّم بعضها بعضاً ، دون أن يعتدي كاتب على حقوق كاتب آخر ومؤلفاته ، حتى تتمثّل روح الأخوة الصافية بين المؤمنين ، وروح التعاون والتناصح اللذين أمر الله بهما ، وحتى يبارك الله عمل الجميع ويرضى عنه . يجب أن يرعى الجميع أمانة الفكرة والكلمة .

نحن كلنا تلامذة لمن سبقنا ، ولأئمة الإسلام الأعلام ، ننزلهم المنزلة التي أنزلهم فيها الإسلام ، مع المحبّة والاحترام والتقدير . ولكن هذا لا يمنع أن نردّ كل قول أو رأي إلى منهاج الله ، وأن نأخذ عن منهاج الله مستفيدين من جهود الأئمة الأعلام . وإنّ هذا لا يجرح عدالة هؤلاء الأئمة ولا ينزلهم عن منزلتهم ، ولا يُنقص من حبّنا واحترامنا لهم .

ونخشى من وسوسة الشيطان لبعض النفوس ، فتطلق رأياً أو تهمةً ، أو تلصق نقصاً دون تبيُّن ، فتقع بذلك في مخالفات شرعية واضحة :

١ - اتباع الظنّ الذي نهى الله ورسوله عنه : " **إنّ الظنّ لأكذب الحديث** " !

٢ - عدم الدراسة والبحث والتبيّن الذي أمرنا الله به ورسوله .

٣ - إساءة المسلم لأخيه المسلم ، مخالفاً بذلك نصّ حديث رسول الله صلى عليه وسلم : " **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ..** " ، والحديث الآخر : "**المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ، ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام : عرضه وماله ودمه ...** " ، وأحاديث أخرى كثيرة .

٤ - قد يؤدّي الظنّ الظالم إلى الكذب ، والكذب يؤدّي إلى الفتنة ، فيتّهم بعضهم بعضاً على غير بيّنة ، وتتسع رقعة الفتنة .

٥ - وقد يقع المسلم بذلك في الغيبة المحرّمة .

وربما خُيِّل إلى بعض من يقرأ هذه الكتب أنّ فيها تكراراً يعتبره عيباً . فيشيع رأيه هذا دون أن ينصح من يعْنيه الأمر ، ودون أن يتبيّن .

ولقد عالجنا هذا الموضوع في بعض كتبنا ، وبيَّنّا الرأي فيه . وكان خلاصة ذلك أن معظم التكرار مقصود بذاته . فالتكرار ضروريٌّ في كثير من الأحيان : لتثبيت الفكرة ، أو لربط الفكرة بالفكرة ، والقضيّة بالقضيّة ولربط أول الكتاب بآخره ، ولربط الفصل بالفصل ، والكتاب بالكتاب .

ونجد التكرار بَيِّناً في كتاب الله ، وإن كنّا لا نبلغ ذاك المستوى العظيم ، ولكننا نستفيد من المبدأ . فكتاب الله أُنزل للتعليم والتدبّر ، وهذا يتطلب التكرار . وكان رسول الله صلى عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً حتى يَعِيَهُ من يسمعه .

ولما كانت هذه الكتب منهجيّة تعرض منهجاً محدّداً ، كان لا بد من التكرار بين حين وآخر ، ليمتدَّ النهج ويتّصل ويصبح أكثر جلاءً . ولقد بذلنا غاية جهدنا حتى يكون التكرار مفيداً وفي مكانه . ولكنّ هذا لا يمنع أن يكون بعض التكرار غير مناسب ، فهذه طبيعة الجهد البشريّ أن لا يبلغ حدَّ الكمال ، ولكن يظل المؤمن يسعى إليه .

ونعود ونسأل ألم يكن أولى بمن لا حظ هذا التكرار أن يلاحظ الموضوع الذي دار عليه التكرار ، ومدى أهميّة الموضوع وجدّيته ، لتكون هذه هي قضيّته الأولى التي يلتفت إليها ، حتى لا يُظنَّ به أنه يتتبّع العورات فقط ! وأنّ النفس المريضة تدفعه إلى ذلك..

وهنالك فرق بين من يظنّ أنَّ لديه ملاحظة فأخذ يشيع بها ، متنقلاً من جوّ إلى آخر ، وبين من ينصح كما يأمره الإسلام . هنالك فرق بين من يريد أن يجمع القلوب ويظلّ يبحث عن خير الوسائل لذلك ، وبين من يريد أن يُشبِع هوى نفسه فيفرّق ويمزّق . هناك فرق بين من يريد أن ينصح وبين من يريد أن يتتبع العورات .

(٢)
النهـــج
والحركات الإسلامية

النهج الذي ندعو إليه لا يمثل حزباً خاصّاً ينافس الأحزاب الأُخرى ، ولا يمثل جماعة أخرى تحارب سائر الجماعات وتنعزل عنها .

إنَّه نهج للعمل الإسلاميّ والدعوة الإسلاميّة بعامَّة ، ولكلّ مسلم ، ولكلّ بيت ولكل جماعة وحَركة ، نصيحة خالصَة لوجه الله . إنه للأمة المسلمة . وإن الدراسة المتأنّية والدراسة العاجلة تكشف طبيعة هذا النهج الذي ندعو إليه ، وتكشف خصائصه النابعة من الكتاب والسنة والملبّيَة لحاجة الواقع ، وتكشف أن جميع ما أوردناه من حجج أو أدلة كان آية أو حديثاً ، حتى لا يأخذ صورة المذهب أو الحزب أو الجماعة المنعزلة .

لذلك عرضنا هذا النهج على أوسع نطاق نستطيعه بصورة مباشرة وغير مباشرة . حتى يكون هنالك قاعدة ربّانيّة للتعاون ، ولبناء لقاء المؤمنين والأمة المسلمة الواحدة ، مع التأكيد على عدم الرغبة أو السعي إلى قيادة تُنافس ، أو تجمُّعٍ يُخاصِم ، ولكننا نعرض الذي نؤمن أنه ضروري وحتميّ ندعو الجميع إليه .

والقضية الأُخرى ، أنّ واقعنا أثبت للجميع أنه لا يمكن لأيّ حركة إسلامية أن تحقّق وحدها النصر للإسلام من خلال التمزّق القائم في الواقع . فلا بدّ أن تلتقي الجهود لتكوِّن صفّاً واحداً كالبنيان المرصوص . وحتى يتمّ هذا اللقاء لا بد من وضع قاعدة ربّانيّة تكون أساس اللقاء ، لقاء القلوب والسواعد . ونرى أن هذا النهج يحقّق الغاية المطلوبة على طاعة لله ورغبة في الدار الآخرة وعزوف عن تنافس الدنيا . ونوجز تصورنا هذا بالقاعدة العامة التي ندعو لها ، والتي تمثل النهج كله .

" يجب أن نتعاون في كلّ ما أمرنا الله أن نتعاون فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما أَذن الله لنا أن نختلف فيه "

وليس من الإيمان ولا من الخلق أن يَحكُمَ أحــد على هذا النهج بالظن والإشاعات والقيلَ والقال. ولكن لكل مسلم الحقّ في أن يعطي رأيه بعد دراسة وتمحيص وردٍّ إلى منهاج الله، حتى يكون الرأيُ تقيّاً نقيّاً من الهوى والمصالح الدنيوية والعصبيات الجاهلية والنزعات الفرديّة والحزبية وغيرها، يحمل البيّنة معه من الكتاب والسنّة مع صفاء إيمان وصدق نيّة.

لذلك نرى أنه بعد الدراسة والتمحيص لا يمكن أن يكون الرأي إلا واحداً من أربع حالات حسب الحجة والبيّنة والدليل الذي يقدّمه صاحب الرأي من الكتاب والسنّة:

إمـا أن يقـدّم الدليل القـاطع من الكتـاب والسنة على أن هذا النهج باطل، فيتركه هو ونحن نتركه معه، إذا كان دليله صادقاً. فإننا نبرأ إلى الله أن نتبع باطلاً أو ندعو إليه.

وإما أن يقدم الدليل القاطع من الكتاب والسنة على أن جزءاً باطلاً وجزءاً حقّاً، فنترك كلنا الباطل، إذا صحّ الدليل، ونتمسّك بما هو حق.

وإما أن يُقَدِّم الدليل القاطع على أنه كله حق لا باطل فيه، كما نعتقد نحن، فالواجب علينا كلنا اتباعه.

وإما أن يقدّم نهجاً آخر متكاملاً بمستوى هذا النهج مع الدراسة، ويثبت أن نهجه أفضل بالبيّنة والدليل، فنأخذ الأفضل.

أمّا الذي يحقّق الوصول إلى نتيجة ترضي الله وتؤمن مصلحة العمل الإسلامي، فإنه صفاء النفوس وصدق إيمانها وخشيتها من الله، ورغبتها الصادقة الملحَّة بالبحث عن الحق، بعيدة عن الهوى والمصالح الدنيوية والعصبيات الحزبيّة الجاهلية وغيرها.

وخلاصة ذلك هو أنه عندما تصفو النفوس ويصبح ولاؤها الأول لله وحده، وعهدها الأول مع الله وحده، وحبّها الأكبر لله ولرسوله، فإن الله سيهدي القلوب فتلتقي كلها على طاعة الله. وهذه هي القضيّة: كيف نبني النفوس على ذلك ؟!

وأما إذا غلب الهوى .... ! فما العمل ؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله. لقد بذلنا كلّ جهد خالص وقدّمنا كلّ ما نستطيع حتى نَمُدَّ حبال أُخوة الإيمان ونوثّق عرا التوحيد، ونرجو من الله أن نكون قد حقَّقْنا شيئاً من ذلك، إن لم يكن كلَّ شيء. وسنمضي في دربنا نبلّغ رسالة الله ونتعهّد الناس عليها، وننصح للمسلمين أصدق النصح وأوفاه، بإذن الله، حتى يتمّ لقاء المؤمنين، وبناء الأمة المسلمة الواحدة، صفّاً كالبنيان المرصوص.

لا نستطيع إلا أن نبيّن بشكل واضح صريح، أن كثيرين لا يحبّون أن يعترفوا بخطئهم، ولا يحبون النصيحة ولا يقبلونها، وتظل قضيّتهم الحرص على إثبات الوجود في الساحة، حتى لا يُنْسَوا، ونَسوا أنّ الهزائم تلو الهزائم والفشل تلو الفشل، وسقوط الشعارات، كلّ ذلك سيجعل الناس تفكّر، فللناس عقول، والله يهدي من يشاء، وسيدرك كلّ صاحب عقل وإيمان أن الفرقة والتمزّق وتنافس الدنيا من أهم أسباب الفواجع والهزائم. وكلٌّ يريد أن يُعزى الفضل إليه وحده، وأن يظل اسمه مدوّياً في الساحة مهما تكن النتائج، دون نهج ولا خطة محددةً.

إن هذا النهج لا يمثل عملاً سرّياً ولا تنظيماً سرّياً. ولقد أصبحت كلمة "تنظيم" تحمل ظلالاً سوداء ألقى بها ومدّها تاريخ المسلمين في القرن العشرين، والتناقض بين العمل السرّي والعلني، على غير نهج ولا دراسة.

إننا نرجو أن يكون هذا النهج بجميع قواعده أمراً ربّانيّاً. وقد بيّنّا في أكثر من كتاب، وخاصة في كتاب: "**حتى نتدبّر منهاج الله**" أن "**المنهاج الفردي**

ونظريّتـه " ، و" **نظرية منهج لقـاء المؤمنين** " نابعـان من الكتـاب والسنة ومن مدرسة النبوّة الخاتمة في كل جزء من أجزائهمـا ، رتِّبا على ضوء ما يتطلبه واقعنا اليوم . فالنهج في جميع بنوده تكليف ربّاني ، واجب على كلّ مسلم في حدود وسعه الصادق وحدود مسؤوليتّه وأمانته . وبهذه الخصائص فهو يجمع القلوب التقيَّة التي ترجو الله واليوم الآخر ، وتؤثر الآخرة على العاجلة وبذلك يُبنى " **لقاء المؤمنين** " ، وتُبنى الأمّة المسلمة الواحدة .

لذلك نرجو أن يعود لكلمة " **التنظيم** " إشراقة الإيمان والوضوح ، ومعنى الإدارة والترتيب لتكاليف ربّانيّة لا يحلّ لمؤمن قادر أن ينكص عنها . إنها تكاليف ربّانيـة يجب أن ننتظم في نهج واضح جليّ ، كما ينتظم المؤمنون في الصلاة والصيام والحج ، ليكون ذلك كله أساس لقاء المؤمنين والأمة المسلمة الواحدة .

(٣)
لماذا نُلِحُّ بالدعوة إلى لقاء المؤمنين وإلى الوقفة الإيمانية

نعتبر أَنفسنا إخوة لِكلِّ مسلم خضوعاً لقوله سبحانه وتعالى : (**إنما المؤمنون إخوة**) . ونحب إَخواننا جميعاً ، ونتمنى لهم كلّ خير ، سرّاً وعلانيّة ، ونمدّ أيدينا للجميع مع قلوب صادقة ، ونصيحة أمينة واعية .

إننا نقدم لجميع إخواننا أطيب النصح وأصدقه ، بأطيب الأساليب وأزكاها ، مع البيّنة والدليل ، دون كذب أو افتراء ، أو قيل وقال . إننا ننصح لإخواننا جميعاً كما أمرنا الله وطاعة له وعبادة له . فإذا اعتبر بعضهم النصيحة عداءً وتربّصاً بهم فقد ظلموا أنفسهم وظلموا إخوانهم .

لا ننكر أن بعض المسلمين يقابلون النصح بالعداء والإيذاء والافتراء والقيل والقال . والمؤمن يقابل ذلك كله بالصمت والصبر . وقد جاءت الأحداث في هذه القضية أو تلك تثبت صدق نصحنا وسلامة رأينا وعدالة الموقف .

ولقد بيّنا مواقفنا من الحركات الإسلامية كلها في أكثر من موقف . فليس هناك أي مجال للصراع على الدنيا ولا للتحاسد والتناجش . فكلنا أمام خطر حقيقيّ يهدِّدنا . وإن حقيقة موقفنا تثبته كتاباتنا وطبيعة نهجنا ومواقفنا العملية .

لذلك دَعَونا وندعو وسنظل ندعو كلَّ حركة إسلامية إلى الوقوف وقفة إيمانيّة صادقة ، تراجع فيها مسيرتها كلها ، وتحدّد أخطاءها على أساس من منهاج الله ، ثم تعالج الأخطاء والعيوب على أساس من منهاج الله .

وأيما مسلم أو حركة إسلامية أو جماعة ، يعتقدون أنهم لم يُخْطئوا ، فإنّ هذا كبر وغرور ، لأنَّ كلَّ بني آدم خطَّاء وخير الخطائين التوابون ، ولأن أحداث واقع المسلمين اليوم تؤكِّد أن هناك خللاً يجب معالجته . وأما محاولة إخفاء عيوبنا وأخطائنا فستعني مزيداً من الهزائم والذل والهوان .

ولو أردنا أن نسرد مواقف النصح لطال الأمر ، ولكنّ الله على كلّ شيء شهيد . لا بُدَّ من الوقفة الإيمانية عسى أن يلتقي المؤمنون الصادقون على صراط مستقيم وسبيل واحد ، **جعلَه الله مستقيماً حتى لا يضلّ عنه أحد ، وسبيلاً واحداً حتى لا يُخْتَلَفَ عليه** ، ويجب أن يعلم كل مسلم أننا بحاجة إلى جهود المتقين الصادقين كلهم ، إننا بحاجة إلى الصف الواحد ، ولن يقوم الصف الواحد إلا إذا عالجنا أمراضنا التي أصبحت ظاهرة في واقعنا اليوم ، وإذا غيّرنا ما بأنفسنا .

إننا نلحُّ بالدعوة إلى الوقفة الإيمانيّة ، كلٌّ يحاسب نفسه على ميزان حقٍّ عادل، وإنَّنا نلحُّ بضرورة لقاء المؤمنين ، فلا نجاة ولاَ سبيل إلى النصر إلا به . وبغيره نَخشى أن يحلّ بنا عذاب الله . ولنستمع إلى آيات الله البيّنات ، تذكّر وتنذر وتبيّن :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران : ١٠٤، ١٠٥]

نعم ! " **... وأولئك لهم عذاب عظيم .** " يجب أن تظل هذه الكلمات تدوّي في الآذان والقلوب والصدور ، حتى تؤوب القلوب وتخشى من عذاب الله فتخشع وتنيب ، ثم تلتقي لتحقِّق قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ إنما المؤمنون إخوة .... ﴾

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **المسلم أخو المسلم ....** " !

ولنستمع إلى قوله سبحانه وتعالى كذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأنعام : ١٥٩]

وكذلك :

﴿ ... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

يقول بعضهم إن ما نزل بنا من مصائب اليوم يجب أن لا يُزعجنا ، فقد نزل بالمسلمين أيام النبوة الخاتمة مصائب كثيرة فصبروا عليها .

ونقول إن المقارنة بين حالنا وحال المسلمين أيام النبوّة الخاتمة على النحو الذي ذكرناه أمر غير سليم . فشتان بين الحالتين . كان النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا نزل ابتلاء لجؤوا كلهم إلى الله لجوء صدق ، وكانوا كلهم صفّاً واحداً كالبنيان المرصوص . وكانت المصائب تشد بعضهم إلى بعض ، والمصائب اليوم تزيد تمزّقنا وفرقتنا . نحن اليوم شيع وأحزاب يصارع بعضها بعضاً . وأنّى لنا أن نقارن إيماننا بإيمان الصحابة رضي الله عنهم أو واقعنا بواقعهم، ومصائبنا بمصائبهم، وصَبْرنا بصبرهم ؟!

وكان صبر المؤمنين آنذاك صبر جهاد وبذل وعمل من أمّة واحدة وصف واحد، ولم يكن صبرهم صبر استسلام ولا صبر تنازل عن أيّ شيء من أمر الدين. ونحن اليوم تنازلنا عن كثير !

كان محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه يحملون دعوة الله ، يبلّغونها كما أُنْزلتْ على محمد صلى الله عليه وسلم ، يضعون جهودهم في هذه الدعوة وتبليغها والجهاد في سبيل الله من أجلها ، لم يَصْرِفْهمْ عن ذلك حبُّ الدنيا ولا تنافسها ، ولا إيثار الدنيا على الآخرة . واليوم كثير من المسلمين انصرفوا عن الدعوة ، وكثير من الدعاة شُغلوا بالديمقراطية وأمثالها وأنشطتها ومساربها !

كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصبرون وهم يجاهدون ، وهم على طاعة لله ، يمارسون منهاج الله في واقع الحياة على تقوى وبرّ وإحسان ، ونحْن اليوم كثرتْ بيننا الفتاوى المتناحرة ، وانحرف بعضهم إلى أهواء ومصالح دنيوية .

هل يُعقل أن نقارن صف المؤمنين أيام محمد صلى الله عليه وسلم بواقع المسلمين اليوم ، وندّعي زوراً أن صبرنا مثل صبرهم ، وأن ما ينزل بنا هو مثل ما نزل بهم ؟! إنّ مثل هذا التشبيه نوعٌ من التخدير ومحاولة لإبقاء الأمراض والوهن والهزائم .

شتان بين الحالتين ، ولا تصحّ المقارنة . ولكن الذي يصحّ هو أن نتوب إلى الله ثم نعمل مثلما عملوا ، ونلتزم مثلما التزموا ، ونصدق الله مثلما صدقوا .

لذلك كله نلحُّ بالدعوة إلى التوبة وإلى الوقفة الإيمانية وإلى لقاء المؤمنين .

لقد تكلّم كثيرون عن أخطاء العمل الإسلامي ، ونشرت الصحف حديثهم ، وأجرت حواراً معهم . ونحن بيّنا رأينا في الأخطاء في مرحلة سابقة بدراسات مباشرة إلى من يعنيهم الأمر ، حتى تكون باب دراسات داخل العمل الإسلامي في جوّ من التناصح كريم . ولكن ذلك طوِيَ ولم يعقبْه أي محاولة للإصلاح .

ولقد فوجئت حين قرأت الحوار الذي دار مع المحامي السيد منتصر الزيات ، حين كشف عن كثير من الخلل والعيوب والأخطاء في حديثه المفصّل الذي نشرته " **الشرق الأوسط** "(١) ، أقول فوجئت حين قرأت ذلك لأنني كنتُ كتبت الشيء نفسه وقدمته نصيحة خالصة لوجه الله ، وقدمته لمن يعنيهم الأمر قبل أكثر من ربع قرن من حديث السيد المحامي . ولقد كان من جملة ما قاله : " على الحركة الإسلامية أن تعيد النظر في مسيرتها ... " أو ما هو بهذا المعنى . وهذا هو الذي نعنيه " **بالوقفة الإيمانيّة** " ، الوقفة التي نريدها أن تكون جزءاً من النهج الذي ندعو إليه ، ويلتزمها الفرد والجماعة والحركة على صورة منهجيّة .

من حديث السيد المحامي منتصر الزيات ، ومن أحاديث آخرين ، ومما ذكرتُه في بعض كتبي مثل : " **واقع المسلمين أمراض وعلاج** " ، أصبح هنالك صورة واضحة عن وجود خلل وضعف ووهن يحتاج إلى علاج .

---

(١) الشرق الأوسط : العدد (٧٧٢٣) تاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠٠٠م الموافق ١٤/ ١٠/ ١٤٢٠هـ

من الخطأ الكبير ، أو الخطأ القاتل ، أن لا نعرف أخطاءنا وعيوبنا ، ومواضع الوهن والزلل ، وأن لا نسْعى إلى معالجتها بصورة منهجيّة جادة .

إن الواقع يكشف العيوب والأخطاء التي حاول الكثيرون إخفاءها سنين طويلة ، إن النتائج ظاهرة جليّة ! فلا بد من السعي للعلاج ولتحديد الأمراض قبل ذلك .

ليس المجال هنا لتحديد ذلك . فقد سبق أن قدمتُ دراساتٍ حول ذلك كان من بينها : كتاب : " **واقع المسلمين أمراض وعلاج** " .

ويجب أن نؤكد أن الخلل ليس محصوراً في ناحية واحدة ولا في ميدان واحد. لذلك كان كتاب " **واقع المسلمين أمراض وعلاج** " يكشف امتداد الخلل في الواقع الإسلامي .

يحاول بعض المسلمين إخفاء العيوب والخلل والأخطاء بترديد شعارات عامة، وتحويل معنى بعض النصوص ، مما ينشر الخدر والغفلة والغفوة لدى بعضهم .

ولكن سيظل في واقع المسلمين يقظون باذلون ، يؤثرون الدار الآخرة على الحياة الدنيا . ولن يترك الله دينه دون أن يبعث في المسلمين هذه الطائفة الظاهرة التي لا تُعرَف بجنس ولا لون ولا شعار ، وإنما تُعرَف بخصائص إيمانيّة ربّانيّة .

يحاول بعضهم تغطية الأخطاء والعيوب بقوله إن الإنسان ضعيف ، وكثيرون يحبّون السمعة والظهور . فهذه أشياء طبيعيّة فلنعذرهم . إذا كان الأمر كذلك أفلم يأت الإسلام ليعالج هذا الضعف والخلل ؟! لماذا كانت النيّة عنصراً حاسماً بقبول العمل عند الله أو عدم قبوله ؟! لماذا أمرنا الله أن نغيّر ما بنفوسنا حتى يغير الله ما بنا ؟! هذه الآيات البيّنات التي توجه الإنسان إلى الدار الآخرة ، لماذا جاءت ؟! لقد جاءت الآيات والأحاديث والنماذج الصالحة في تاريخنا ، **وأسوتنا وقدوتنا؟!** رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نقوى على معالجة أمراضنا ونستقيم على أمر الله.

وربما يحاول بعضهم أن يتعلل بالأحداث وضغط الواقع وظروفه ليسوّغ التفلّت وعدم الالتزام أو ضعفه . وفي الوقت نفسه ينشط في أمور الدنيا دون أن تعطله الأحداث والواقع وظروفه .

نلحّ إذن بالدعوة إلى «الوقفة الإيمانيّة» على طريق بناء لقاء المؤمنين على نهج محدّد ، ودرب محدد ، وأهداف محددة ، لتلتقي العزائم كلها في تعاون كريم ، فيشتد الالتزام ، وتعالج الأخطاء ، وتستقيم المسيرة على صراط مستقيم واحد .

(٤)
لماذا كاتب واحد
لهذه المجموعة من الكتب

أكاد أقول إن السؤال على هذا النحو خاطئ . ولعلّ صاحبه تعجّل ولو تروّى قليلاً وقلّب في الكتب ، أو اطلع على فهارسها ، لما سأل السؤال ولعرف الإجابة وحده .

فهل صاحب هذا السؤال اطلع على الكتب وعرف نهجها ، أم أنه سأل لمجرّد أنه قرأ أسماء الكتب ورأى أن مؤلفها واحد .

يمكن لرجل آخر ، حين يطّلع على أسماء الكتب وعناوينها ، أن يدعو دعاءً طيباً ، ويقف موقفاً آخر .

إن هذه الكتب تمثّل نهجاً واحداً مترابطاً ، له نظريّته ومناهجه ونماذجه . مؤلف هذه الكتب هو صاحب هذه النظرية والنهج والمناهج . فمن الطبيعي أن يكتب هو عن نهجه ونظريّته ، وأن يعرضها على الناس كافّة !

من أراد أن يكتب ، فلا أحد يمنعه ، والباب مفتوح لكل راغب ، وربّما ظهر في تاريخنا من له من المؤلفات أكثر من ذلك ، فلستُ أول من ألفَّ مثل هذا العدد من الكتب .

هذه الكتب جميعها منهجيّة ، تتّبع نهجاً محدّداً . وكل كتاب يأخذ مكانه في النهج . وقد أُلِّفتْ هذه الكتب خصوصاً لهذا النهج ، ومعظم موضوعاتها لا توجد إلاّ فيها . فهي موضوعات جديدة تُطْرَق لأوّل مرّة . مثل نظرية المنهاج الفردي ، ونظريّة منهج لقاء المؤمنين ، والنظرية العامة للدعوة الإسلامية ، وغير ذلك مما سبق ذكره .

صاحب هذا النهج وهذه الكتب له رسالة يودّ أن يؤدّيها طاعة لله ، ووعياً لمسؤوليته في هذه الحياة الدنيا ، وسعياً إلى الدار الآخرة ، ورغبة في أن يغفر الله

له، ويقبل منه سعيه وعمله ، بعيداً عن شهوات الدنيا وزهوتها وتنافسها .

لقد تكرّر هـذا السؤال من أكثر من جهة . وفي إحدى الحالات سألتُ السائل هل حـاولت الكتابـة والتأليف فـمنعك أحـد ؟! قال : لا ! قلت له : هل تحبّ أن تختار موضوعاً من موضوعات هذا النهج فتكتب فيه ؟! قال : نعم! فاختار "الخشوع " . ثم عاد بعـد زمن غير قليل بوريقات قليلة ، يُقرّ بأنه فشل ، وأن الموضوع لم يتمّ ، وأن أحدهم قال له : موضوعك ينقصه شيء واحد . فقال له ما هو ؟ قال له صاحبه : ينقصه الخشوع !

ونحن نحرص أن ندرّب الشباب المسلمين على الكتابة والتأليف . وقد خطونا خطوات ولكن التدريب وحـده لا يكفي . فلا بدَّ من الرغبة الصادقة والموهبة الحقيقية ، حتى يرعى التدريب ذلك .

ولستُ أول من يكتب عدداً من الكتب . ففي تاريخ أمتنا كثيرون نبغوا في علوم شتى وتَرَكوا مؤلفات كثيرة جداً . ولكن الشيء الجديد في هذه السلسلة من الكتب أنها كُتُبٌ منهجيّة ترسم نهجاً محدّداً ينهض على نظريّة محدّدة وترتبط كلها بهذا النهج ويرتبط بعضها ببعض .

وأعتقد أن هذا النهج يزداد قوة كلّما تعاونت القدرات والمواهب على ممارسته.

ونؤكد أن النهج لا يكتفي بهذه الكتب وحدها . فهذه الكتب تطرق موضوعات محدَّدة أُلِّفَتْ لأجله ، ولكن النهج يستفيد من جهود الأئمة الأعلام ، وجهود المفكرين الملتزمين ، والمسلم يقرأ ويختار ، في موضوعات كثيرة في النهج، ومن دراسة هذا النهج تبرز هذه الحقيقة .

وقد وُضِع هذا النهج ليكون مَرِناً يناسب كل وسع وكل واقع ، وليكون أساساً للقاء المؤمنين .

كثير من الأسئلة تثيرها العصبيات الجاهليّة ، والظنون والأوهام التي تُفَرّق المسلمين ، والتي نهى الإسلام عنها . كثير من الصفوف تصدّعت بسبب هذه العصبيات وهذه الظنون . فلينظر المسلم في نفسه ونيّته ودوافعه !

وماذا يؤذيك أيها المسلم إن كان هنالك كاتب واحد فتح الله عليه وأعانه فكتب عدداً من الكتب في موضوعات متعددة ؟! أليس الأولى أن تَدْرسَ الكتبَ وترى فائدتها من ضررها ، خيرها من شرّها ، صدقها من كذبها ، بدلاً من إضاعة الوقت في نقْد لا نصحَ فيه ، وهوى لا جدوى منه . أليس الأَولى أن ينصح المسلم نصحاً خالصاً لله عن علم وتبيّن ؟!

ومهما يكن ، فالفضل كله لله وحده ! له الملك كله وله الأمر كله وله الحمد كله ! فلا حاجة لأن يحتمل في النفس ما لا يُرْضِي الله !

(٥)
لماذا لا يُسْتَشْهَدُ
بأقوال العلماء السابقين والمذاهب المختلفة ؟!

للعلماء والأئمة الأعلام منزلتهم الكريمة التي أنزلهم فيها الإسلام ، وكلّنا تلامذة لعلمائنا وأئمتنا ولتاريخنا الطويل المليء بالجهود الكريمة المباركة ، وكُلَّما احتاج المرء فإنه يستعين بآرائهم واجتهاداتهم ويستشهد بها مع ما تحمل من بيّنة . وبصورة عامة فإنه يُسْتَشْهَدُ بأقوال الأئمة العلماء حين يكون هناك قضيّة اجتهاديّة ليس لها حكم قاطع في نصّ ثابت من القرآن الكريم والسنّة . فإذا وجد النصّ الثابت من الكتاب والسنة فهو الحجّة والبيّنة التي يجب الاستشهاد بها . ويستعان بآراء أئمتنا في ما طرحوه من اجتهاد في قضايا عرفوها وعاشوها .

هذا من ناحية ، ومن ناحية فإننا نعرض في نهجنا قضايا تمس واقعنا الجديد مما لم يكن له وجود في السابق : مثل الحداثة والبنيوية والتفكيكية والأسلوبية والعلمانيّة والديمقراطية ، والتعامل مع مجتمع غير مسلم في واقعنا المعاصر ، والقضايا السياسية وأحداثها الطارئة اليوم ، وقضايا أخرى كثيرة غير ذلك ، ولقد وجدنا أنّ منهاج الله يوفّر لنا الحجة القاطعة للردّ على هذه الافتراءات والضلالات .

وكذلك فإننا نعرض نظريات جديدة في ميدان التطبيق والميدان النظري مثل النظريّة العامة للدعوة الإسلامية ، نظرية المعرفة ، نظرية المنهاج الفردي ، نظرية منهج لقاء المؤمنين ، قانون الفطرة ، الحوافز الإيمانيّة والمبادرة الذاتية ، الوسع الصادق والوسع الكاذب ، الأدب الملتزم بالإسلام ، والنقد الملتزم بالإسلام .

وكذلك فإننا نعرض تصورات تطبيقية أوسع لقواعد إيمانيّة ثابتة في الكتاب والسنة وفي الدراسات الفقهية السابقة مثل : النيّة وبعدها الإنساني في الإسلام ، حرّية الرأي في الإسلام وضوابطها ، النصيحة وشروط ممارستها ، الشورى

وممارستها الإيمانية ، دور المنهاج الرباني والواقع ، مشكلات واقعنا اليوم وطرق معالجتها ، ودراسة الواقع وردّه إلى منهاج الله .

وفي جميع هذه القضايا وجدنا أن الكتاب والسنّة وفّرا لنا كلَّ حجة قاطعة نريدها لتردَّ رداً حاسماً على أعداء الله في القضايا الجديدة وفي كل ما يعرض لنا في مسيرة الدعوة الإسلاميّة . لقد كانت حقيقة جليّة برزت في التطبيق ، من أن الكتاب والسنة فصّلا تفصيلاً معجزاً ، وجاء قوله سبحانه وتعالى :

﴿ ... ما فرَّطنا في الكتاب من شيء .. ﴾ [الأنعام : ٣٨]

قولاً حقاً صدّق الممارسة والتطبيق وأغناهما .

ونؤمن أن منهاج الله غنيٌّ معجزٌ في غناه ، يمدُّ العصور كلَّها ، والأحداث كلها، والأماكن كلها ، بالحق الذي تحتاجه ، والحجة التي تريدها ، والحلول لمشكلاتها ، هذا لمن آمن واهتدى وأراد الحق .

لقد كانت بالنسبة لي ظاهرة قويّة من مظاهر إعجاز منهاج الله ، حين أمدّني بالحجة والبيّنة في دراسة هذه القضايا المتنوّعة المتعددة الكثيرة ، ومازلت أومن أن كنوزه تمدّ كل قضيّة جديدة في واقع الإنسان إلى يوم القيامة .

ولكنّ المسلمين اليوم ، بصورة عامة في الأرض ، هجروا منهاج الله ، كما قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٣٠]

فالملايين من المسلمين اليوم لا يتلون كتاب الله ، وملايين أخرى يتلونه حيناً ويهجرونه أحياناً ، وكثيرون يتلونه ولا يتدبّرونه ولا يمارسونه ، وآخرون يحفظونه ولا يعرفون لغته العربيّة فلا يتدبرونه ، ومنهم من يعتقد أنه ليس مكلفاً بتدبّر منهاج الله ولا بتلاوته ، وأنَّ هذه مهمة طبقة محدودة هم العلماء . ولذلك نرى كثيراً من المسلمين الذين نالوا أعلى الدرجات العلميّة في موضوعات مختلفة ،

يلجؤون إلى العلماء في قضايا هم قادرون على دراستها ومعرفة أحكامها من الكتاب والسنّة . لقد أصبح هنالك اعتقاد عام ممتد بين المسلمين ، أو بين الكثيرين منهم أنه ليس مطلوباً منهم أن يفكّروا في هذه القضايا ، ولا أن يدرسوها ، مهما كان وسعهم الصادق الذي أغناهم الله به . لقد عطّلوا هذه الطاقة وصرفوها عن وجهها الحق الرئيس الذي كلفهم الله به ، فتركوا دراسة منهاج الله وهو فرض عليهم ، وأقبلوا على العلوم التطبيقية التي يُفْتَرض أن لا تمنعهم من دراسة منهاج الله . فنشأ في واقع المسلمين مواهب قوية قادرة ولكنها جاهلة بدينها وبالكتاب والسنة . والعجيب أن الكتاب والسنّة لم يعودا يُسَمَّيان علماً ، وكأنما كلمة العلم اقتصرت على العلوم المادية التطبيقية ، وسمّوا دراسة الإسلام " ثقافة " أخذت أشكالاً ونماذج مختلفة غير جادة .

فمن مسؤولية العلماء والدعاة أن يعيدوا الناس إلى الكتاب والسنَّة واللغة العربيّة عودة منهجيّة تطبيقية شاملة .

وهذا هو هدف رئيس في النهج الذي ندعو إليه . فهو السلاح الذي يحمي المسلم حيثما كان . وانظر إلى الشباب المقيمين بالغرب ، فقد تأثر الكثيرون منهم بالغرب لغة وفكراً أكثر مما أثّروا . فتجد اللغة الأجنبيّة هي السائدة المسيطرة في بعض المؤتمرات الإسلامية ، حتى لا تكاد تجد أثراً للّغة العربيّة . وتجد مَنْ أخذ يدعو صراحة وجهاراً إلى العلمانيّة ، وإلى " الاندماج " بالنسيج الثقافي والديني للمجتمع الغربي . والذي رأيناه هناكَ عملياً وضع آخذ بالاتجاه إلى أكثر من الاندماج ، بل بالاتجاه حقيقة إلى الذوبان ، تحت شعارات عامة فضفاضة مثل " مصلحة الدعوة " و " ضرورة الواقع " . فتكون النتيجة في كثير من الأحيان أن الغرب هو الذي غرَس أفكاره المنحرفة في عقول بعض المسلمين فصدّقوها وأخذوا يدعون لها ، سواء أكان ذلك في الأدب ومذاهبه ، أم الفكر ومذاهبه . وما كان يُعتَبَر حراماً بالنصوص الثابتة أو مكروها ، أَصبح مباحاً يُقْبل عليه المسلمون ، مثل : الاختلاط ، الخلوة ، مصافحة الأجنبية ، الجلوس مع الأجنبيات بلباسهنّ العادي الذي يكشف ويصف ، إقامة حفلات مشتركة بين الرجال والنساء . وقد

أصبحت بعض البيوت المسلمة في الغرب لغتها اليومية هي اللغة الأجنبية . إنه وضع لا نرى أنه نال حسن التوجيه ، وكلَّما سُئلوا كيف تجيزون ذلك قالوا أَفتى لنا علماؤنا ! فمن هم هؤلاء العلماء ؟!

ولقد عرف أئمة الإسلام الأعلام أهميّة الرجوع إلى منهاج الله ، وردّ الأمور كلها إليه ، كما يأمر الله سبحانه وتعالى ، وكما بلّغ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونذكر هنا أهم ما ورد عن بعض أئمتنا الأعلام :

فالإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت يُرَوى عنه أنّه قال : " **إذا صحّ الحديث فهو مذهبي** " ، وكذلك: "**لا يحلّ لأحد أن يقول بقولنا إلا أن يعلم من أين أخذناه.** " ، " **حرام على من لم يعرف دليلي أن يُفتي بكلامي ، فإننا بشر نقول اليوم ونرجع غداً** " ، " **إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله وخبر الرسول فاتركوا قولي .** "

والإمام مالك بن أنس يقول : " إنما أنا بشر أخطئ وأُصيب . فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنّة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه "

والإمام محمد بن إدريس الشافعي يقول : " ما من أحد إلا وتذهب عليه سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغرب عنه . فمهما قلتُ من قول أو أصّلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قُلْتُ ، فالقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولي " . وقال : " إذا صحّ الحديث فهو مذهبي . " . وقال إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودَعوا ما قلت . "

والإمام احمد بن حنبل قال : " **لا تقلّدني ولا تقلّد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري ، وخذ من حيث أخذوا .** "(1)

هذه بعض أقوال الأئمة العلماء يردُّون الناس كلهم إلى منهاج الله ، لا إلى أنفسهم . ويرون أنه لا يجوز الأخذ برأيهم إلا بعد أن يُرَدَّ إلى الكتاب والسنّة ، وبعد معرفة دليلهم .

ولكن حدث أن تحوّلت الأمور إلى مذاهب ، أخذ كل فريق برأي مذهبه دون مبالاة بالكتاب والسنة . وسبب ذلك واضح جليّ ، هو ما ذكرناه قبل قليل : هجر المسلمين للكتاب والسنة واللغة العربيّة ، وامتداد الجهل بين الناس .

ومهمتنا جميعاً اليوم أن نبذل جهودنا حتى يعود الناس إلى منهاج الله عودة إيمان وصدق ، وتدبُّر وعلم ، وممارسة وتطبيق ، حتى تعمّ هذه القاعدة ، ويتمسك الناس بما فرض الله عليهم من تدبّر للكتاب والسنّة وممارسة له في الواقع . وعندئذ تبرز مواهب الأُمة التي يصوغُها منهاج الله ، وتأخذ كلُّ موهبة منزلتها ، وكلُّ وَسع حقّه ، فيُعرف عندئذ العلماء .

ولنتدبر آيات الله البينات تجلو لنا الحق :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء : ٥٩]

فقد جعل الله سبحانه وتعالى ردّ الأمور إلى منهاج الله من خصائص الإيمان والتوحيد . وكذلك :

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء : ٦٥]

وكذلك :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [البقرة : ١٧٠]

كم من المسلمين اليوم يتّبعون العادات والأعراف المنحرفة التي ورثوها جيلاً عن جيلاً ، ويتمسكون بها كأنها من الدين ، وينسون أنهم مأمورون أن يردّوا

أمورهم إلى ما أنزل الله . وذلك لأن هذه القضيّة لم تعد تُنزَل منزلتها في واقع المسلمين ، وتهاون في أمرها الكثيرون ، واكتفوا بأن يأخذوا ما ورثوه من ضلالة وانحراف .

وكذلك اليوم ، كثرت الفتاوى المتناقضة ، والفتاوى التي تصدر عن قوم لم يستكملوا العلم من الكتاب والسنة ، وأصبح كل يوم يحمل اجتهاداً جديداً في قضايا أساسية . فازدادت رقعة الخلاف ، لأنَّ هذه القضايا لم تردّ إلى الكتاب والسنة ، وكلٌّ ردَّها إلى مصدر آخر خاص به ، فتضاربت الآراء واتسع الخلاف ، والأمثلة في واقعنا اليوم كثيرة .

لذلك حرصنا في نهجنا ودراستنا أن نردّ القضايا إلى منهاج الله ، وأن نقدّم الدليل والحجة والبيّنة منه ، حتى لا يكون هنالك مجال لتضارب واختلاف . وكذلك :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة : ٤٨]

وكذلك :

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾

[الأعراف : ٣]

وتتوالى الآيات الكريمة في كتاب الله والأحاديث الشريفة تؤكد هذه القاعدة العظيمة تأكيداً بعد تأكيد ، حتى لا يتفلّت الناس منها . ولا يتيسَّر أن نذكر هنا جميع الآيات بهذا الصدد ، ولكن المسلم يستطيع أن يرجع إلى منهاج الله ليرى الصورة الكاملة فيه عن هذه القضيّة . وحسبنا هنا أن أوردنا قبسات نذكِّر بها . وكذلك نذكِّر ببعض الأحاديث الشريفة :

فعن أنس بن مالك وآخرون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" **طلب العلم فريضة على كل مسلم .** " [رواه البيهقي والطبراني وغيرهما] (١)

ولقد أهمل المسلمون العمل بهذا الحديث الشريف الصحيح إهمالاً كبيراً . ولم يعد يعرف كثير من المسلمين مسؤولياتهم الفرديّة والتكاليف الربانيّة عليهم ، ومن أهمها تدبّر منهاج الله وممارسته . (٢)

يبيّن لنا هذا الحديث الصحيح أن طلب العلم من الكتاب والسنة ، كما جاءا باللغة العربيّة ، فرض على كلّ مسلم . إنه فرض أهمله الملايين من المسلمين . وطلب العلم من الكتاب والسنّة لا يكون إلا منهجيّاً ، كما هو الحال في طلب أي علم من عُلوم الدنيا ، ومنهاج الله أحقُّ منها كلها بأن تكون دراسته وتدبره منهجيّاً . ولذلك وضعنا نظرية المنهاج الفرديّ لتعين المسلم على الوفاء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " **تركت فيكم شيئين، لن تضلّوا بعدهما ، كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرّقا حتى يردا علي الحوض.** " [رواه الحاكم] (٣)

حين تفلّت المسلمون من هذه القاعدة ، ضعف الإيمان في كثير من القلوب ، وتفلّت الناس من كثير من الأحكام ، وكثرت الاجتهادات المضطربة ، وتجرّأ بالانحراف والمخالفات كثيرون : فمنهم من أفتى بجواز الأُضحية بالدجاج ووافق على ذلك آخرون . ومنهم من أفتى بإمكانيّة ترك رمي الجمرات في الحج ، ومنهم ، ومنهم ، اجتهادات كثيرة متضاربة ، ونعتقد أن من أهم أسباب هذا التفلّت عدم الرجوع إلى الكتاب والسنة ، وتفشّي الجهل بهما وباللغة العربية بين الكثيرين .

وحين يمتدُّ الجهل بين الناس بالكتاب والسنّة ، ويتعلّق الناس بالأشخاص

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته (ط:٣) (رقم :٣٩١٣) . (٢) يراجع كتاب : " حتى نتدبّر منهاج الله " للمؤلف.
(٣) المصدر السابق (رقم:٢٩٣٧) .

وحدهم ، يتسلّل الهـوى إلى بعض النفوس ولو كانت على علم ، فينحرف الهوى بهم وبفتاويهم . ومضى الكثيرون بين جهل وهـوى ، وصراع على مصالح دنيوية.

(٦)
هل هي دعوة إلى نهج
أم دعوة إلى حزب؟

وردني سؤال حول هذه القضيَّة ، وترددت أن أجيب أم لا ! أو أن أضع الإجابة والسؤال في هذا الكتاب !

لا أملك إلا ما أكتب وما أنشره من كتب ومقالات ، وما قمت به من اتصالات وبيان وتوضيح ، خلال أكثر من خمسة وثلاثين عاماً أعرض فيها هذا الرأي والنهج . وكذلك المواقف في أحداث متعدِّدة ، والرأي الذي لا يكون مطابقاً للهوى الحزبيِّ وما يفرض من مصالح خاصة .

النهج المفصَّل الذي ندعو إليه ليتحدّث عن نفسه ، ويبيِّن طريقَه وأهدافه ، وهو يدافع عن نفسه . وحسبكَ أن النهج هو لكل مسلم ، وكل بيت مسلم ، وكل جماعة ، وكل حركة إسلامية .

لقد أمضَيتُ في الساحة الإسلامية قرابة نصف قرن ، وخبرتُ من أحداثها الكثير الكثير في مناطق متعدّدة مَن الكرة الأرْضيَّة . ورأيتُ ما وصل إليه المسلمون من هَزائمٍ وهَوان . ولمستُ نقاط الضعف ونواَحي الخلل في المسيرة هنا وهناك ، فانطلقتُ لأنصح في مرحلة مبكرة بكلّ وسائل النَصح . بالكلمة بالرسالة ، بالسفر والزيارة ، بكل ما كان يمكن أن يتيسّر لي .

لقد كان سوء الظن من ناحية ، وعدم توافر ميزان توزن به الأمور والرجال ، وازدياد عدد الضعفاء والمنافقين والمخترقين في الأجواء الإسلامية ، سبباً في قتل النصيحة وتشويه غايتها ، ففقدت بعض آثارها ، وربما فقدت وجودها .

ولقد بلوتُ ، في جملة ما بلوته ، العصبيات الحزبيّة التي قتلت معنى الأُخوة في الله ، الأخوة التي أمر الله بها ورسوله ، ونصّت عليها الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بإلحاح بعد إلحاح ، وتفصيل بعد تفصيل ، حتى لا يبقى لأحد العذر في أن يتفلّت من الأخوّة الإيمانيّة وروابطها وعراها .

في الواقع الإسلاميّ خلل واضح وعيوب وضعف . لقد اجتمعت هذه كلها حتى انكشف أثرها في مجابهة الأحداث وقضايا الأُمة في مرحلة طويلة اشتدّ الصراع فيها بين الحركات الإِسْلاميّة . وكان كلٌّ يصرخ وينادي بأنه هو وحده سينقذ الأمة .

وجاءت الأحداث ، وفشل المسلمون في مجابهتها والتعامل معها . وظهر الفشل ، وكتب عنه عدد غير قليل من الكُتّاب الإسلاميين في أكثر من بلد وقطر . وتوالت الهزائم واشتدّ الهوان والخسران ! ولكن بقيت الشعارات تدوّي وسط الهزائم ، والهزائم تتوالى . وظهر بصورة جليّة أن الشعارات وحدها لا تكفي لمعالجة الأحداث والتعامل معها . فكانت المواقف ارتجالاً وردود فعلٍ ، دون وجود أي نهج أو خطة .

وخلال المسيرة الطويلة ، ودويّ الشعارات ، لم يسأل أحد من الناس ، من الشعوب ، من المتظاهرين ، لم يسأل أحد : أين النهج وأين الخطة التي توصل إلى تحقيق الشعارات ؟! ولم يسأل أحد أين الإعداد ؟! أين الإمكانات ؟!

فأصبح الخلل ممتداً في واقع الأمة ، والأمة تجني الحنظل والعلقم من تجاهلها عيوبها وأخطاءها كبراً وغروراً .

لا أحد يعترف بخطئه ! لا أحد يحبّ أن يسمع النصيحة ! ملأ الكبر والغرور الصدور ، وكانت المذلَّة على قدر ذلك الكبر والغرور !

الله لا يظلم أحداً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ! قست القلوب حتى لم تعد القلوب تتعظ بالآيات البيّنات ، ولم تعد الفواجع والنكبات كافية لتوقظ النائمين ولا لتردَّ المنحرفين ، ولم تعد القلوب القاسية لتسمع النصيحة !

لا عِبْرَةَ ولا اعتبار ، ولا اتعاظ بل غرور واستكبار ، ولا نصيحة ولا تناصح بل تولٍّ وَ إدبار .

إنّ ما نعانيه اليوم من ويلات المذلّة والهوان ، كان يجب أن يكون متوقّعاً قبل

نصف قرن على الأقل .

المسلم يلتقي مع غير المسلم تحت شعار الإسلام ، ويتعذّر لقاء المسلم مع المسلم إلا على هوى ومصالح !

مع الدماء المتفجرّة والدموع المتدفقة كانت الأغاني والحفلات والرقص والليالي الملاح ماضية في نشوة الطرب وسكرة الفتنة . راقصون على الدماء !

تكاد تشعر أحياناً أنّ الأمة غافلة عما يجري حولها وفيها ومن تحتها ومن فوقها !

باستعراض ذلك كله وضح بصورة تقطع كلّ شكّ أن المخرج والنجاة لا يمكن أن تقوم بالدعوة إلى حزب جديد ، فالأحزاب تملأ الساحة ، والصراعات دويُّها كل ساعة ! ولا يمكن أن يكون بلقاء شكلي يجمع الأشكال ولا يجمع القلوب !

لا يمكن أن تكون النجاة إلا بالدعوة إلى نهج متكامل يلتزمه الجميع ، لنبدأ بداية جديدة ، على صراط مستقيم ونهج مشرق بدرب محدد وأهداف محددة . وليس أمامنا من خيار .

حين أدعو إلى تغيير ما بأنفسنا ، يجب أن أكون أول من يبدأ بما يدعو إليه . ولذلك كان اسم الكتاب بهذا الصدد : " **حتى نغيّر ما بأنفسنا** " !

إن ما نلقاه مطابق لما نحن عليه . فإذا كنا نريد أن نلقى شيئاً آخر فيجب أن نغير ما نحن عليه .

ومن أجل ذلك لابد من نهج متكامل يعين على تغيير ما بالنفس ، أما الهداية فهي بأمر الله !

لهذه الأسباب كلها انطلقت منذ أن وضحت لي الرؤية أدعو إلى هذا النهج . ولا مجال أبداً لدعوة حزبيّة تصارع دعوة حزبيّة ، فيتتابع الصراع والفتنة والهزائم والذل والهوان .

فعسى أن يحقق هذا النهج ما نأمل ونرجو بهداية الله وعونه ورحمته ، من

اجتماع المؤمنين الصادقين الذين يريدون الله ورسوله والدار الآخرة على كلمة سواء، وصراط مستقيم، وعسى أن يتحقّق وعد الله بنصر كريم.

هذا النهج وُضع بهذه النيّة ولهذه الأهداف الربانيّة، فمن درس النهج بتقوى وجدٍّ، ووجده نابعاً من منهاج الله ملبيّاً لحاجة الواقع، فليلتزمه، ولا يشغل نفسه بنيّة فلان وفلان! فليلتزم لينقذ نفسه وليجد المؤمنين المتقين على درب واحد هو الصراط المستقيم.

كثير من المسلمين يشغلون أنفسهم بالظنون. ولقد كان " الظن " من أهم الأسباب التي مزّقت المسلمين، يترك المسلم التبيّن ويأخذ بالظن، ثم ينزل ظنّه منزلة اليقين، ثمّ يتخذ قراراً، ثم ينتقل إلى التنفيذ، إلى الصراع والقيل والقال. ليكتشف بعد سنين طويلة أنه كان على ظن خاطئ ظالم.

أيها المسلم! هذا النهج لك! تكاليف ربّانيّة وتدريب على ممارستها. وأنت المحاسَب بين يدي الله عن أخذك به أو عدم أخذك به. إنها قضيّتك!

إنه نصيحة خالصة لوجه الله. لا نطلب من أحد أجراً إلا عدم الإساءة للمنهج والنهج، وعدم الاعتداء عليه، وعدم الافتراء! وحسابنا جميعاً عند الله!

(٧)
سهولة كتب النهج وصعوبتها

سأل أحدهم : أجد صُعُوبةً في فهم بعض الكتب ، فهل يمكن إعادة صياغتها لتكون أيسر على القارئ !

السائل متعلّم ومثقّف! . ويبدو أنه ظنّ أن الكتب للمطالعة الخفيفة التي لا يعقبها التزام. وغاب عن باله أن هذه كتب منهجيّة تعرض نهجاً ليُلْتَزَم في واقع الحياة ، وليَعرف المسلمُ مَسْؤوليَّاته وينهض إليها بجدٍّ ، ليوفيَ بعهده مع الله ، وأمانته التي خُلِق للوفاء بها في الحيَاة الدنيا .

ولكنّ رسائل أُخرى كثيرة وردت من أقطار مختلفة ، من مدرّسين ، ومن طلاب مدارس ثانوية ، ومن طلاب جامعيين ، ومن أدباء ، ودعاة ونماذج أخرى مختلفة أشادت بالكتب ووضوح نهجها .

كان أهم ما ورد في تلك الرسائل : أن هذا أسلوب جديد لم يعهدوه ، ونهج جديد لم يسبق أن عرفوه ، وأنه قائم على الكتاب والسنة .

قال أحدهم : الآن عرفت طريقي في الحياة ! وسأمضي عليه بإذن الله .

قال آخر عن كتاب قرأه : يجب أن تُكْتَبَ كلمات هذا الكتاب بماء الذهب ، ويجب أن يدخل كلَّ بيت مسلم ، وأن يقرأه كلُّ مسلم .

نعم ! قد تختلف القضيّة من رجل لآخر . ولكن يظل هناك حقيقة ثابتة أن هنالك فرقاً بين المطالعة العابرة وبين الدراسة الجادة . بين الدراسة التي تعقبها مسؤولية والتزام ، والدراسة التي لا تعقبها مسؤولية ولا التزام .

وعلى كلّ فهناك كتيّبات صغيرة تعرض بعض القضايا الرئيسة بصورة موجزة، ليتسنّى لعدد أكبر الاطلاع والتدبّر والتفكير .

ندرك أن كثيراً من الناس قد عزَفوا عن القراءة وأقبلوا على الشريط يستمعون وهم سائرون أو مستلقون ، أو وهم يسوقون سياراتهم . وندرك كذلك أن هنالك " مطويات " تعرض كثيراً من القضايا بصورة مبسّطة . وهنالك مواقع على الشبكة الإلكترونيّة . وكلّ ذلك مفيد بإذن الله مبارك طيّب ما دام يحمل الكلمة الصادقة الأمينة .

هذه كلها يقتصر دورها على ناحية إعلاميّة طيّبة ، وفتح النفوس والقلوب ، وجذبها إلى ساحة الإيمان النديّة بظلالها الوارفة . ولكن ذلك وحده لا يكفي .

لابدّ أن تعمل الوسائل كلها في صورة منهجيّة متعاونة في عمليّة البناء والتربية والتدريب والإعداد ، ويظل للكتاب المنهجي الدور الحقيقي لعمليّة البناء والإعداد ، والتربية والتدريب .

في الوقت الذي نسعى فيه إلى تسهيل العرض في بعض الكتب ، فيجب أن نسعى في الوقت نفسه إلى رفع مستوى القارئ المسلم ، وإلى تزويده بالنهج الذي يستطيع أن يمضي به في حياته . ومن أهم ما يجب العناية به رفع مستوى علم المسلم باللغة العربية .

إننا ندرك أسباب الصعوبة التي يلقاها بعض الشباب المسلمين عند قراءة بعض الكتبِ . فاللغة العربيّة ضعيفة عند معظم المسلمين ، وصلة الكثيرين بمنهاج الله مقطوعة أو شبه مقطوعة ، والزاد الثقافيّ قليل .

لذلك جاء هذا النهج ليعالج نواحي الضعف هذه وغيرها ، ويرشد الشاب المسلم إلى طريق مستقيم ، يجد فيه العلاج لمعظم مشكلاته ونواحي ضعفه إذا هو صدقت نيّته وصحّت عزيمته ، ونهض ومضى على الدرب وبذل الجهد .

لا بد أن يدرك المسلم أن القضية التي يعرضها النهج هي أخطر قضيّة في حياته كلها ، وهي التي تقرِّر مصيره في الدنيا والآخرة على حكمة لله بالغة وقدر غالب. إنها الحقيقة الكبرى في الكون والحياة .

لذلك فإن هذه القضيّة تستحقّ من المسلم الجهد والبذل وبعض المعاناة ، ليظفر بالنجاة والنصر . ومهما كان هذا الجهد الذي يبذله فإنه أقل بكثير من الجهد الذي يبذله لو سعى لأمر أقلّ شأناً من هذه الحقيقة الكبرى . فطالب الطب أو طالب الهندسة أو أي علم آخر يدرسه في الجامعة ، يتطلب منه جهداً كبيراً جداً ، أكبر من الجهد المطلوب لدراسة منهاج الله والتزام هذا النهج .

دراسة منهاج الله وتدبّره وممارسته أمر من عند الله ورسوله إلى كل مسلم ، فرضاً فرضه الله عليه :

فعن أنس رضي الله عنه وغيره عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " **طلب العلم فريضة على كل مسلم .** " [رواه البيهقي والطبراني وغيرهما][(١)]

وأحاديث أخرى ، وقبل ذلك آيات بيّنات في كتاب الله ، كلها تتماسك لتبرز هذا الفرض الذي أهمله المسلمون .

والله سبحانه وتعالى يسّر القرآن للذكر ، ولكنه لم يقل إنه يسّر الطب والعلوم الأخرى . ودراسة القرآن تذكر الإنسان في كل لحظة بمصيره ، وبقيمة الدنيا وبالدار الآخرة ، ليظلّ على أهبة لملاقاة ربّه . والعلوم الأخرى واجبة ما دام المسلمون بحاجة إليها ، ولكن أساس كلِّ علم هو علم منهاج الله . وكل علم لا يقوم على هذا الأساس لا يباركه الله .

فطلب العلم كله عبادة ، تقوم على مصاحبة منهاج الله صحبة عمر وحياة ، أما العلوم الأخرى فلا تحتاج إلى مثل هذه الصحبة لأيٍّ من كتبها . ولكنها متابعة وزيادة تحصيل لا تقطع المسلم عن المصاحبة الرئيسة الأساسية المنهجيّة لمنهاج الله .

ونعيد ونُبيّنُ أنّ هذا النهج الذي ندعو إليه يعالج الصعوبات التي يلقاها المسلم في طلب العلم ، معالجة نفسيّة ، إيمانيّة ، وعمليّة تطبيقية . ولكنه ليس نهجاً للاّهي المسترخي ! إنه للجادّ صاحب النيّة الخالصة لله والعزيمة القويّة المنطلقة .

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته : (ط:٣) ـ (رقم :٣٩١٣) .

(٨)
النهج
وبناء الأفراد

سألني أحدهم : بالرغم من تطبيق هذا النهج مع توافر النظام الإداري ، لماذا كان هنالك ضعفاء ، ولماذا سقط آخرون ؟!

إن هذه الظاهرة موجودة في جميع الحركات الإسلامية . وكذلك فإن بعض من أَسلم في عهد النبوة الخاتمة ارتدّ ، وإن كان ذلكَ قليلاً . وكان في صفوف المسلمين في عهد النبوة الخاتمة نماذج من مختلف الطاقات والقدرات والمواهب . فقد كان هنالك الضعفاء ، وكان هنالك المنافقون الذين كادوا يكوّنون ثلث الجيش في معركة أحد ، حين انسحبوا من الميدان . ولا ننسى الذين ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . فهل هذا كان دليلاً على ضعف النهج أو ضعف الدعاة ؟! كلا ! إن النهج كان الحق المطلق الكامل ، والنبوة كانت النبوة الخاتمة المصطفاة كما وصفها الله في كتابه الكريم . ولكن النهج وحده ليس سبب النجاح أو النصر ، وإن كان عنصراً رئيساً لا غناء عنه أبداً .

ويمكن أن نحدّد عناصر النجاح أو الفشل بثلاثة عوامل رئيسة ، وكل عامل يرتبط بالعاملَين الآخَرْين :

أولاً : هداية الله ، يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء ، وقضاؤه الحق النافذ ، وحكمته البالغة ، فله الأمر كله .

ثانياً : النهج الشامل المتكامل والتخطيط الإيمانيّ لكل ميدان ، والإعداد الضروري المتكامل .

ثالثاً : الطاقة البشرية المؤمنة ومستوى كفاءتها ، وإيمانها وعلمها ، والتزامها ، وبذلها وعطائها .

فمسؤولية الطاقة البشرية أن توفي بعهدها مع الله ، وأن تستوعب طاقتها البذل المتكامل ، والتخطيط والنهج ، والالتزام . ثم يقضي الله ما يشاء وقضاؤه حق .

فإن أصاب المسلمين فشل ، فلينظروا في أنفسهم ، وفي النهج والخطة ، على أساس من منهاج الله .

والتقويم الدوري والوقفة الإيمانيّة ، هما أساسان في النهج يكشفان نواحي الخلل في الطاقة البشريّة ومستوى كفاءتها وإيمانها وعلمها وبذلها ، كما يكشفان أيَّ خلل في النهج حين يُرَدُّ ذلك كلُّه إلى منهاج الله .

ومن الناحية المبدئية ، فإن الله قضى بأن يكون الإنسان مكلفاً ومسؤولاً ومحاسباً . فالطاقة البشريّة هي المسؤولة في الدرجة الأولى ، وكلّ مسلم مسؤولٌ ولا مجال للفرار من المسؤولية ، ولكنَّ الفسحة مفتوحة للتقويم والوقفة الإيمانية ، ودراسة الأخطاء ومعالجتها ، وهي كذلك للتوبة والاستغفار الدائم ، ومحاسبة النفس ومجاهدتها .

أما وقد وضح السبيل ، وامتدّ الصراط المستقيم مشرقاً بنور الإيمان وهدي الرحمن ، والأهداف الربانيّة الثابتة عليه ، ممتدة إلى الهدف الأكبر والأسمى - الجنّة - ، فلا يلومنّ أحد إلا نفسه .

فكما كان هناك ضعفاء مع هذا النهج فقد كان هناك أقوياء صدقوا الله في بذلهم وعطائهم ، كما يبدو لنا في ميزان المؤمن . وندعو الله أن يكونوا عند الله أبرّ وأتقى ، فجزاهم الله كل خير . إن هذا النهج كشف من خلال ممارسته وما مرّ به من أحداث وجود الضعف في الطَاقة البشريّة ووجود القوة . والضعْف يحتاج إلى معالجة ، والله يهدي من يشاء ويضلُّ من يشاء .

ولو نظرنا إلى تاريخ الدعوة الإسلامية منذ انطلاقتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لرأينا سنّةً من سُنن الله : هي وجود الصادقين والضعفاء والمنافقين ،

وكانت الأصناف متوافرة في أول جماعة مؤمنة بناها النبيّ الخاتم صلى الله عليه وسلم . ولكن صفّ المؤمنين الأقوياء ما كان ليخترقه ضعيف أو منافق أو عدوّ .

ونحن اليوم نركّز على النهج ليوفّر الحماية اللازمة للمؤمنين بعون الله ، وعسى أن يكون التزام النهج بصفاء إيمان وصدق نيّة وعزيمة صادقة يقرِّبنا من رحمة الله وعونه وتأييده وهدايته . فَهداية الله هي الأساس تمضي على حكمة ربّانيّة بالغة وسنن ثابتة ماضية وقدر غالب .

وجود الضعفاء والمنافقين ظاهرة ممتدة في كل المبادئ والأفكار . ولكنْ هناك فرق كبير بين وجود الضعفاء والمنافقين في جو يخضع لنهج وخطة ، وإدارة وإشراف ، ومعالجة وتوجيه ، كل ذلك على أساس منهجيّ ، وبين وجودهم في جوّ متفلّت لا ينضبط إلا بالعصبيات الجاهلية !

إن من القواعد الأساسية في ميزان الإيمان ، ميزان الإسلام ، الالتزام بالنهج والخطة ، والإشراف على مستوى الالتزام ، ووجود ميزان عادل أمين ، يزن الناس ومدى التزامهم ووفائهم .

ومن القواعد الرئيسة أيضاً وجود منهج لمعالجة الأخطاء والضعف والانحراف ، ليدرس مدى استجابة المسلم للعلاج . يجب أن تكون المعالجة منهجيّة ، والإشراف منهجيّاً .

هذه القواعد تنضم إلى قواعد الدعوة والبلاغ والبيان ، وقواعد التعهّد والتربية والبناء ، وقواعد التدريب بأنواعه المختلفة ، وقواعد العمل والسعي والبذل والجهاد في سبيل الله ، على صراط مستقيم لبناء الأمة المسلمة الواحدة .

هذه القواعد كلها بتفصيلاتها تمثل النهج المترابط والخطة المتكاملة والنظام الإداري الأمين ، لينبع كل ذلك من منهاج الله ملبّياً حاجة الواقع الذي يفهم من خلال منهاج الله وشتان بين جوّ يحكمه مثل هذا النهج ، وجو لا يحكمه هذا النهج .

وفي جميع الحالات يظل هناك ضعفاء ومنافقون على قدر غالب من الله ، وحكمة بالغة ، وقضاء ماضٍ ، يكون الابتلاء والتمحيص من خلاله .

(٩)
النهج والتكرار
ولماذا لا تظهر في وسائل الإعلام والفضائيات؟!

لقد تكرَّر سؤال بعضهم عن سبب تكرار بعض الموضوعات في هذه السلسلة من الكتب المنهجيّة . ولقد سبق بحث هذا الموضوع والإجابة على هذا السؤال في كتاب " منهج المؤمن بن العلم والتطبيق " في الباب الرابع ، الفصل الأول ـ ص : ٢٠٥ ـ ٢١٧ . من خلال البحث في خصائص الكتب الوضعية البشرية .

ونوجز هنا أهم النقاط . فالتكرار ضرورة في ميدان التربية والبناء . ونجده ميزة ظاهرة في كتاب الله وفي الأحاديث النبوية . والتكرار ضروري أحياناً لربط فصل في الكتاب بفصل آخر ، أو باب بباب آخر . وتدعو أهميّة الموضوع إلى ضرورة التكرار والإعادة ، خاصة وأن الكتاب الواحد لا يطبع منه إلا عدد محدود نسبياً من النسخ ، مما يجعل الإعادة والتكرار في كتاب آخر تعطي فرصة أوسع للاطلاع، فمن لم يقرأ هذا الكتاب ربما قرأ كتاباً آخر .

ومثال على ذلك النظريّة العامة للدعوة الإسلامية . فهو موضوع جديد يُطرح لأول مرّة . فلا بد من إعادته هنا وإعادته هناك لإبرازه ، في أجواء لا نجد فيها الفرصة الواسعة للإعلاَم ، بل قد نجَد أحياناً التضييق في بعض الظروف والميادين والمناطق .

والموضوعات الجديدة التي يطرقها النهج كثيرة ، وربما تكون كلها جديدة في طرحها وأسلوبها ، ولكنها كلها نابعة من المنهاج الرباني لتلبّي حاجة الواقع ، وخذ مثلاً " **ميزان المؤمن** " ، فهو جديد في طرحه قائم كله على الكتاب والسنّة ، ولأهميته وشدّة حاجتنا إليه في واقعنا ، كان من الضروري أن نعيده بين حين وآخر .

والإعادة والتكرار قد تفوّت بعض الفرص على من يتربّص المناسبة ليسطو

على هذا الموضـوع أو ذاك ، فينشره كـأنه بحثه ودراسـته ، لا يُرجعه إلى مـصدره . لقد تكرّر هذا معنا بصورة واسعة ، ولولا التكرار لكانت دعوى من يسطو قد تجد أذناً صاغية لعدم وصول الموضوع إلى قطاع كبير .

وأخيراً نتساءل أو نسأل الذي أثار هذا الموضوع ألم يكن أولى به أن لا يقتصر نصحه على ذلك فقط ، بل كان أجدى أن يمتدّ إلى بيان أهمية الموضـوع وضرورته وفـائدته أو خـلاف ذلـك . فـالنُّصح في مـوضـوع " نهـج " أو " كـتـاب " يجب أن يبدأ بتقدير أهميّة ذلك من عدم أهميّته .

ومن الموضوعـات التي نكرِّرها موضـوع " أمانة الكلمـة والفكرة " ، الموضوع الذي جعلناه الباب الأول في هذا الكتـاب ، كما سبق وضعه في كـتاب آخر ونشره في إِحدى المجلات . إننا نكرر هذا الموضوع لما نؤمن به من أهميّته وضرورته .

إننا نحـمد الله حـمداً كثيراً ، حمداً طيباً مباركاً فيه حـمداً يرفعه الخشـوع والخشية والإنابة ، وحسن التوبة والأوبة ، والإلحاح بالرجاء والدعاء ، نحمده سبـحانه وتعـالى على عظيم نعـمه التي لا تُحْصَى ، وعلى أن كـانت الأسئلة الناصحة والناقدة مما وصلنا في هذه الحدود . فهذا فضل من الله عظيم .

ومن ناحية أخرى فقد تلقَّينا رسائل كثيرة جداً من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، ومن طلاب ودعاة وأساتذة وعلماء ، ذكروا هذا النهج وكتبه بالثناء العظيم والتقدير الوافي . ولا نُكر أن مثل هذه الرسائل تمدّ النفس بشيء من القوة في أجواء تشتد فيها عاصفة الإيذاء وموجات التعدّي وأساليب الظلم ، وألوان التنكُّر والتجاهل والتعتيم . ويهوّن ذلك كلّه النيّة الخالصة لله ، والثقة الكبيرة بربّ العـالمين ، فلا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم ، له الملك كله ، وله الأمر كله ، وله الحمد كله ، وله الفضل كله .

يسأل بعضهم أسئلة كثيرة ، ونجيبهم جميعاً عليها بوضوح وجلاء وصدق ، بعون من الله .

وبعض الأسئلة محرجة ! ففي رسالة يسأل صاحبها لمَ لا تظهر في وسائل الإعلام والفضائيات مع هذا العدد الكبير من المؤلفات وجدِّيتها وأهمّية الموضوعات التي تطرقها ؟!

لقد نشرت بعض الصحف والمجلاّت الكثير من المقالات والقصائد ، ولا تزال تنشر . أما بالنسبة لوسائل الإعلام الأُخرى فَيُسأَلُ أصحابها عن ذلك ، ولا أُسأل أنا ، فمسؤوليتي أن أكون أميناً فيما أكتب . وأبذل جهدي بالنشر قدر طاقتي وإمكاناتي ، وأنا أؤدّي واجبي طاعة لله ، والمسؤوليّة بعد ذلك على غيري . كل يُحاسَب عن مدى وفائه بمسؤولياته بين يدي الله سبحانه وتعالى .

إني أحمل رسالة أرجو من الله أن يعينني على الوفاء بها . فمن أجلها أكتب ولها أدعو ، وأسأل الله عونه ومغفرته ورحمته .

(١٠)
ألم يكن من الأفضل
التركيز في كتاباتك على موضوع واحد
بدلاً من تشتيت الجهد في موضوعات أو ميادين مختلفة

سألني بعضهم هذا السؤال . فسألته : أي موضوع تقترح أن أكتب فيه وحده؟! فوقف حائراً لا يجيب ، كأن السؤال كان مفاجئاً . فسألته : ما رأيك في الشعر ؟ قال : جيد ! فشعرك ممتاز ! وما رأيك في دراسات في الأدب الإسلامي والردّ على بعض المذاهب الفكرية ؟! وذلك مناسب أيضاً فدراساتك عميقة وردودك مفحمة وحجتك قويّة ! ثم سألته : هل قرأت شيئاً مما كتبت في الدعوة الإسلامية ونهجها ؟! قال : قرأت قليلاً ! ولكنك أتيت حقّاً بشيء جديد وأسلوب جديد يحمل النظرية والمنهج والأهداف !

فقلت له : ما المانع إذاً أن أكتب في هذه وتلك ، ما دامت الكتابة في مستوى عال وفكر صاف ؟! فسكت !

وسألني آخر : متى تُوقف الكتابة والتأليف ؟! حسبك ما كتبت حتى اليوم ؟! وكانت لهجته غير مريحة ، والله أعلم بما في صدره . فأجبته : أنا أكتب عبادة لله، أكتب وأرجو الثواب من عند الله ، فبثوابه أطمع . وعنده وحده ثواب الدنيا والآخرة . ولكن ما الذي يزعجك في كتاباتي ؟! هل هي ليست على مستوى يرضيك ؟! قال : لا ! لا ! أبداً ! إنها عالية الفكر . ولكنها كثيرة ! قلت : لو كان الأمر للدنيا وتنافسها والتحاسد عليها لكان الخير أن يتوقف الإنسان عن الكتابة إذا نال قسطاً من شهرة يسعى لها . أما الذي يكتب لله ، فإنما هو فتح من عند الله وفضل منه ، فله وحده الفضل كله !

وسأل آخر مثل هذا السؤال . فسألته : ما الذي يزعجك إن كتبت كثيراً أو قليلاً ! قال : كثرة كتبك ، كأنك ما تركت لأحد شيئاً يكتب فيه . فأجبته

الموضوعات ممتدة ما دامت الحياة جارية ، ومجال الكتابة وميدانها واسع غير محدود . الموضوعات كثيرة ممتدة ولكن المواهب تتسع وتمتدّ أو تضيق وتضمر . والله يهب من يشاء ما يشاء ، فله الفضل كله وله الأمر كله وله الحمد كله .

ولكن كتب لي كثيرون يذكرون ما أكتبه بخير ، ويطلبون المزيد ، ومنهم من اقترح بعض الموضوعات والقضايا . هؤلاء عددهم كبير لا أعرفهم ولا يعرفونني إلا من خلال الرسائل ، ومنهم من طلب مساعدته ليلتزم النهج وهو بعيد !

ولقد كتب عدد غير قليل من الأدباء والمفكرين عن هذا الكتاب أو ذاك ، ومنهم من كتب عن النهج ، أو عن الشعر ! أو عن نظريتي في الملحمة الإسلامية ، أو عن ما كتبتُ عن الحداثة ، وغير ذلك ، وقامت دراسات جامعيَّة حول بعض قضايا هذا النهج . ولكن إذا ذكر عمل المؤمن بخير فذلك عاجل بشرى المؤمن ، كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " **قال رجل : يا رسول ! الرجل يعمل العمل فيُسرُّه ، فإذا اطِّلع عليه أعجبه ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . له أجران : أجر السرّ وأجر العلانية** "(١)

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : " **قيل لرسول صلى الله عليه وسلم : أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ، ويحمده الناس عليه ؟ قال " تلك عاجل بُشرى المؤمن** " (٢)

وبصورة عامة ، فإن هذه الأسئلة لا تخرج من شخص قرأ قراءة جادة ، وأدرك حقيقة هذه المؤلفات والهدف التي تسعى إليه .

ليس الهدف أن يُقال إن فلاناً كتب هذا العدد من الكتب . فمثل هذه النيّة تبطل أجر العمل وتجعله عملاً دنيوياً .

---

(١) الترمذي : ٣٧/ ٤٩/ ٢٣٨٤ .
(٢) مسلم : ٤٥/ ٥١/ ٢٦٤٣ .

إنّ النيّة والقصد والهدف هو بناء نهج متماسك متناسق للدعوة الإسلامية نابع من منهاج الله ، ملبٍّ حاجة الواقع ، يعالج أهم مشكلات العمل الإسلامي ، ويرسم الدرب على صراط مستقيم ، ويحدّد الأهداف وأهم الوسائل والأساليب، ويضع المناهج التطبيقية والنماذج العملية ، ليجتمع ذلك كله في نظريّة عامة توضح السبيل وتربط الأجزاء ، ثمّ ليكون هذا قاعدة للقاء المؤمنين بعد أن تفرّقوا واختلفوا !

لذلك كنتُ إذا أردتُ معالجة موضوع ما ، أبحث أولاً عن كلّ ما كُتب عنه ، فأقرؤه ، فإذا وجدت أن ذلك كاف وليس عندي شيءٌ جديد ، اكتفيت بتلك الكتب ، أو اعتمدت أحدها . فإن وجدّت أنَّ لديَّ شيئاً جديداً أُضيفه ، أو أنه لدي فكرة جديدة ، أو أن الموضوع لم يُطرق سابقاً ، عندئذ أعزم وأكتب ، ليكون الكتاب جزءاً من النهج ، يساهم في بنائه والدعوة إليه .

من أجل ذلك تعدّدت الموضوعات وتعدَّدت المؤلفات لتحقيق هذا الهدف . وسيظل نامياً ممتداً بإذن الله ما أمدَّني الله بفضله وعونه ورحمته .

والنيّة وحدها لا تكفي لهذه المسيرة ، وإن كانت ضرورية وأساسيّة وعليها يُبنى العمل كله . فالزَّاد ضروري لهذه المسيرة ، وهذا ما منّ الله به عليّ خلال مسيرتي في الحياة . فقد دَرستُ موضوعات شتى في حياتي خلاف علم الهندسة ، وحُبّبت إليّ المطالعة في شتى الأمور الفكرية والثقافية والأدبية والسياسية ، هذا خلاف الدراسة المنتظمة الثابتة في الكتاب والسنة واللغة العربيّة و الفقه من مصادره المختلفة ، والعلوم التابعة لها ، على غرار " **المنهاج الفردي** " الذي ندعو إليه . وهذا الجهد جهد يوميّ منتظم ينمو بإذن الله ولا يتوقف .

فبالإضافة إلى تخصصي في هندسة الاتصالات الكهربائية وعلومها ، فإنّ من تخصُّصي كذلك التربية وعلم النفس وأُصول التدريس وغير ذلك من علوم دار المعلمين . يضاف إلى ذلك الزاد الذي يوفّره التجوال في أقطار متعددة من القارات الأربع أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا .

ولقد منّ الله عليَّ بموهبة الشعر منذ أول صباي ، ويسر لي دراسة بعض اللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية ، ودراسة آدابها وأدبائها مع النصح (النقد) والتحليل الأدبي ، فكان من أثر ذلك الدواوين والملاحم والدراسات الأدبية التي صدرت لي .

ولقد درستُ في حياتي الدراسية اللغة العربيّة وقواعدها وآدابها ، واللغة الإنجليزية وقواعدها وتاريخها وآدابها بعصورها المختلفة ، واللغة الفرنسية دراسة قليلة ، وكذلك اللاتينية ، ودرست المنطق وفقه اللغات ، وتاريخ اليونان والرومان وآدابهم وفكرهم ، وتاريخ إنكلترا بتفصيل واسع ، وتاريخ أوروبا القديم والحديث وأهم المذاهب الفكرية والأدبية التي ظهرت فيه . هذا بالإضافة إلى العلوم الدينية والعلوم التطبيقية ، وعلم الاجتماع وعلم السكان وغير ذلك من العلوم التي كان من أول آثارها سهولة دراسة موضوعات متجددة في مسيرة حياتي ، حتى أصبحت الدراسة جزءاً من حياتي اليومية ، ومن أهم أجزائها . إن مكتبتي الحاليّة تزيد عن ثلاثة آلاف كتاب في مختلف العلوم الإنسانيّة والعلوم التطبيقية .

لذلك كله لستُ مؤلفاً أبحث في موضوع محدد في علم واحد . إن لي موضوعاً واحداً هو نهج الدعوة الإسلامية وما تحتاجه من دراسات في ميادينها المختلفة ، لمعالجة الخلل في واقعنا اليوم . ومعالجة الخلل لا تتم إلا بالإسلام ، فهي لا تتم إلا بحَمَلَة الإسلام رسالةً ودعوةً وبلاغاً وتعهّداً في مختلف المستويات والمواقع . فأصبح هذا الموضوع أخطرَ موضوع يُدْرَس في واقعنا اليوم .

ومن أجل هذا الموضوع الهام استفدت من كل ما درسته وقرأته وما أدرسه وأقرأه لأضع ذلك كله في نصرة دين الله كما أُنْزِلَ على محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذه هي الكتب معروضة في جميع أبوابها ، وقد تجاوزت ثلاثة وثمانين

كتاباً، لا تجد فيها بإذن الله كتاباً هابطاً ، أو كتاباً ضعيف الفكر والمستوى . كلها فتحت أبواباً جديدةً في الفكر الإسلامي والعمل الإسلامي على ترابط وتناسق .

إنّ هذا النهج أقدّمه للأمة المسلمة على امتدادها ، للعلماء والمفكرين والأدباء والدعاة والمربّين ، وللآباء والأمهات والبنين ، والمدرّسين والمدرّسات ، ونرحّب بكلِّ ملاحظة أو نصيحة خالصة لوجه الله .

إذاً ، لم يكن هناك فيما كتبت وطرحتُ في الساحة الإسلامية تشتيتاً للجهد أو الفكرَ أو الموضوعات ، بل على العكس من ذلك ، فقد كان هذا العمل جمعاً وترتيباً وتنسيقاً !

لقد اجتمعت الموضوعات كلها في ظلال منهاج الله وفي نوره وهديه . فبرز بذلك أمر هام جداً . ذلك أنني عندما أعرض قضيّة وأعرض البيّنة عليها ، كنتُ أجد البيّنة الحاسمة المشرقة في منهاج الله لجميع القضايا المختلفة المتعددة التي أعرضها في هذا النهج . وكلها من الواقع ، والواقع كله أردّه إلى منهاج الله ، كما أمر الله ، فأجد الحُجّة البيّنة والدليل بعد الدليل .

رَدَدْتُ على العلمانيّة والحداثة والبنيوية والتفكيكية والأسلوبية ، وكذلك على الديمقراطية وغيرها من المذاهب ، وكل ذلك بآيات كريمة وأحاديث شريفة . درستُ أحداث العالم الإسلامي : فلسطين ، البوسنة والهرسك ، الهند ، تركيا ، وغير ذلك نثراً وشعراً في قصائد ودواوين وفي ملاحم . كل ذلك من خلال الكتاب والسنة . درستُ الأدب الملتزم بالإسلام وقضاياه المختلفة وخصائصه ودوره ، كل ذلك من خلال منهاج الله ـ قرآناً وسنةً ولغةً عربيّةً ـ . ودرستُ منزلة اللغة العربية من خلال منهاج الله . ودرست أسس الفقه في الإسلام وامتداده شموله ، كذلك من خلال منهاج الله . وتناولت قضايا التوحيد التي يُساء فهمها أو تطبيقها في الواقع : كالنيَّة ، والخشوع والحوافز الإيمانيّة والقضاء والقدر ، ومسؤولية الإنسان وحسابه ، وغير ذلك من القضايا الهامة ، وأثر ذلك كله في بناء

" **الممارسة الإيمانيّة** " ، وبناء " **أخوّة الإيمان** " وسائر " **الروابط الإيمانية** " ، كذلك من خلال منهاج الله . فالواقع كله يردّ إلى منهاج الله ، ليقوم الفقه في الإسلام على ثلاثة أسس هي : قاعدة صلبة هي صفاء الإيمان والتوحيد ، وركنان رئيسان يقومان عليها هما : المنهاج الرباني وفهم الواقع من خلاله . فالواقع ركن في الفقه الإسلامي ، فلا نستطيع أن نقول فقه الواقع ، فالفقه كله للواقع يردُّ إلى منهاج الله . درست قضايا متعددة متباينة من خلال منهاج الله .

لا نريد من الواقع أن يضغط علينا فنغيّر ونبدّل ونؤوّل بعض الآيات والأحاديث ، على مقدار ضغط الواقع . نريد أن نردّ الواقع إلى منهاج الله رداً أميناً لنفهمه ونحدّد موقفنا الإيمانيّ ليكون ربّانيّاً ، ونحن مؤمنون واثقون من أن منهاج الله يقدّم للقلوب المؤمنة كلّ ما تحتاجه من بيان وعلاج في كل زمان ومكان .

لهذا كله ولموضوعات أخرى ، اجتمعت كلها **وفارقت تشتُّتها** لتكون موضوعاً واحداً لا تشتيت فيه ، ولكن فيه ترابط وتكامل وتناسق في نور الإيمان والتوحيد ، وأنداء منهاج الله وظلاله وبركاته ، هذا الموضوع الواحد هو :

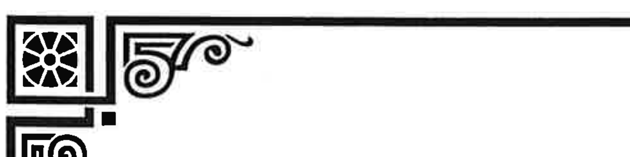
الدعوة الإسلامية و مسيرتها ،

على نور الإيمان والتوحيد ،

وعلى منهاج الله والواقع الذي يُفهم من خلاله ،

ولمعالجة الخلل والأمراض والمشكلات .

واتباع الصراط المستقيم إلى أهداف ربّانيّة ثابتة ، وإلى الهدف الأكبر والأسمى - الجنّة.





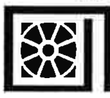

الباب السادس

منهج الدراسة عن بعد

ونموذج النهج والخطة لمعالجة الأخطاء

- نموذج لمنهج الدراسة عن بعد .
- نموذج النهج والخطة لمعالجة الخلل والخطأ ونواحي الضعف.
- التذكير والخطة والانطلاق من منهج لقاء المؤمنين .








نموذج لمنهج
الدراسة عن بعد

إننا ندعو إلى نهج واضح محدَّد للمسلم وللأسرة ولـلحركة الإسلامية . يقوم النهج كله على قواعد الإيمان والتوحيد ، ومنهاج الله ، ودراسة الواقع من خلال منهاج الله ومدرسة النبوّة الخاتمة الخالدة ، مدرسةِ محمد صلى الله عليه وسلم . وأما الكتب المقررة فقد وضعت لهذا النهج بخاصة وللمسلمين بعامة ، فهي تمثل ردّ الواقع بأحداثه وقضاياه الفكرية إلى منهاج الله ، للخروج من ذلك بتصور سليم ، أو علاج أمين لأمراض الواقع ونواحي الخلل فيه ، وللمساعدة في تدبّر منهاج الله وممارسته في واقع الحياة والتدريب على ذلك، وللردِّ على بعض الأفكار والمذاهب والمبادئ الغربية مما هو مخالف للإسلام .

الأساس هو دراسة منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربيّة ـ دراسة منهجيّة صحبة عمر وحياة ، كلٌّ قدر وسعه الصادق .ثمَّ دراسة الواقع دراسة منهجيّة من خلال منهاج الله ، ثمّ فقه الدعوة والعلوم المساعدة . والنهج يعرض منهج الدراسة بالتفصيل في عدد من الكتب أهمها : " منهج المؤمن بين العلم والتطبيق " و " حتى نتدبَّر منهاج الله " .

أما الكتب فإنها تُدرس بثلاثة شروط :

أولاً : أن تكون الدراسة جادة وليست مطالعة ، وأن يُدرَس الموضوع مرّتين أو أكثر حتى يتمَّ استيعابه والقدرة على عرضه،والدعوة إليه ، ويمكن أن يستعان بالتلخيص ، والمناقشة والحوار .

ثانياً : أن تكون دراسة هذه الكتب مصاحبة لدراسة منهاج الله وتدبّره بالشروط التي ذُكِرتْ أعلاه : دراسة منهجية وصحبة عمر وحياة لا تتوقف .

ثالثاً : الالتزام والتطبيق في واقع الحياة .

هذه الدراسة والنهج والمنهج هي قضيّة العمر كله ، على خطوات منهجيّة مترابطة ، ومع الممارسة والتطبيق .

وإذ نقدم هنا منهجاً للدراسة عن بعد يقوم على مراحل ترسم الخط العام للنهج ، فإن الدراسة هذه غير مقيدة بسنوات ، فهي مسؤوليّة الإنسان وقضيّته ، وسيحاسَب عليها بين يدي الله . ولا نملك نحن إلا التذكير والعون . والمنهج مَرِنٌ يستطيع المسلم أن يأخذ منه في حدود وسعه الصادق وواقعه ، على أن يلتزم الخَط العام للنهج والمنهج . وهناك بعضٌ من كتب الدعوة قد لا تكون مذكورة في مراحل المنهج ، فيمكن للمسلم أن يختار ما يشاء من كتب الأدب والشعر والملاحم ، ودراسة الواقع . وعلى ضوء ذلك كله يضع المسلم خطته المناسبة له .

والمكتبة الإسلامية بعامة متوافر فيها شيء كثير ، يمكن للمسلم أن يختار ما يشاء منها بالإضافة إلى الكتب المقررة التي كُتِبَتْ لهذا النهج ، والتي تحتوي على موضوعات لا تتوافر إلا فيها .

يجب دراسة نظريّة المنهاج الفرديّ من كتاب " منهج المؤمن بين العلم والتطبيق " ، أو كتاب " لؤلؤة الإيمان " ، ليضع المسلم كلّ كتاب في مكانه في نموذج المنهاج الفرديّ .

وتجب دراسة " النظرية العامة للدعوة الإسلامية " من عدد من الكتب موجزة ومفصَّلة، كما هو مبين في قائمة الكتب .

و نقسم هنا الكتب المقررة لكل مرحلة إلى ثلاثة أقسام : الكتب الرئيسة ، والكتب المساعدة ، والكتب التي يمكن أن تتكرّر في كل مرحلة حسب حاجة المسلم ، أو تكون مرجعاً . ومن هذه وتلك يختار المسلم حسب وسعه الصادق ، وحسب وقته وظروفه ، بصورة مرنة .

ويمكن أن يستعين المسلم من أجل وضع خطته الخاصة ومنهاجه الفرديّ واختيار الكتاب الأنسب ، أو الموضوع الأهم من أحد الكتب ، بالباب الرابع من

كتاب : " منهج المؤمن بين العلم والتطبيق " ، وبالبابين الخامس والسادس من كتاب : "التربية في الإسلام : النظرية والمنهج . "

عندما يعرف المسلم النهج معرفة سليمة ، ويعرف خطواته ومراحله وأهدافه ، يسهل عليه اختيار الكتاب المناسب . ومن كان يشهد " منهج لقاء المؤمنين " ، يجد فيه فرصة التدريب على الممارسة الإيمانيّة في قضايا متعدِّدة .

أما من كان لا يتّيسر له حضور " **منهج لقاء المؤمنين** " الذي يتمّ فيه التدريب تحت إشراف الداعية ، فتكون دراسته مما نسميها : " **الدراسة عن بعد** " . ولأجل هذه الدراسة نضع خمس مراحل ، لكل مرحلة مجموعة من الكتب الرئيسة ومجموعة من الكتب المساعدة، ومجموعة من الكتب التي يمكن أن تتكرر أو تكون مرجعاً .

فإذا تيسر لاثنين أو أكثر أن يشتركوا في منهج الدراسة عن بعد ، فيمكن لهم أن يشتركوا في منهج لقاء المؤمنين ، بعد دراسة الكتاب الخاص بذلك .

القضيّة الأولى في هذا النهج هي قضيّة الإيمان والتوحيد ، الحقيقة الكبرى في الكون والحياة ، القاعدة الصلبة لكل فكر إسلامي ، وكل نهج ومنهج ، وكل ممارسة وعمل ، وكل نظرية وقانون ، وللنظرية العامة ، كما يعرضها منهاج الله . فمنه ندرس هذه القضيّة الرئيسة ، وعلى أساس من منهاج الله والواقع ، نضع الخطة لتوضيح هذه القضية الأولى وتبليغها وتثبيتها في القلوب ، لتظلّ مع المنهاج الرباني قضية الحياة والعمر كله .

تبتدئ الدعوة بهذه القضية وتمضي بها في جميع مراحلها المقرّرة ، حتى يصدق الإيمان ويصفو التوحيد ، ويستقر في القلب يقيناً بإذن الله ، ووعياً ، وعلماً ، وحتى يصبح الولاء الأول لله وحده ، والعهد الأول مع الله وحده ، والحب الأكبر لله ورسوله ، ومن هذا الولاء الأول والعهد الأول والحب الأكبر تنبع كل موالاة وينبع كل عهد وحب في الدنيا . إن على الداعية أن يصدق الله

نيَّـةً وبذلاً وتخطيطاً ومتابعة ، والله هو الذي يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء . ذلك لتمتد قاعدة الإيمان والتوحيد بكامل خصائصها الربانيّة كما يعرضها منهاج الله ، وتتسع حتى تكون القاعدة الصلبة التي يجتمع عليها المؤمنون أمة مسلمة واحدة ، وصفاً واحداً كالبنيان المرصوص . ثم تنهض عليها سائر المراحل لتؤكد حقيقة الأمة المسلمة الواحدة والصف الواحد في أخوّة لله إيمانيّة صادقة ، أُخوّة تنبع من الإيمان والتوحيد ومن منهاج الله آيات وأحاديث ، ومن وعي الواقع من خلال منهاج الله ، الوعي الذي يُبرر حاجتنا لأخوة الإيمان ، بدلاً من الشقاق والصراع والتمزّق .

ونوجز هذه المراحل الخمس كما يلي :

١ - مرحلة الإيمان والتوحيد .

٢ - مرحلة التعرّف على النهج تعرُّفاً يسمح للمسلم بقبوله أو عدم قبوله .

٣ - مرحلة دراسة النهج دراسة إيمان و يقين والتزام وممارسة في الواقع .

٤ - مرحلة دراسة النهج دراسة انطلاق لتبليغ الدعوة والتعهُّد والبناء .

٥ - مرحلة دراسة النهج والمضيّ على صراط مستقيم لتحقيق الأهداف الربانيّة الثابتة إلى الهدف الأكبر والأسمى ـ الجنّة والدار الآخرة ورضوان الله ـ .

ويهدف هذا النهج من جملة ما يهدف إليه توفير الدرب الذي يمكن أن يُنجي الإنسان من فتنة الدنيا ومن عذاب الآخرة ، ذلك لمن صدقت نيّته وصدق عزمه .

ويهدف هذا النهج كذلك لأن يذكّر بما أمر به الله ، ويجمع ذلك في نهج نابع من الكتاب والسنة ملبٍّ لحاجة الواقع ، ويدرّب المسلم على صدق الممارسة : تذكيرٌ ونهجٌ وتدريب .

ويهدف أيضاً ليكون بهذه الخصائص القاعدة للقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن والأمة المسلمة الواحدة .

ونضع في نهاية هذا البحث قائمة الكتب للاستعانة بها . وتجد في نهايتها عنوان الموقع على الإنترنت ، وعنوان البريد الإلكتروني . "email" كما هو مبين أدناه :

الموقع :	www.alnahwi.com
البريد الإلكتروني :	info@alnahwi.com

مرحلــة
الإيمان والتوحـيـد
(١)

الكتب الأساسية :

هذا هو الصراط المستقيم .

كيف ضيّعَت الأمانة ؟

أضواء على طريق النجاة .

الحقيقة الكبرى في الكون والحياة .

الولاء بين منهاج الله والواقع .

المسؤوليّة الفردية في الإسلام : أُسسها ، تكاليفها ، تميّزها .

الإسلام أركان وبناء .

عهد الله والعهد مع الله .

النيّة إشراقة في النفس وجمال ، ويقظة في القلب ووعي .

الكتب المساعدة :

التوحيد وواقعنا المعاصر .

النيّة وبعدها الإنساني في الإسلام .

الحوافز الإيمانيّة بين المبادرة والالتزام .

الخشوع .

العهد والبيعة وواقعنا المعاصر .

موجز النهج العام للدعوة الإسلامية وأساس لقاء المؤمنين : (ط : ١) .

لماذا اللغة العربية ؟ !

مرحلـــة
التعـرّف على النهـج
(٢)

الكتب الأساسيـة :

حريّة الرأي في الميدان .

الموازنة وممارستها الإيمانيّة .

منهج المؤمن بين العلم والتطبيق .

منهج لقاء المؤمنين .

لقاء المؤمنين : أسسه وقواعده ـ الجزء الأول .

لقاء المؤمنين : الأهـداف ـ الجزء الثاني .

دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية .

واقع المسلمين أمراض وعلاج .

موجز النظرية العامة للدعوة الإسلامية والنهج العام وأساس لقاء المؤمنين : (ط : ٢).

العهد والبيعة وواقعنا المعاصر ، ومراجعة كتاب : " عهد الله والعهد مع الله "

فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع .

الكتب المساعـدة :

النهج والممارسة الإيمانية في الدعوة الإسلامية .

الفقه امتداده وشموله في الإسلام بين المنهاج الرباني والواقع .

قبسات من الكتاب والسنة ـ تدبر ظلال ـ الجزء الأول و الجزء الثاني.

الصحوة الإسلامية إلى أين ؟ !

الشعر المتفلت بين النثر والتفعيلة وخطره .

قصائد مختارة .

ملحمة فلسطين .

مرحلة
دراسة النهج دراسة إيمان ويقين والتزام
(٣)

الكتب الأساسيّة :

حتى نتدبر منهاج الله .

النظرية العامة في الدعوة الإسلامية ـ نهج الدعوة وخطة التربية والبناء.

المسلمون بين العلمانيّة وحقوق الإنسان الوضعيّة .

بناء الأمة المسلمة الواحدة والنظريّة العامة للدعوة الإسلامية .

على أبواب القدس .

الانحراف .

التربية في الإسلام النظرية والمنهج .

فقه الإدارة الإيمانيّة في الدعوة الإسلامية .

ملحمة البوسنة والهرسك .

الفقه امتداده وشموله .

بعض كتب الأدب ، كلٌّ قدر وسعه الصادق .

الاختلاف بين الوفاق والشقاق.

الكتب المساعدة :

النية إشراقة في النفس وجمال .

كيف ضُيِّعت الأمانة التي خُلِقْنا للوفاء بها ؟ !

هذا هو الصراط المستقيم فاتبعوه .

حـرّية الرأي في الميدان .

الحداثة في منظور إيماني .

قصائد مختارة من الدواوين .

ملحمـة الأقصـى .

مـرحـلـة

دراســة النهج دراسة انطلاق للدعوة والبـلاغ

(٤)

الكتب الأساسيّــة :

الصحوة الإسلاميّة إلى أين ؟!

حتى نغيّر ما بأنفسنا .

النهج الإيماني للتفكير .

حوار الأديـان دَعْـوَة أم تقارب أم تنازل ؟ !

الربا.

المرأة بين نهجين .

الشورى وممارستها الإيمانيّة .

فقه الإدارة الإيمانيّة .

بعض كتب الأدب ، كلٌّ حسب وسعه الصادق .

النظريّة العامة للدعوة الإسلامية - نهج الدعوة وخطة التربية والبناء.

الكتب المســاعـدة :

الشورى لا الديمقراطيّـة .

التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام .

عبد الله عزام أحداث ومواقف .

أدب الوصايا والمواعظ .

ملحمة الإسلام في الهند .

قصائد مختارة من الدواوين .

مرحـلـة
دراسة النهج والمضيّ على صراط مستقيم إلى الهـدف الأكبر والأسـمى
(٥)

الكتب الأسـاسيّـة :

النيّة إِشراقة في النفس وجمال .

الشورى وممارستها الإيمانية .

تقويم نظرية الحداثة .

الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته .

النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء .

فقه الإدارة الإيمانية .

بعض كتب الأدب ، كلٌّ حسب وسعه الصادق .

الصحوة الإسلامية إلى أين ؟!

الكتب المسـاعـدة :

الشورى لا الديمقراطيّـة .

ملحمة أرض الرسالات .

قصائد مختارة من الدواوين .

ملحمة الغرباء وغيرها من الملاحم.

مرحلة
زيادة القدرة
على التدبّر والممارسة
(٦)

يمكن للمسلم أن يختار ما يناسبه من المراجع لتثبيت معلوماته ودراسته وفهمه، حسب وسعه الصادق، وحسب حاجته، ومن أجل زيادة قدرته على التدبّر والممارسة.

ويمكن للمسلم أن يختار ما يناسبه من : قائمة المؤلفات في آخر الكتاب، وكذلك من المكتبة الإسلامية، من كل كتاب قائم على منهاج الله ودراسة الواقع من خلاله، حسب اجتهاده وحاجته. المكتبة الإسلاميّة مفتوحة للمسلم، وكتب هذا النهج خاصة به.

كما يمكنه اختيار ما يناسبه من قائمة المراجع الرئيسية التي اخترناها من بين كتب الدعوة ونهجها. ونورد هذه القائمة أدناه :

قائمة المراجع الرئيسية :

* كُتُبُ التوحيد (تراجع قائمة المؤلفات) .
* دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية.
* منهج المؤمن بين العلم والتطبيق.
* حتى نتدبّر منهاج الله .
* لؤلؤة الإيمان.
* حتى نغيّر ما بأنفسنا.
* الولاء بين منهاج الله والواقع.
* النظريّة العامّة للدعوة الإسلاميّة- نهج الدعوة وخطة التربية والبناء.

* الصحوة الإسلاميّة إلى أين ؟!
* التربية في الإسلام : النظريّة والمنهج.
* النهج الإيماني للتفكير.
* النهج في موضوعاته ومصطلحاته.
* عهد الله والعهد مع الله.
* المسؤولية الفردية في الإسلام .
* هذا هو الصراط المستقيم.
* الموازنة وممارستها الإيمانية.
* الإسلام أركان وبناء.
* الفقه امتداده وشموله بين منهاج الله والواقع.
* الاختلاف بين الوفاق والشقاق.
* لقاء المؤمنين بجزأيه.
* منهج لقاء المؤمنين.
* فقه الإدارة الإيمانيّة.
* الشورى وممارستها الإيمانيّة.
* المسلمون بين العلمانيّة وحقوق الإنسان الوضعية.
* الأدب الإسلامي إنسانيّته وعالميّته.
* ديوان مهرجان القصيد وغيره من الدواوين.
* ملحمة أرض الرسالات وغيرها من الملاحم.

نموذج
النهـج والخطـة
لمعالجـة الخلل والخطـأ
ونـواحـي الضعـف

١-الدعوة الإسلامية والأمانة والعهد ! أساس ذلك وجوهره :

إنّ الدعوة الإسلامية تقوم لتمضي على نهج واضح وصراط مستقيم ، ولتحقّق أهدافاً ربّانيّة ثابتة في الواقع البشري . وهذه الأهداف الربّانيّة الثابتة هي تكاليف ربّانية نصّ عليها الكتاب والسنّة ، سيحاسَب عليها الناس يوم القيامة . ولقد فصّلنا هذه الأهداف في كتاب " لقاء المؤمنين ـ الجزء الثاني ـ الأهداف " . وكان الهدف الربّانيّ الثابت الأوّل هو **الدعوة والبلاغ ، وتبليغ رسالة الله كما أُنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم ، وكما بلّغها عن ربه للناس كافة ،على خطة ونهج ينبعان من منهاج الله ويلبيان حاجة الواقع ، ثمَّ تعهُّد الناس عليها تعهُّداً منهجياً .**

ولقد بيّنّا في أكثر من كتاب ، وفي كتاب " حتى نغير ما بـأنفسنا " أن هذه القضيّة ـ قضيّة تبليغ رسالـة الله للناس كافة ، الرسالة التي تقوم على الإيمان والتوحيد ، والتي حملها الأنبياء والمرسلون جميعاً وأوفوا بتبليغها ، هي محور العبادة والأمانة والخلافة والعمارة التي خُلق الإنسان للوفاء بها ، وأنّ التخلّي عنها أو الإخلال بها أو التقصير بها ، أو الانشغال عنها بأنشطة أُخرى تحت شعار الإسلام دون نهج أو خطة ، هو نقض للعهد مع الله ، ونقض لعهد الله الذي يُقام في الحياة الدنيا ، وتهديم للأساس الذي تقوم عليه الدعوة الإسلامية ، وتخلٍّ عن الأمانة التي وضعها الله في أعناقنا .

والوفاء بهذه الأمانة وهذه القضيّة ـ قضيّة تبليغ هذه الرسالة للناس كافة هي مسؤولية فرديّة ومسؤولية جماعية . وإنّ معنى الانتساب إلى الدعوة الإسلامية هو الالتزام بتبليغ الدعوة وبيانها للناس كافة والوفاء بالعهد ، وتعهُّدهم عليها .

٢ـ الخطأ الأكبر القاتل :

في مسيرة الدعوة الإسلامية تقع أخطاء ويحدث خلل وتبرز بعض نواحي الضعف . وعندئذ يكون الخطأ الأكبر والخلل القاتل هو عدم دراسة الأخطاء والخلل والضعف وعدم معالجتها ، وإهمال ذلك حتى تتراكم الأخطاء والعيوب والضعف ، فتحجب الرؤية السليمة ، وتهبط بالعمل والدعوة ، ويُشغل الناس ببعض الزخرف والشعارات والأعداد الكبيرة ، وتظل الأخطاء تتراكم ، والخلل يتسع ، والضعف يزداد ، ولا يصحو الناس إلا على الهزائم تلو الهزائم ، والفواجع تلو الفواجع ، وزهوة المجرمين في الأرض وعلوّهم ، وضياع الكثير الكثير من الجهود والأموال والضحايا والديار ! ثمَّ يقول بعضهم : " أنّى هذا ؟! قل هو من عند أنفسكم " !

ذلك كله يكون نتيجة حتمية لوقوع الخطأ الأكبر وهو عدم معالجة الأخطاء والخلل والضعف بصورة منهجيّة دوريّة في حينها . وهذا يعني غياب النصيحة التي جعلها الرسول صلى الله عليه وسلم كأنها الدين كله ، وغياب التقويم المنهجي الدوري ، وغياب ميزان المؤمن ، وغياب أمور كثيرة من قواعد الدعوة الإسلامية ، أو عدم الاستجابة للنصيحة والتقويم وسائر عوامل اليقظة والتحذير والمعالجة . ثم ينصرف الناس إلى أنشطة عديدة باسم الإسلام إلا الدعوة والبلاغ والتعهد المنهجي .

لذلك أكّدنا في أكثر من كتاب من كتب الدعوة إلى خطورة هذا الأمر ، وعرضنا وسائل المعالجة والنصيحة والتقويم ، وألححنا بذلك إلحاحاً شديداً ، لإدراكنا خطورة ما تؤول إليه أوضاع المسلمين في الأرض كلها .

٣ـ المسؤولية في الدنيا والحساب بين يدي الله في الآخرة :

ولننظر في واقعنا اليوم وفي تاريخنا الحديث ! إننا نجد أن المسلمين بعامّة لم يبخلوا بالبذل من مال وأنفس . لقد بذلوا الكثير ، وبذل عامة الناس الكثير . ومع

ضخامة البذل نجد أن ذلك كله لم يمنع الهزائم ولم يأت بالنصر ولم يدفع عن المسلمين الذلّة والهوان !

كلُّ ما يحدث في هذه الكون يحدث بعلم الله وقضائه وقدره . وما يحدث في واقعنا اليوم يحدث بعلم الله وقضائه وقدره ! وقضاء الله حق ، عادل ، لا يظلم أبداً. إن الله لا يظلم أبداً ، فقد حرّم الظلم على نفسه وجعله محرّماً بين الناس ، ولكن مع ذلك فإن الناس يظلمون أنفسهم .

فما يحدث فينا من هزائم وفواجع وهوان هو بما كسبت أيدينا . إنه نتيجة للخلل في واقعنا ولتراكم الأخطاء وعدم معالجتها في حينها . إنَّا ظلمنا أنفسنا ظلماً كبيراً ، حتى غُشِّي على الأعين فما عادت تبصر ، وسدّت الآذان فما عادت تسمع ، وأخذ الكثيرون يلهثون وراء زخارف شتى ومصالح دنيوية شتى ، يشغلون أنفسهم ويشغلون الناس ، وتمضي السنون وتمتد الفواجع والهزائم ، ويمتدّ الخلل والخطأ ، والعجز والتقصير ، ولا نجد من يقف ليعتبر أو ليفكّر ، أو ليتأمّل ، قبل أن يخطفه الموت ، ولات ساعة مندم حينئذٍ .

إنها مسؤوليتك أيها المسلم ! إنها مسؤوليتكم أيّها المسلمون ! وإننا كلنا محاسبون عن ذلك بين يدي الله . والآيات والأحاديث تقرع وتذكّر ! وأحداث الدنيا وفواجعها تقرع وتذكّر ! فمن لم ينهض إلى هذه المسؤولية فقد قسا قلبه وشغلته الدنيا بغير حق . من لم ينهض إلى هذه المسؤولية التي خُلِقَ للوفاء بها فقد وقع في خطأ كبير يدفعه شيئاً فشيئاً إلى ضعف بعد ضعف ، كالذي تنظر إليه وهو في وسط البحر ، يغرق شيئاً فشيئاً ، وكلما قدَّمتَ له شيئاً ليُمسك به لينجو انصرف عنه وتركَهُ ، وأخذ يزداد غرقاً حتى يهلك !

أنقذ نفسك أيها المسلم ! أنقذ نفسك أيها الداعية ! أنقذوا أنفسكم أيها المسلمون وأيّها الدعاة !

٤ـ النماذج والنهج والخُطَّة لمعالجة الخطأ بصورة عامة :

لقد عرضنا ذلك في كتب عدة من كتب الدعوة ، وأوردنا الأدلة والبيِّنة من الكتاب والسنّة ، وعرضنا نماذج متعددة ووسائل متعددة ، نوجزها بما يلي :

ـ النهج كله بتكامله وتناسقه وسيلة رئيسة من وسائل العلاج ، ويقوم ذلك كله على أساس **الدعاء والإلحاح به واللجوء إلى الله** ، وكذلك على أساس **النيّة الصادقة الواعية الخالصة لله** .

ـ الرأي وضوابطه الشرعية وسيلة كذلك .

ـ النصيحة وآدابها وقواعدها .

ـ ميزان المؤمن .

ـ الخُطَّة اليومية والأسبوعية والسنويّة .

ـ التقويم الأسبوعي بشكليه : أ ، ب .

ـ التقويم الشهري والسنوي .

ـ تقويم الداعية مرّة أو أكثر في السنة .

ـ تقويم منهج لقاء المؤمنين مرّة أو أكثر في السنة .

ـ التدريب الممتد بنظريته وأنواعه الثلاثة .

٥ـ معالجة الأخطاء مدرسة عظيمة تقدم العلم و الخبرة :

إنّنا نَهْدفُ منَ النَّماذج السابقة أن نجعل من الخطأ مدرسة حقيقية ، تنقل الصورة السَلَبيّة لَلخطأ إلى صورة إيجابية ، وتوفّر للمسلمين الشفاء والنجاة من الأخطاء ، وتوفّر العلم والخبرة ، وتصبح معالجة الأخطاء صورة كريمة من صور الممارسة الإيمانية ، وتوفِّر تآلف القلوب بدلاً من تنافرها .

٦ـ نموذج وخطة ونهج في إطار محدّد ، وعناصر ذلك :

على ضوء ما سبق كله ، نقدم خطة ونموذجاً لمعالجة الأخطاء تُمارَسُ في إطار مجموعة محدودة من المؤمنين ، أو من الدعاة .

ويقوم هذا النموذج على الأسس التالية المتماسكة :

(أ) النيّة الصادقة الواعية الخالصة لله ، تصاحبها العزيمة والإصرار .

(ب) الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى من كل فرد ، والإلحاح بالدعاء والمداومة عليه دون انقطاع أو توقف ، في جوف الليل والصلوات وسائر الأوقات التي وردت في منهاج الله أنها أوقات استجابة .

(ت) المنهاج الفرديّ والتزامه التزاماً دقيقاً . وإن الإخلال بالالتزام بالمنهاج الفردي إخلال بصدق النيّة والدعاء واللجوء إلى الله ، وإخلال بالعهد ، وتهديم لكل خطوات المعالجة .

(ث) منهج لقاء المؤمنين بجميع صوره الخمس هو مكان المعالجة والإصلاح ولكل صورة منه دور خاص به يدعم سائر الأدوار . ولكننا نؤكد هنا على صورة يكثر التفلّت منها ، فنجعلها عنصراً مستقلاً لإبرازها ، وهي **اللقاء الجانبي** .

(ج) اللقاء الجانبي : ودوره هام في المعالجة والتربية والبناء ، حين ينفرد الداعية مع أخيه لمعالجة قضايا لا تصلح معالجتها إلا في مثل هذا الجوّ الإيماني المشرق بالحب والصدق والنصيحة الواعية .

(ح) مسؤولية كل مسلم عامل أو داعية في أن يعالج الأخطاء والخلل ، وأن يضع خطته المفصّلة على ضوء واقعه وعلى ضوء النهج العام للدعوة الإسلامية ، المبني على الكتاب والسنّة ، وعلى ضوء هذه النماذج التي نقدمها وخطتها ومراحلها .

التذكير والخُطَّة
والانطلاق
من منهج لقاء المؤمنين

انطلاقاً من منهج لقاء المؤمنين بصورته الدوريّة وامتداداً إلى سائر صوره ، نعرض هنا خطة العمل ومراحله لمعالجة نواحي الضعف والخلل في إخوة التزموا عدداً من السنين ، التزاماً جاداً فحملوا الزاد الرئيس من الكتاب والسنة ، وعرفوا مسؤولياتهم والتكاليفَ الربانيّة الملزمة لهم ، والنهج الذي يمضون عليه .

ونهدف من ذلك تحقيق قاعدة رئيسة في نظرية التربية والبناء ومناهجها ألا وهي تدريب المسلم على تحمّل المسؤولية وممارستها . وتدريبه من خلال ذلك على :

- أن يفكر تفكيراً إيمانياً .
- أن يتدرّب على مواجهة المشكلة مواجهة إيمانيّة وعدم الهروب منها .
- أن يحدِّد هو بنفسه الخطأ والضعف والخلل ، وأن يستعين بغيره حسب النهج والنظام .
- أن يتدرّب على وضع الخطوات العملية والحلول العملية التطبيقية للمعالجة.
- أن يتدرّب على ردّ ذلك كلّه إلى منهاج الله ، ليكون منهاج الله مرجعه الأول والرئيس ، وكلُّ مرجع آخر يجب أن يكون نابعاً من منهاج الله مرتبطاً به .
- أن يتدرّب على الشورى وعلى التعاون من خلالها .
- أن يتدرب على العمل الجماعي .
- أن يحاسب نفسه ويقوِّم عمله . ويخلص نيّته ويصدق بعزيمته .

من أجل ذلك نقسم العمل من خلال منهج لقاء المؤمنين إلى أربع مراحل مترابطة فيما بينها لتكوّن منهجا متكاملاً . ويجب أن نؤكد هنا أن نجاح المعالجة

يعتمد على صدق النيَّة الواعية لدى الجميع ، وعلى الالتزام الأمين ، بالمنهاج الفرديّ ، وعلى وعي هذه الخطة ودراستها والاقتناع بها .

١- المرحلة الأولى- مرحلة دراسة هذه الخُطة ودراسة الخطأ والخلل والضعف :

(أ) نُقسم البنود في منهج اللقاء على النحو التالي :

- الافتتاح والإيمان والتوحيد (١٠) دقائق .
- المنهاج الرباني والواقع (٢٠) دقيقة .
- التقويم أ ، ب (١٠) دقائق .
- الدراسة (٦٠) دقيقة .

(ب) الدراسة : يُدْرَسُ في هذه المرحلة الخطة والنهج ، ثم تُدْرَس نواحي الضعف والأخطاء .

(ت) التسجيل وإعداد التقرير الدقيق : تسجل جميع الأخطاء والعيوب والخلل ، ثمّ يصاغ تقرير علميّ إيماني دقيق بذلك .

(ث) عدد اللقاءات : تمتد اللقاءات حتى تنتهي هذه المهمة بدقة وأمانة ووفاء . وتقع المسؤولية على عناصر اللقاء ، فإما أجر وثواب ، وإما وزر وعقاب عند الله سبحانه وتعالى . والمؤمن يسعى إلى الثواب .

٢- المرحلة الثانية مرحلة دراسة وسائل المعالجة وأساليبها :

(أ) تقسيم البنود : تقسم كما في المرحلة الأولى .

(ب) الدراسة : تُدرَس في هذه المرحلة وسائل العلاج وأساليبه العمليّة التطبيقية ، لتكون الوسائل نابعة من منهاج الله ، نهج الدعوة . وتخصص الدراسة الأوسع لموضوع " تبليغ الدعوة للناس كافّة وتعهدُهم عليها كتكليف ربّاني ، وليس لأحدنا من دور فيه إلا التذكير

والنصح والتخطيط والالتزام والمتابعة . وتدرس كذلك وسائل معالجة الأخطاء من مراجعها في كتب الدعوة : " فقه الإدارة الإيمانية " ص:٣٥١ـ ٣٧٠ ، " حتى نغير ما بأنفسنا " ص : ٢٥٩ ـ ٢٩٠ .

(ت) التسجيل والتقرير العلمي الإيماني : تسجل وسائل المعالجة وأساليبها ، ثم يصاغ تقرير علمي إيماني أمين حول ذلك .

(ث) عدد اللقاءات : تستمر اللقاءات حتى تؤدى المهمة كاملة ، ويعدّ التقرير . وتقع المسؤولية على عناصر اللقاء ومدى استفادتهم من الوقت ، وحساب الجميع عند الله .

٣ـ المرحلة الثالثة ـ مرحلة العمل والتنفيذ :

(أ) تقسيم البنود : يستمرّ كما كان في المرحلتين السابقتين .

(ب) العمل والتنفيذ : يبدأ تنفيذ خطوات المعالجة التي درست في المرحلة الثانية .

(ت) أنواع التنفيذ : يمكن تقسيم التنفيذ لوسائل المعالجة وأساليبها إلى قسمين : قسم أثناء منهج لقاء المؤمنين ، وقسم خلال الأسبوع خارج منهج لقاء المؤمنين .

(ث) العمل أثناء منهج لقاء المؤمنين : يتم التدريب على الدعوة والبلاغ والبيان بين عناصر اللقاء ، فيكون أحدهم داعيةً ، وآخر مدعواً ، والباقون مستمعين يسجلون ملاحظاتهم دون مقاطعة الداعية أو المدعو أو التدخّل بينهما . ثمَّ يدور حوارٌ بين الأعضاء كلهم حول ما توافر لديهم من ملاحظات يستفاد منها في تنمية العمل وتوضيحه . ويتمّ هذا العمل خلال الدقائق الستين . ويمكن أن يتمّ عمل خارج اللقاء كزيارة لصديق أو مكتبات أو أي نشاط يفيد في المعالجة . ويستمر هذا التدريب حتى يطمئن الجميع إلى استيعابهم أُسلوب الدعوة

ومرونته وأساليبها ومرونتها . وعناصر اللقاء هم المسؤولون عن أن يفكّروا ويخطّطوا ويعملوا ويتحملوا المسؤولية ، دون أن يمنع ذلك الاستشارة وطلب التوجيه بين حين وآخر .

(ج) الدعوة والبلاغ خارج منهج اللقاء : وهذا هو العمل الأهم .وهو هدف هذه الخطَّة ، وهدف الانطلاق ، حيث يبذل المسلم جهده ليبلّغ ويتعهد خلال الأُسبوع ، ثم يعرض نتائج سعيه في اللقاء المقبل . ويحرص الجميع من خلال ما وضعوا من تخطيط إلى حسن التعاون . ومن خلال الدعوة والبلاغ يمضي المسلم على الخطة العامة للدعوة بصورة مرنة تطابق الواقع وتناسبه ، ليحدّد نقطة البداية والأسلوب المناسب الذي يحقّق المراحل المقرّرة مثل مرحلة الإيمان والتوحيد وغيرها .

(ح) الخطة والنهج : مهما تكن خطة الدعوة ونهجها في البلاغ كما هو مفصّل في كتاب " النظرية العامة للدعوة ... " ، فإن الداعية عليه أن يضع خُطته هو على ضوء الواقع والذين يدعوهم ، دون الإخلال بأسس نهج الدعوة وخطتها وروحها . وتنتهي هذه المرحلة بإعداد التقرير العلمي الإيماني الأمين .

٤ـ المرحلة الرابعة ـ مرحلة الانطلاق :

(أ) إذا اطمأن الأفراد إلى أنهم استوفوا جميع متطلبات المراحل الثلاث السابقة ، وأخذوا من الخبرة والتدريب الحد الكافي ، يعود منهج اللقاء بكامله إلى صورته الأولى . ويمضي الدعاة منطلقين في الأرض ليبلغوا دعوة الله إلى الناس كافّة ويتعهدوهم عليها .

(ب) يجب أن يعود الداعية خلال فترة التدريب في المراحل الثلاث الأولى أو في المرحلة الرابعة إلى مراجعة ما يحتاجه من كتب الدعوة ليتأكد من حسن وعيه للنهج والخطة ومن حسن التزامه المرن الواعي له.

(ت) يجب الاستفادة من المناسبات والمواسم كالحج والأعياد والإجازات وغيرها لتبليغ الدعوة في هذه المرحلة ـ مرحلة الانطلاق .

(ث) يجب أن يدرك الداعية أن كثرة الأعذار والتفلّت بها من مسؤولية الدعوة والبلاغ والتعهد لن تفيده عند الله . فالتكليف من عند الله ، والانتساب إلى الدعوة يعني أن المسلم عاهد الله ليكون داعية ويبلّغ ويتعهد . فإن نكث فإنما ينكث على نفسه . ونذكر بأن هذه القضيّة ـ قضيّة تبليغ الدعوة إلى الناس وتعهّدهم عليها ـ هي محور الأمانة والعبادة والخلافة والعمارة التي خُلقنا للوفاء بها . وأن نعم الله التي لا تحصى يسّرها الله لعباده لتعينهم على الوفاء بهذه الأمانة وهذا العهد، وليس لتصدّهم وتلهيهم ، ولا لينشغلوا بها عن الأمانة والعهد .

(ج) يجب أن نؤكد ونعيد ونذكر بأن الالتزام بالمنهاج الفردي التزاماً أميناً هو أساس للدعوة كلها وأساس لهذه الخطة . إن التفلّت في المنهاج الفرديّ يضعضع الدعوة كلها . فلا تكن أيها الداعية مهدِّماً لدعوة الله ، ولا تشغلك زخارف الدنيا عنها ، ولا تجعل نعم الله عليك مسوّغاً للتفلّت تحت أوهام الأعذار .

(خ) ويجب أن نؤكد كذلك وجوب دراسة بعض الكتب في هذه المرحلة دراسة جادة مرتين أو ثلاثاً مع التلخيص ما أمكن ذلك ، من خلال المنهاج الفردي ، وبيان ذلك في بيان الإشراف ، ثم مناقشتهما في لقاء تخصصي أو دوري ، حسب الحالة والمرحلة . وتكون الدراسة الجادة دراسة منهجية . ومن بين هذه الكتب : " **حتى نغيّر ما بأنفسنا** " ، و " **حتى نتدبّر منهاج الله** " ، و " **هذا هو الصراط المستقيم** " و " **حريّة الرأي في الميدان** " .

٥ـ الموعظة والذكرى :

إذا لم تكن مصاحبة منهاج الله بآياته وأحاديثه كافية لوعظك أيها المسلم ، فما الذي سيعظك بعد ذلك ؟ ! إذا لم تكن الأحداث التي نراها في الواقع كافية لتهزّك وتوقظك وتدفعك على الصراط المستقيم ، فما الذي يفعل ذلك بعدها ؟ !

انهض أيها المسلم قبل أن تفاجئك الأحداث في الواقع عقاباً من عند الله وابتلاءً وتمحيصاً ، حين لا ينفع الندم !

٦ـ الوسائل والأساليب :

يجب أن يستفيد الداعية من جميع الوسائل المتوافرة في الواقع من أجل الوفاء بأمانة تبليغ الدعوة إلى الناس وتعهُّدهم عليها ، وفاء بالتكليف الرباني الذي سيحاسب عليه يوم القيامة . ونوجز هنا أهم ذلك :

(أ) اللقاء المباشر لقاء عاماً أو انتقائياً .

(ب) المراسلات .

(ت) السفر والسياحة بهذه النيّة .

(ث) المواسم والمناسبات .

(ج) الإجازات .

(ح) الإنترنت .

ووسائل أخرى كثيرة أمام الداعية عليه أن يستفيد منها للوفاء بالأمانة التي خُلِقَ لها .

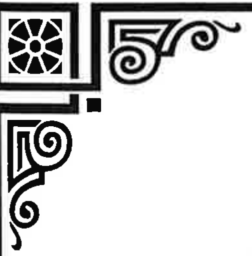
٧ـ خطوات ومراحل على طريق الدعوة :

إنك تدعو إلى حق ، وإلى تكليف من الله ، وإلى حاجة ماسّة للبشرية كلها ، فادع الناس كافة . وانطلق مع كلٍّ من النقطة المناسبة له ، وامض على قدر ما يسمح

به وسعك وطاقتك ، ولو أن تلتزم بالتلاوة اليومية مع التدبّر أو أكثر من ذلك من بنود المنهاج الفرديّ ، على أن يُسْتَفاد من هذه الخطوات إلى تثبيت قضيّة الإيمان والتوحيد في قلبه ، لتكون هذه القضية هي الأساس لتبليغ النهج وخصائصه بعد ذلك .

٨ـ تذكير بالدعاء والإلحاح به :

ونذكر بأن أول وسائل العلاج ، كما ذكرنا سابقا ، اللجوء إلي الله سبحانه وتعالى بالتوبة والاستغفار ، والخشوع بين يديه ، وأداء الشعائر ، والدعاء والإلحاح بالدعاء وفي جميع الأوقات عامة وفي الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء . ويجب أن يصاحب هذا الدعاء جميع الخطوات والمراحل .






الباب السابع

موضوعات ومصطلحات

- وقفة مع المصطلح .
- الإيمان والتوحيد .
- الدعوة الإسلاميّة .
- الممارسة الإيمانيَّة .
- النظريّة العامة للدعوة الإسلاميّة .
- الأهداف : في سبيل الله وعلى صراط مستقيم .
- النهج والتخطيط والإدارة الإيمانيّة .
- الفن والأدب .
- الأدب الملتزم بالإسلام .
- مصطلحات عامة .







وقفة
مع المصطلح

ما هو المصطلح وماذا نعني به ؟!

المصطلح تعبير خاصٌّ منتقى يختص بقضيّة وموضوع أو مجموعة قضايا موضوعات ، ويكون من كلمة أو أكثر ، ليعطيَ هذا المصطلح دلالة واضحة وإشارة جلية للموضوع والقضيّة .

وهو يوجز الموضوع والقضيّة أو الموضوعات والقضايا إيجازاً دون أن يفقد جوهر الدلالة والإشارة ، فيوجد بذلك سهولة الاتصال والتفاهم ، وتوحيد الجهود والتعاون .

والمصطلحات تأتي ثمرةً للبحث والجُهْد ، والدِّراسة والتدقيق ، والوفاء بالحاجات المتجدِّدة والحالات المتبدِّلة في العلوم وتجاربها ، ونموِّها وتطوُّرها ، وإفراغ ذلك في قالب خاصٍّ من اللُّغَة المستعملة .

والبحث والتدقيق لا بدّ أن يسعى لجديد في معنى أو مبنى أو نصّ ، أو يكشف عن كنوز كانت مطويّة ، وجواهر كانت منسيّة . فالباحث يخترق جدراً وأسواراً ، ويشقُّ دروباً وأجواءً ، ليصل إلى ثمرة طيبة ، أو ليثير التساؤل حول معضلات ، أو ليحلّ عقدها ويكشف أسرارها . ويَسْبر أغوارها . فالدراسة والبحث سياحة وارتياد ، وجهد واجتهاد ، وتجارب تُنْظَرُ ونتائج تَظْهر ، وفكر يقدح ، وقلْبٌ ينضح. إنه امتداد الجهد البشريّ في أجواء السماء والأرض وما سخَّره الله للإنسان فيهما ، على طاعة لله وعبادة ، أو كفر وغرور واستكبار ، ويمضي ذلك في حياة الإنسان في عصورٍ تتوالى : ماضٍ غبر ، وواقع حضر ، ومستقبل يُنْتَظَر ، على حقٍّ هَدَى الله الإنسانَ إليه ، أو انحراف وباطل وتبديل لنعمة الله . ويظل البحث ماضياً في حياة الإنسان على آمال تتفتَّح ، وأمانٍ تزهر ، أو على صدمة تقهر ، أو على آية وعبر .

ومن خلال السياحة والريادة ، يضع الباحثون مصطلحاتهم ويبتدع المدققون تعبيراتهم ، ملتصقةً بالمعنى الجديد والفكر الطارئ .

والمصطلحات لا تنحصر بأرض ولا زمان ، ولا بموضوع واحد ولا علم واحد، ولكنها تمتد امتداد الجهد والبحث والاكتشاف . فهي علم ممتدّ في الشعوب ، تغني وتنمو مع نموّ الجهد والعلم ، والبحث عن جديد .

والمصطلحات شهادة على دور كلِّ أمَّة في حياة البشريّة ، على الخير الذي ساهمت فيه ، أو الفتنة التي نشرتها . ويرتبط المصطلح بالمعنى الذي يحمله ، والتاريخ الذي يولد فيه ، والبيئة التي انطلق منها . وهو يكشف عن جوهر المعنى المقصود ، وقد يوجز تاريخاً ، أو يوجز قضيّة .

وقد تهدف بعض المصطلحات إلى تصحيح مفهوم خاطئ انتشر بين الناس ، وبيان الصورة الصحيحة . وقد يحمل مصطلح معنى انحرف عن المعنى الأساسي الذي يحمله ، فلا بدّ من إعادة المصطلح إلى معناه الحق .

ولقد كان لعلماء المسلمين باع طويل في وضع مصطلحات جديدة من خلال الدراسات العميقة التي قدّموها والعلوم الجديدة التي ابتدؤوها ، في ميادين كثيرة : في الفقه ، في اللغة العربية وقواعدها وبيانها وأساليبها وفقهها ، وفي الرياضيات والطب والضوء والفلك وغير ذلك ، مما قدّم صورة رائعة لنموّ الجهد البشري المؤمن وتطوره ، والمساهمة العظيمة في بناء الحضارة الإيمانية على الأرض .

ولكنّ هذه الجهود أخذت تضعف مع السنين ، وأصبحنا اليوم كأننا لا نساهم في شيء ، وإنما نظل عالة على الغرب وغيره ، نأخذ منه القليل القليل مما نحن بحاجة إليه من صناعة وعلوم وسلاح ، ونأخذ الكثير الكثير مما لسنا بحاجة إليه ، كالتصوّرات الضالة للحياة والكون ، وما يتبعها من ضلالات الأدب ومذاهبه والفلسفة ومساربها . وفي الوقت نفسه لا نقدّم للغرب ما هو بأمس الحاجة إليه تقديماً واضحاً جليّاً ، منهجيّاً واعياً ، بجهود مترابطة متماسكة ، ألا وهو الإسلامَ . بل تبعثرت الجهود وتضاربت وتصادمت ، فخسرنا الكثير الكثير .

نحن أمّة اختارها الله لتحمل رسالته إلى الناس كافّة ، على أن نوفي أولاً بالخصائص الإيمانية التي تؤهّلنا لحمل الرسالة وقيادة العالم :

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران : ١١٠]

إن لم نوف بهذه الشروط فلن نكون خير أُمَّة أُخرجَتْ للناس ، ولن نستطيع حمل الرسالة . وإذا أوفينا بهذه الخصائص والشّروطَ ، فسننطلق بإذن الله نشق الدرب ، ونخترق الأجواء ، ونقتحم المستقبل ، على دراسات وأبحاث ، ونهج وخطة ، وأهداف ربّانيّة محدّدة .

ومن خلال ذلك تنطلق المصطلحات مع كل جهد ربّاني كريم ، لتشير وتدلّ ، وتنبه وتوقظ ، وتصحح وتقوم ، ولتدفع المسيرة على صراط مستقيم بيَّنه الله لنا وفصّله .

ونحن اليوم ندعو إلى نهج وخطة عمل . ندعو إلى ذلك من خلال دراسات وأبحاث ، وتجارب في الميدان ، دفعت كلها بعضَ المصطلحات التي يجب أن نحدّد معناها ومحتواها وما تهدف إليه .

في هذا الباب نُقدِّم بعضَ المصطلحات مع موضوعاتها ، ومع شرح موجز للمصطلح وموضوعه ، ويكون التفصيل متوافراً في الدراسات والكتب التي تحمل النهج كله .

والموضوعات التي نشير إليها وإلى مصطلحاتها في هذا الباب تنحصر في الموضوعات التالية : الدعوة الإسلامية ، الإيمان والتوحيد ، الممارسة الإيمانيّة ، النظرية العامة للدعوة الإسلامية ، الأهداف : في سبيل الله وعلى صراط مستقيم، النهج والتخطيط والإدارة الإيمانيّة ، الفنّ والأدب الملتزم بالإسلام ، مصطلحات عامة .

هنالك مصطلحات ربّانيّة إيمانيّة ثابتة في الكتاب والسنة ، واضحة المعنى والدلالة ، جليّة القصد والهدف ، أخذت تحمل في أذهان بعض الناس تصوّرات خاطئة وممارسات خاطئة ، تحت ضغط الفكر الغربيّ العلماني ، ووسائل تسلله ، وما يحمل من قوى ضاغطة . لا بدّ من إعادة التصوّر الحق إلى هذه المصطلحات مع البيّنة والدليل من الكتاب والسنة .

إن الفتنة التي يمر بها العالم الإسلامي فتنة واسعة كبيرة ، أصبح يستظل بظلّ الإسلام المؤمن الصادق والمنافق المتفلّت من الإسلام ، والعدوّ والصديق ، وأصبحت الفتوى تُطلَق من هنا وهناك ، دون أن تحمل أيّ بيّنة أو حجة من الكتاب والسنة ، دون أن يحمل صاحبها أيّ مسؤوليّة أو حساب .

وتدور نقاشات واسعة واختلافات ممتدة بين الأدباء أو النقاد أو الفقهاء . منها ما هو طبيعي محمود وذو أثر كريم . ومنها ما يحمل صورة التنافر والتضاد والصراع .

ولو رجعنا إلى كثير من هذه الاختلافات التي حملتها الصحف ، نجد أنها نابعة من عدم توحيد المصطلح في هذا الفنّ أو العلم أو الباب . ولذلك دعونا في كتاب : " الأدب الإسلاميُّ إنسانيته وعالميّته " إلى ضرورة توحيد المصطلح مبنى ومعنى ودلالة لتزول بعض أسباب الاختلاف أو التنازع .

فتوحيد المصطلح ضرورة في كل ميدان ، توحيده معنى ومبنى ، ليسهل التواصل والتفاهم ، ولتتوحّد الجهود والعزائم . فتجد مثلاً أن كلمات : الشكل الأدبي ، الجنس الأدبي ، أبواب الأدب ، لم تتحدَّد بصورة نهائية يلتزمها الجميع . فالأدب بين النثر والشعر لا بدّ أن يكون له مصطلح ، والأدب بين القصة والرواية والمقالة والبحث كذلك ، يجب أن يكون له مصطلح مُحدَّدٌ ، وفي الشعر : الأبيات القليلة ، والقصيدة ، والمطوّلة ، والملحمة ، يجب أن تحدَّد كذلك على أسس سليمة من حيث المبنى والمعنى .

وفي جميع هذه الحالات يجب أن نراعي شروطاً رئيسة في المصطلح ومعناه ومبناه :

١ - أن يكون نابعاً من اللغة العربية ، أو منحوتاً منها ، أو معرّبا بصورة تقبله الأذن العربيّة .

٢ - أن يكون غير مضاد لأيّ مصطلح إسلامي أو معنى إسلاميّ في أي ميدان .

٣ - أن لا يحمل معناه ودلالته من تصوّر وثنيّ وممارسة وثنيّة أغنانا الله عنها .

٤ - أن لا يكون ترجمة خاطئة لكلمة أجنبية حملت مدلولها الخاص لدى أهلها ، فتُرْجِمَتْ لدينا ترجمة تزخرف باطل المصطلح الأصلي وتزيّنه ليمتدّ وينتشر مع مَفهومه الأصلي . ونضرب مثلاً على ذلك بكلمة " الملحمة " التي جعلوها ترجمة لكلمة " Epic " والترجمة الأصح : " الأسطورة " . وكذلك كلمة " الاستعمار " ترجمة لكلمة " Colinization " والاستعمار هو طلب العمارة وهي لفظة قرآنية تحمل معنى حمل رسالة الله وعمارة الأرض بها . وأما الكلمة الإنجليزية فإنها تعني احتلال مناطق خارج انكلترا احتلال ظلم وطغيان وعدوان ، كما رأيناه في واقع الحياة ، أو خارج البلد الأجنبي ، دون أن يكون هناك أي معنى من معنى الإنسانية والخير ، إلا الدماء التي تتفجر .

وإننا إذ نقدّم هذه المصطلحات الإيمانيّة مع موضوعاتها التي تمثل نهجاً مترابطاً متماسكاً ، وخطة عملية تطبيقية ، يحمل ذلك كلُّه النظريّة المفصّلةَ ، والمناهجَ التطبيقيةَ ، والنماذج العمليّة ، في ميادين متعدّدة من حياة المسلمين ، وحياة الإنسان بعامة ، فإننا نرجو أن يكون مساهمة متواضعة في معالجة أكثر من قضيّة وموضوع .

إن هذه المساهمة المتواضعة يمكن أن تنمو في واقعنا حتى يكون للمصطلح دوره الكريم في حياة المسلمين ، وتوحيد القلوب والعزائم ، والمفاهيم والتواصل ،

على طريق المؤمنين وبناء الأمة المسلمة الواحدة .

وكما ذكرنا فإن تفصيلات هذه المصطلحات ومدلولها الذي نرمي إليه نجده في الكتب الخاصة به ، والتي أُلفت لهذا النهج خاصة .

موضوعات ومصطلحات
في الإيمان والتوحيد

١ - الحقيقة الكُبْرى في الكون والحياة :

هي قضية الإيمان والتوحيد كما يُفصِّلها منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربيّة ـ. وهي أولاً قضيّة الفطرة ، ثم الآيات المبثوثة في الكون كله ، وفي الإنسان نفسه ، ثم هي القضية الأُولى لجميع الرسل والأنبياء والكتب المنزلة . وهي أكبر حقيقة في الكون وأخطر قضيّة في حياة كل إنسان . وهي القاعدة الصلبة للدعوة الإسلامية ، والهدف الرباني الثابت الأول في مسيرة ممتدّة على الصراط المستقيم إلى الهدف الأكبر والأسمى ـ الجنّة ـ. وهي قضيّة مفاصلة وحسم ، وتكاليف والتزام ، ومسؤولية وحساب .

٢ - العهد الأول مع الله :

هو العهد الذي أخذه الله من بني آدم من ظهورهم من ذريّتهم في عالم الذرّ. وهو ثابت مسؤول عنه كلُّ إنسان . ومحوره قضية الإيمان والتوحيد ، ترتبط به جميع التكاليف الربّانيّة المنصوص عليها في الكتاب والسنّة ، وهو عهد لا يحلُّ نقضه أبداً ، و الإدبار عنه وإنكاره كفر بواح ، ومنه يجب أن ينبع كلُّ عهد يُقيمه الإنسان في الحياة الدنيا ويرتبط به .

٣ - عهد الله :

وهو العهد الذي يقيمه المسلم في الحياة الدنيا عهداً نابعاً من العهد مع الله مرتبطاً به ، مفصّل الشروط ، وشروطه نابعة من منهاج الله ، واضحة جليّة تحمل حجتها من الكتاب والسنّة . ويقع العهد بين طرفين ، وكلّ طرف مسؤول عن الوفاء بشروطه ما دامت خاضعة لمنهاج الله ، لا يحلّ نقضه ولا مخالفته . وإذا كان عهداً مرتبطاً بمدة فينتهي بانتهاء المدة . وإذا كان مرتبطاً بأهداف فيظلُّ معلّقاً بتحقيق الأهداف والشروط . وفي الدعوة الإِسلامية تكون شروط عهد الله من شروط العهد مع الله . كلّها أو بعضها .

٤ - الولاء الأول لله :

وهو الولاء الأول والأكبر في حياة المسلم ، لا يجوز أن يدانيه أي ولاء آخر . وهو مرتبط بالعهد الأول مع الله والحب الأكبر لله ولرسوله . وهو من أهم وأخطر قضايا الإيمان والتوحيد . ومنه ينبع كلُّ ولاء آخر في الحياة الدنيا ويرتبط به. ولا تحل الموالاة أبداً بين مسلم وكافر أو من أهل الكتاب . وإنما يكون القسط والبرّ مع الناس كافة ممن لا يحاربون المسلمين ولا يخرجونهم من ديارهم ولا يصدّون عن سبيل الله .

٥ - الولاء بين المؤمنين :

وهو الولاء النابع من الولاء الأول لله ، وهو لا يقوم إلا بين المؤمنين ، وبه تتحقق أخوة الإيمان وسائر الروابط الإيمانيّة المرتبطة كلها بالولاء الأول لله ، ليجعل من المؤمنينَ أمة واحدة . ولا تحلّ الموالاة بين مسلم وكافر أو أهل الكتاب . وأخوة الإيمان التي تخضع لشروط الإيمان والتوحيد هي التي تربط المؤمنين في الأرض أمَة واحدة .

٦ - الحب الأكبر لله ورسوله :

وهو أكبر حب يحمله المؤمن في قلبه لا يعدله أيّ حب آخر . وهو مرتبط بالولاء الأول لله والعهد الأول مع الله وسائر خصائص الإيمان والتوحيد . ومن هذا الحب الأكبر ينبع كل حبّ للمسلم في حياته الدنيا : لوالديه وأرحامه وأهله وإخوانه ، ويخضع لمنهاج الله وقواعد الإيمان والتوحيد .

٧ - الروابط الإيمانية :

وهي التي تربط المسلمين معاً : الأخوة في الله ، برّ الوالدين ، صلة الرحم ، حق الجار ، حق الصاحب بالعمل أو السفر . ويصوغها منهاج الله حقوقاً ومسؤوليات بين جميع المؤمنين ليكونوا أمة واحدة في الأرض ويظل في قلب كل مؤمن : الولاء الأول لله والعهد الأول مع الله والحب الأكبر لله ورسوله .

٨ - أخوّة الإيمان :

هي الأخوة التي أمر الله بها وجاءت الآيات والأحاديث تنصّ عليها وتُفصِّلها. وهي لا تتحقق في الواقع البشريّ إلا بصدق الولاء الأول لله والعهد الأول لله والحب الأكبر لله ورسوله . وهي الرابطة التي تجمع المؤمنين أمة واحدة. وهي ليست مجرد عواطف ، ولكنها عواطف وفكر ، وحقوق وواجبات مفصّلة في منهاج الله . وهي ليست بين فئة محدودة من المسلمين ، مقطوعة عن بقيّة المؤمنين . فلو حدث ذلك لضُيِّعت الحقوق وضاعت الواجبات ، وفسدت الرابطة وفقدت معناها الإيماني الذي أمر به الله ، وتحوّلت إلى صورة من صور العصبيّة الجاهليّة التي حرمها الله ، ويسبِّبُ هذا الانحراف غضب الله وسخطه ، لمخالفة نصوص الكتاب والسنّة . وهي من أخطر القضايا التي ضيّعها المسلمون في واقعهم اليوم .

٩ - أهم قضايا الإيمان والتوحيد التي تحتاج إلى معالجة وتوعية في واقع المسلمين اليوم :

* الإيمان والتوحيد قضية الفطرة أولاً ، وحماية الفطرة هي الحق الأول للإنسان .
* دراسة مظاهر الانحراف على أساس ميزان منهاج الله ومعالجتها .
* وعي معنى الألوهية والربوبية كما يعرضها منهاج الله .
* وعي معنى عبودية الإنسان لربه وخالقه الله الذي لا إله إلا هو ، كما يعرضها منهاج الله .
* العهد الأول مع الله .
* الولاء الأول لله .
* الحب الأكبر لله ورسوله .

* قضية الإيمان والتوحيد قضية مفاصلة وحسم، وتكاليف والتزام، ومسؤولية وحساب.

* المنهاج الرباني هو المصدر الأول لمعرفة التكاليف والمسؤوليات وسائر قضايا الإيمان والتوحيد، ودراسته وتدبّره وممارسته فرض على كل مسلم.

* ضرورة مجاهدة المسلم نفسه حتى تستقيم على أمر الله.

* الدعوة إلى الإيمان والتوحيد، إلى الله ورسوله أول التكاليف التي يفرضها الإيمان والتوحيد، كما يفرض ضرورة التزود الحق لها والبذل لها والتخطيط لها.

* الإيمان والتوحيد يدفع المؤمن إلى دراسة منهاج الله وتدبُّره وممارسته، ومنهاج الله يظل يغذّي الإيمان والتوحيد في قلب المؤمن وينمّيه، ويظل التأثير بينهما متبادلاً.

* ارتباط جميع قضايا الإنسان في جميع ميادين الحياة بقضية الإيمان والتوحيد، ارتباط نيّة وفكر وتصور، وارتباط ممارسة ونهج وتطبيق.

١٠ - الدراسة النامية :

هي الدراسة التي يجريها الداعية على من يدعوه ليعرفه ويفهمه ويضع الأسلوب الأصلح لدعوته إلى الإسلام. ولهذه الدراسة نموذج خاص ليعين الداعية على ممارسته وتطبيقه.

موضوعات ومصطلحات
في الدعوة الإسلامية

١ـ الدعوة الإسلامية :

هي الدعوة التي تحمل رسالة الله ودينه الحق ـ الإسلام ـ **كما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم**، إلى الناس كافّة في الأرض كلها، تبلّغَهم بها وتتعهدَّهم عليها بناءً وتدريباً. وفي واقعنا اليوم، يجب على الدعوة الإسلامية أن تدعو المسلمين جميعاً ليقوموا بالتكاليف الربانيّة، للفرد والجماعة والأمة. وأول هذه التكاليف بعد الشهادتين وأداء الشعائر طلب العلم من الكتاب والسنة واللغة العربية طلباً منهجيّاً صحبة عمر وحياة، ثمّ الدعوة والبلاغ لقضية الإيمان والتوحيد، ثم التعهّد والتربية والبناء، والإعداد والتدريب لبناء الجيل المؤمن الذي يتابع تحقيق الأهداف الربّانيّة الثابتة. ويجب أن تكون الدعوة الإسلامية امتداداً لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم وامتداداً لمدرسته، تجمع الناس لتحقّق فيهم أخوة الإيمان التي أمر الله بها، ليكون المسلمون أمّة واحدة تدعو وتجاهد في سبيل الله صفا كالبنيان المرصوص، لا تنخر فيه عوامل التفرقة من أهواء وعصبيات جاهليّة قديمة أو حديثة. ويجب أن تمضي الدعوة الإسلاميّة على نهج مفصّل، وخطة محدّدة، وصراط مستقيم، وأهداف مدروسة محددة، تجتمع الأمة كلها عليها، ويكون العمل كله بذلك في سبيل الله مستكملاً خصائصه الإيمانيّة.

٢ـ النظرية العامة للدعوة الإسلامية :

هي النظرية التي تحدّد القاعدة الصلبة للدعوة الإسلامية، وركنيها الرئيسين، ومشكلاتها الأربع الرئيسة الكبرى، وعناصر التنفيذ، والمضيّ على صراط مستقيم إلى الهدف الأكبر والأسمى ـ الجنّة ـ. [انظر القسم المخصص لها].

٣ - المنهاج الربّانيّ أو منهاج الله :

وهو الذي أنزله الله على عبده ونبيّه ورسوله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، وبلّغة للناس بلاغاً تاماً كاملاً، وبيّنه للناس بالشرح وبالتطبيق في الواقع

والممارسة برعاية الوحي . وعلى ضوء ذلك يكون المنهاج الربانيّ في دراساتنا كلها يعني : **القرآن والسنّة واللغة العربية معاً** . وهو الذي تعهد الله بحفظه حقّاً مطلقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

٤ـ دور المنهاج الرباني :

هو دور متميّز لا يعدله دور أي مصدر آخر في جميع الميادين الفكرية والتطبيقية . وهو الركن الأول من الركنين الرئيسين في النظرية العامة للدعوة الإسلامية . وإليه تردُّ جميع القضايا الفكرية والأحداث صغيرها وكبيرها كما أمر الله . ويظل دوره هو الدور الرئيس في حياة المسلمين في جميع العصور وفي جميع أوجه النشاط . وهو مصدر التشريع لا مصدر للمسلمين سواه . ومنه تنطلق جميع النظريات والمناهج التطبيقية . كنظرية المنهاج الفردي ومنهج لقاء المؤمنين والنظريات الأدبية والسياسية والاقتصادية ومناهجها وغير ذلك .

٥ـ الواقع ودوره وأقسامه :

والواقع الذي يُدْرَس من خلال منهاج الله يكوِّن الركن الثاني من الركنين الرئيسين للنظرية العامة للدعوة الإسلاميّة .ونقسمه في دراستنا وفي نظرية المنهاج الفردي ونظريّة منهج لقاء المؤمنين إلى الأقسام التالية :

* **الواقع الشخصي** : وهو واقع الشخص الذي تدعوه وتتعهّده أو واقع الداعية أو غيرهما .

* **الواقع الآني** : ويعني الأحداث الجارية ، التي تُدرَس بالمشاهدة أو وسائل الإعلام .

* **الواقع المنهجي** : وهو الذي يُدْرس دراسة منهجيّة من خلال منهج محدّد.

٦ـ فقه الدعوة أو الفقه بعامة :

هو فقه **ممارسة منهاج الله في الواقع البشري** ، وهو فقه الإسلام بشموله وامتداده ، ويقوم على أسس رئيسة : إخلاص النية لله سبحانه وتعالى ، خصائص الإيمان والتوحيد ، المنهاج الرباني ـ قرآناً وسنة ولغة عربيّة ـ ، وعي الواقع ودراسته

دراسة منهجيّه من خلال منهاج الله ، الاستعانة بآراء أئمة الإسلام الأعلام ، معرفة المسلم لحدوده في مختلف الميادين ، ومعرفته لمسؤولياته . وهو يعالج قضايا الواقع البشري بردّها إلى منهاج الله ردّاً أميناً ليقوم الاجتهاد على الأسس السابق ذكرها وفق المنهج الإيماني للتفكير .

٧ـ الشرع :

نطلق هذه اللفظة على ما شرعه الله نصّاً لعباده من أحكام نزل بها الوحي الكريم على رسل الله وأنبيائه ، وخُتِمَ هذا الشرع وجُمِع فيما أُوحي إلى النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم قرآناً وسنّة في لسان عربيٍّ مبين . وذلك طبقاً لقوله سبحانه وتعالى : (**شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك ...**) . فلا يليق أن نُلْحق بها ما يسنه الناس من قوانين يجتهدون فيها ، قد تصيب وقد تخطئ . فالأقرب للتقوى أن تظل كلمة الشرع خاصّة بما شرعه الله نصّاً ، وأما ما اجتهد به الناس بعد ذلك فيمكن أن نسميه : الاجتهاد أو القوانين ، أو غير ذلك .

٨ـ مصدر التشريع :

للتشريع في الإسلام مصدر واحد ، هو ما شرعه الله ، وهو المنهاج الرباني ـ قرآناً وسنة ولغة عربيّة ـ . ولا يرتقي لمستواه أي مصدر آخر ولا يُخْلطَ به ، ليظلّ المنهاج الرباني على إعجازه وتميُّزه . وأمّا القياس والإجماع والاستحسان وغير ذلك فهي جهد بَشَرَيٌّ يصيبُ ويُخطئ ، لا يرقى إلى مستوى منهاج الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، حقٌّ مطلق متكامل مترابط ، لكل زمان ومكان وكلّ واقع ، وإليه يُرَدُّ كلّ جهد بشريّ وكلُّ واقع .

٩ـ العلوم المساعدة :

هي العلوم التي تساعد المسلم على حسن تدبّر منهاج الله ، وعلى حسن ممارسته في الواقع البشري ، وأهمها : السيرة النبوية ، حياة الخلفاء الراشدين ،

حياة الصحابة والتابعين وأئمة الأمة الأعلام على مدار التاريخ ، التاريخ الإسلامي ، علوم القرآن ، مصطلح الحديث ، أصول الفقه . وتؤخذ هذه على مراحل منهجية .

١٠ـ المنهاج الفرديّ (الذاتيّ) :

هو المنهج الذي ينظم دراسة الفرد المسلم الخاصة ليوفي بمسؤولياته الربانيّة التي سيحاسبه الله عليها يوم القيامة ، ويستعين من أجلها بكلِّ الإمكانات المتوافرة، وما تقدمه الدعوة الإسلامية والمجتمع والأمة من إمكانات . ويقوم المنهاج الفرديّ ونظريّته وبنوده وفقراته وعناصره على أساس منهاج الله ليلبّي حاجات الواقع الذي يُدْرَس من خلال منهاج الله .

والمنهاج الفردي قسمان : الدراسة والممارسة . أما بنود الدراسة فهي المنهاج الربانيّ ـ قرآناً وسنةً ولغة عربيةٍ ـ ، الواقع ، فقه الدعوة ، العلوم المساعدة . وأما بنود الممارسة : التذكير الدوري بقضايا رئيسة ثماني ، الشعائر والأذكار، التدريب المرحلي ، الدعوة والبلاغ ، الاقتصاد ، النشاط الرياضي والاجتماعي ، وغير ذلك.

والمنهاج الفرديّ الذاتيّ هو الأساس الذي يقوم عليه منهج لقاء المؤمنين . ولا يصحّ منهج لقاء المؤمنين دون التزام دقيق للمنهاج الفرديّ . وللمنهاج الفرديّ خُطّة أَسبُوعيّة توزّع موادهُّ بموجبها على أيام الأسبوع . وله نموذج خاص به . ويهدف المنهاج الفردي إلى أن تكون المبادرة الذاتيّة الأولى والمسؤولية الأولى من المسلم نفسه ، دون إهمال مسؤولية الآخرين . والمنهاج الفرديّ مرن يناسب كلَّ وسع صادق وكلّ واقع .

١١ـ الأهداف :

هي الأهداف التي يجب تحقيقها في مسيرة الدعوة الإسلامية لبلوغ الهدف الأكبر والأسمى ـ الجنّة ـ على صراط مستقيم وفي سبيل اللَه ، لتمثِّل بذلك نهجاً مترابطاً . وهي كذلك الأهداف التي تساعد مرحلياً على تحقيق الأهداف الثابتة .

وبذلك تصبح الأهداف ثلاثة أنواع :

الهدف الأكبر والأسمى ـ الجنة والدار الآخرة ورضوان الله ـ ، **الأهداف الربّانيّة الثابتة** ، **الأهداف المرحلية** ، ولتكون الأهداف كلها جزءا من النهج والتخطيط . (انظر القسم المخصص للأهداف) . والهدف العام : إنقاذ الإنسان من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة . والهدف الهام الذي يستدعيه الواقع هو لقاء المؤمنين في صف واحد وأمة مسلمة واحدة .

١٢ـ الوسائل :

هي الإمكانات والأدوات والطاقات والعُدَّة التي تنبع من منهاج الله حَسَب حاجة الواقِع الذي يُفْهَم من خلال منهاج الله ، لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، ولتكون جزءاً من النهج والتخطيط .

١٣ـ الأساليب :

هي الطرق التي تستخدم بها الوسائل ، خاضعة لمنهاج الله ، حسب حاجة الواقع ، ولتكون جزءاً من النهج والتخطيط .

١٤ـ مراحل الدعوة الإسلامية :

١ـ مرحلة الدعوة والبلاغ والتعهّد :

أ – مرحلة التعارف والتآلف .

ب – مرحلة الإيمان والتوحيد .

ج – مرحلة التثبت والتمهيد .

د – مرحلة عرض نهج الدعوة وخطتها متكاملة .

هـ – مرحلة الالتزام والانطلاق.

و – مرحلة البناء والتعهّد.

٢ـ مراحل البناء والتربية والإعداد والتدريب :

أ ـ مرحلة التأسيس وحماية الفطرة :

مرحلة الزواج والاستعداد لتحمل مسؤولية تربية الأبناء .

مرحلة الولادة .

مرحلة ما بين السنة الثانية والرابعة .

مرحلة ما بين الرابعة والسابعة .

مرحلة ما بين السابعة والعاشرة .

مرحلة ما بين العاشرة والخامسة عشرة .

ب ـ مراحل البناء والتكوين وحماية الفطرة :

مرحلة تثبيت الإيمان والتوحيد وتنميته .

مرحلة الإعداد .

مرحلة التأهيل .

مرحلة المنهاج الفردي المتكامل .

مرحلة المداومة والنموّ والمضيّ على صراط مستقيم في سبيل الله إلى الهدف الأكبر والأسمى .

وتمتدّ قضيّة حماية الفطرة التي فطر الله الناس عليها في جميع المراحل .

١٥ـ الدراسة النامية :

هي الدراسة المنهجيّة التي يجريها الدعاة في ميدان الدعوة لتحديد الوسائل والأساليب التي يجب اتباعها من أجل التبليغ والدعوة ، ولتحديد النهج الذي يتّبع والمنهج الذي يُطبّق حَسَب الإنسان الذي يدعى ، أو الجماعة ، وكذلك حسب الواقع ، على أن يكون ذلك كله خاضعاً لمنهاج الله وللنهج العام للدعوة ، وللنهج والخطة لميدان الدعوة والبلاغ . وللدراسة النامية نموذج خاص بها . وهي

وسيلة لدراسة الإنسان، ومعرفة وسعه وقدراته، وعلمه وعمله، واتجاهاته. وهذا كله يساعد على إنزال الناس منازلهم، وحماية الدعوة الإسلامية من المتسللين والضعفاء والمنافقين.

١٦ـ لقاء المؤمنين:

وهو لقاء المؤمن بالمؤمن في ولاء أوّل خالص لله، وعهد أول خالص لله، وحب أكبر لله ورسوله ووعي صادق لمعنى الألوهية و الربوبيةً وعبودية الإنسان لربّه وخالقه الله الذي لا إله إلا هو، لينشأ من ذلك موالاة صادقة بين المؤمنين، في أُخوةً إيمانية أمر بها الله، و لا تتحقق في الواقع البشريّ إلا إذا تحققت معاني الولاء الأول لله والعهد الأول مع الله والحب الأكبر لله ورسوله مع سائر خصائص الإيمان والتوحيد. وهو لقاء عبادة لله وطاعة له ولرسوله. ولقاء المؤمنين له صور متعدّدة لا تكاد تنتهي. ولكننا نشير هنا إلى خمس صور رئيسة منها في ميدان التربية والبناء:

اللقاء الدوري : وهو لقاء منهجي له نهج وخطة ويتم بصورة دورية.

اللقاء التخصصي : وهو اللقاء الذي يتمّ من أجل موضوع محدّد لم يكن الوقت المخصص في اللقاء الدوري كافياً له.

اللقاء الجانبي : وهو الذي يُدرَس فيه واقع المسلم الشخصي.

اللقاء الاجتماعي : وهو لقاء العالم الذي يمضي على نهج وخطة، وعلى منهج محدد.

لقاء العائلة والأسرة: وهو اللقاء الذي يجمع أفراد العائلة لتعهدهم على النهج المحدد.

ولقاء المؤمنين ومنهجه يجمع المؤمنين في ميدان الممارسة والواقع على نهج محدّد وخطة محددة نابعة من منهاج الله ملبية لحاجة الواقع، حتى ينشأ الجيل

المؤمن موحّد العقيدة والتصور لا تتنازعه الأهواء والخلافات إلا بين المنافقين والكافرين والعاملين لغير الله .

١٧ـ أسس لقاء المؤمنين :

وهي الأسس الربانيّة التي أمر الله بها ليلتقي عليها المؤمنون جميعاً ، والتي لا يحل لمؤمن مخالفتها ، والتي تجتمع في نهج واضح محدد ، حتى تسهل الممارسة في واقعنا اليوم . ويكون التزامها فرضاً ، والتعاون من أجلها واجباً على كلّ قادر حسب وسعه الصادق . وأهم هذه الأسس :

* الإيمان والتوحيد بكامل خصائصهما حسب ما هو مفصّل في منهاج الله ، ومنها: الولاء الأول لله ، العهد الأول مع الله ، الحب الأكبر لله ولرسوله ، وسائر الخصائص الإيمانية .
* المنهاج الرباني ومصاحبته مصاحبة عمر وحياة مصاحبة منهجيّة .
* وعي الواقع من خلال منهاج الله ودراسته دراسة منهجيّة
* ردّ القضايا كلها ، صغيرها وكبيرها ، إلى منهاج الله ردّاً أميناً .
* النهج والتخطيط العام ، والنهج والتخطيط لكل ميدان ، ولكل عمل ونشاط .
* الممارسة الإيمانية وخصائصها .
* التناصح وخصائصه وشروطه ، الرأي وشروطه وضوابطه .
* التربية والبناء والتعهد والتدريب ، على أن يكون ذلك منهجياً يحمل نظريته الواضحة وخطته المفصلة والمناهج المفصلة .
* الأهداف المدروسة المحددة .
* النظرية العامة للدعوة الإسلامية تجمع ذلك كله .
* المنهاج الفردي .
* منهج لقاء المؤمنين .

١٨ـ منهج لقاء المؤمنين :

وهو الخطة والمنهج الذي يلتقي عليه عدد من المؤمنين على ذكر الله . وهو محدّد البنود والعناصر والفقرات . وبنوده : الافتتاح ، الإيمان والتوحيد ، المنهاج الرباني ، الواقع ، فقه الدعوة ، الممارسة الإيمانيّة والتدريب المنهجي عليها ، والإدارة، الملاحظات والاقتراحات ، التقويم الدوري (أ) ، التقويم الدوريّ (ب). وله نموذج محدّد .

١٩ـ المنهج الإيماني للتفكير : [انظر النهج والتخطيط].

٢٠ - التدريب المنهجي :

هو تدريب المسلم تدريباً منهجياً على ممارسة منهاج الله ممارسة إيمانية في الواقع ، وفق نهج محدد وخطة محددة تقوم على أساس منهاج الله وحاجة الواقع الذي يُدْرَس من خلال منهاج الله . ومن أهم وسائل التدريب المنهجي : المنهاج الفرديّ ، ومنهج لقاء المؤمنين . وللتدريب المنهجيّ أنواع نوجزها بما يلي :

التدريب الفوري : وهو التدريب المنهجي الذي يبدأ فور دخول المسلم مدرسة الإسلام .

التدريب الدوري : وهو التدريب المنهجي على ثماني قضايا إيمانية محددة، يتمّ التدريب عليها وإعادتها بصورة دورية ، مرتّين على الأقل في السنة .

التدريب المرحلي : وهو التدريب المنهجي على قضايا إيمانيّة ممتدّة ، يؤخذ بصورة مرحلية ، في كل مرحلة يؤخذ بعضها .

التدريب المستمر : وهو التدريب الذي يتلقاه المسلم أثناء ممارسته لمنهاج الله في الواقع ، حين يردّ القضايا كلها إلى منهاج الله رداً أميناً ، وحين يراقب نفسه ويحاسبها على أساس من منهاج الله، وحين

يجاهد نفسه لتَستقيم على أمر الله ، ويمضي على صراط مستقيم لتحقيق الأهداف الربانيّة الثابتة المحددة في سبيل الله، وهو ملازم لمناهجه الفرديّ ولمنهج لقاء المؤمنين ولنهج الدعوة كله .

٢١ـ الكتاب المنهجي :

هو الكتاب الذي يعرض قضيّة من قضايا الإسلام ودعوته بصورة منهجية ، على أن يكون الموضوع والكتاب مرتبطين بسائر الموضوعات والكتب لتكوِّن كلها منهجاً محدداً واضحاً للدعوة الإسلامية ، حتى يصبح الكتاب المسلم يدعم الكتاب المسلمَ بدلاً من أن ينافسه .

٢٢ـ كتب الدعوة الإسلامية المنهجيّة :

هي الكتب المنهجيّة التي كُتبتْ لمنهج الدعوة الإسلامية خاصة ، والتي تترابط فيما بينها لتكوِّن النهج والخَطة . وهي بذلك تنبع من النظرية العامّة للدعوة الإسلامية ، وتعالج كافة موضوعاتها بصورة منهجيّة مترابطة . مثل : دراسة واقع الإيمان والتوحيد في حقيقته بين الناس ، ومواضع الخلل والتقصير فيه ، ووسائل معالجته ، والدعوة إليه ، وكذلك دراسة قضايا الواقع الفكرية وأحداثه من خلال منهاج الله ، وكذلك دراسة النهج والتخطيط العام للدعوة الإسلامية ولكل ميدان من ميادينها ، وتقديم المناهج العلميّة والنماذج التطبيقية ، ودراسة الأدب الملتزم بالإسلام وتقديم النماذج التطبيقية ، وغير ذلك من أبواب النهج المحدّد وميادينه الممتدة في الحياة .

٢٣ـ الدراسة المنهجيّة :

هي الدراسة التي تخضع لمنهج محدّد ، ترتبط بواسطته مع سائر الدراسات لتمثّل النهج المحدّد .

٢٤ـ النهج والتخطيط : [انظر القسم المخصص له]

٢٥ - الخطة اليومية : [انظر النهج والتخطيط]

٢٦ -الخطة الأسبوعية : [انظر النهج والتخطيط]

٢٧ - الخطة السنوية : [انظر النهج والتخطيط]

٢٨ - خطة السفر : [انظر النهج والتخطيط]

٢٩ - المسلم العامل :

هو المسلم الذي يحمل رسالة الله ليبلغها للناس كما أُنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم ، ويمضي على صراط مستقيم يبذل جهده ليساهم في تحقيق الأهداف الربانيّة الثابتة في الواقع البشري ، يمضي على الصراط المستقيم في سبيل الله ، على الدرب الممتدّ إلى الهدف الأكبر والأسمى ـ الجنة ـ ، لا يتوقف و لا يتراجع ، على عهد موثق مفصَّل بيّن نابع من العهد مع الله ومرتبط به ، لا يبدّل ولا ينكث حتى يلقى الله وفيّاً صادقاً أميناً . يصاحبه في مسيرته : إخلاص النيّة لله سبحانه وتعالى ، وأداء الشعائر ، ومصاحبة منهاج الله تلاوة وتدبّراً وحفظاً وتدبراً وتعهداً وممارسة في الواقع ، وتصاحبه مجاهدة النفس حتى تستقيم على أمر الله ، ويصاحبه المنهاج الفردي ، ومنهج لقاء المؤمنين .

٣٠ـ المسلم القاعد :

هو المسلم الذي يلتزم بأداء الشعائر وبالمنهاج الفردي ومنهج لقاء المؤمنين ، ولا ينهض إلى سائر التكاليف الربّانيّة . وهو مقصّر مؤاخذ على تقصيره إلا لمن كان له عذر عند الله ، وحساب الجميع على الله .

٣١ـ المسلم المؤازر :

هو المسلم الملتزم بأداء الشعائر ، وبما يستطيع بعد ذلك من التكاليف الربانية على غير نهج واضح أو التزام ثابت ، ولا ينهض إلى سائر التكاليف الربانيّة . وهو مؤاخذ على تقصيره إلا لمن كان له عذر عند الله ، وحساب الجميع على الله .

٣٢ـ المسلم الصديق :

هو المسلم الملتزم بالشعائر ولا ينهض إلى بقيّة التكاليف الربانية ، ويكفي الناس شره ، وهو مؤاخذ ومقصّر ، وحسابه على الله .

٣٣ـ الجيل المؤمن :

هو ثمرة الدعوة والتربية والبناء والإعداد والتدريب في مدرسة الإسلام ، وهو الجيل الذي يتمتع بالخصائص الإيمانية التي فصّلها منهاج الله ، والذي أكمل الإعداد ليتابع الأهداف الربانية الثابتة على صراط مستقيم ونهج واضح وخطة مفصلة .

موضوعات ومصطلحات
في الممارسـة الإيمانيـة

١ـ الممارسة الإيمانيّة :

هي ممارسة منهاج الله ـ قرآناً وسنّةً ولغةً عربيّة ـ في الواقع البشري ممارسة نابعة من الإيمان والتوحيد ومرتبطة به ، وأساسها النيّة الخالصة لله سبحانه وتعالى، والخضوع لمنهاج الله ، ولها خصائصها الإيمانيّة المميزة .

٢ـ النيـة :

هي التوجه النفسيّ والإيماني إلى الله سبحانه وتعالى توجّهاً خالصاً من أيّ شائبة أو شرك . وهي في الوقت نفسه العزيمة والتصميم على المضيّ والعمل . وهي كذلك تحديد الهدف أو الأهداف وتحديد الدرب الذي يؤدي إلى الهدف أو الأهداف المحدّدة ، على أن تكون الأهداف إيمانيّة والدرب إيمانيّاً ، وكذلك الوسائل والأساليب . وأن يكون الدرب على صراط مستقيم ، وأن يكون ذلك كله خاضعاً لمنهاج الله . فهي إشراقة في النفس وجمال ، ويقظة في القلب ووعي وعزيمة وتصميم .

٣ـ الوسع الصادق والوسع الكاذب :

الوسع الصادق هو الذي وهبه الله لعبده والذي سيُحاسَب عليه يوم القيامة ، والوسع الكاذب هو الذي يدّعيه أحد الناس ليسوّغ به تفلُّته من المسؤولية.

٤ـ الحوافز الإيمانية :

وهي الحوافزالإيمانيّة الذاتية التي تدفع المؤمن للعمل على صراط مستقيم لهدف إيمانيّ واضح يرجو ثواب الله ومغفرته ورحمته ، بنيّة خالصة لله خاضعة لمنهاج الله ، على وضوح للهدف والدرب الموصل إليه .

٥ـ المبادرة الذاتيّة :

وهي الانطلاق الذاتي لتحقيق عمل إيمانيّ على صراط مستقيم بدافع داخليّ ذاتيّ وحوافز إيمانيّة، صادق النيّة خالصة لوجه الله ، مع وضوح الهدف ووضوح الدرب الموصل إليه .

٦ـ ميزان المؤمن :

وهو الميزان النابع من منهاج الله ، والذي يزن المؤمن به الناس لينزلهم منازلهم كما أمر الله ورسوله . وله نموذج خاص يمكن الرجوع إليه .

٧ـ منازل المؤمنين :

هي المنازل العادلة التي ينالها المؤمنون على أساس ميزان المؤمن . وهي التي أمر الله ورسوله أن ننزل الناس إليها .

٨ـ التقويم الدوري :

هو التقويم الذي يجريه المؤمن لعمله وسعيه ، أو الجماعة أو الأمة : بصورة دورية ، لمعرفة الخطأ ومعالجته ، والاستفادة من الصواب وحمايته وحفظه . وله نماذج محدّدة يمكن الرجوع إليها في مصادرها . وأهمها :

التقويم الأسبوعي لمنهج اللقاء . ويسمى تقويم (أ) .

التقويم الأسبوعي للبذل والعطاء . ويسمى تقويم (ب) .

التقويم الشهري .

تقويم الداعية مرَّة كلَّ سنة .

تقويم منهج اللقّاء مرَّة كلَّ سنة .

التقويم السنوي .

الوقفة الإيمانيَة .

٩ـ المؤمن لا يمضي بعمله إلا بالشروط التالية :

البدء بالنية وإخلاصها لله والنهج والتخطيط الذي يحدد الدرب والأهداف والوسائل . ومع المسيرة ترافقه النيّة مع الإدارة والتنظيم ، وإذا انتهى من مرحلة فإنه يجرى دراسة للمسيرة ، ويردّها إلى منهاج الله ، ثم يقوّمُها . وللتقويم نماذج متعددة ، يُناسب كلُّ نموذج حالته الخاصة ، حسب ما هو مبيّن أعلاه .

١٠ـ المؤسسات الإيمانية :

هي المؤسسات التي يقيمها المؤمن أو الجماعة أو الأمة على أسس إيمانية ونهجٍ وتخطيط إيمانيٍّ ، وإدارة إيمانية ليُمارَس فيها منهاج الله عملاً ، وليرى الناس الإسلام حّياً في الممارسة والتطبيق .

١١ـ الوقفة الإيمانيّة :

هي الوقفة التي يجب أن يقفها المؤمن والجماعة والأمة ليحاسبوا أنفسهم ويجروا التقويم الدوري ، من أجل معالجة الأخطاء قبل أن تتراكم فتحجب الرؤية وتفسد الرأي والتقدير . وللوقفة الإيمانيّة ارتباط بالتقويم ونظريته ونهجه .

١٢ـ النهج والتخطيط والإدارة الإيمانيّة : [انظر القسم المخصص له].

١٣ - النمو والتطور :

نمو العمل كمّيّةً ونوعاً باتجاه الإتقان والإحسان والإجادة على أسس ربانيّة ثابتة ، مع مصاحبة النيّة الخالصة لله سبحانه وتعالى بشروطها الربانيّة . وللنموِّ والتطوّر خصائص ثابتة متميّزة في التصوّر الإيماني .

١٤ـ الإحسان :

هو الإجادة والإتقان وبلوغ درجة عليا متميّزة من ذلك . وهو أعلى درجات " الإبداع " . والإحسان يكون على هدي من الكتاب والسنة . [انظر الأدب الملتزم بالإسلام].

١٥ - في سبيل الله : [انظر الأهداف والمصطلحات العامة].

موضوعات ومصطلحات
في النظرية العامة للدعوة الإسلامية

١ـ النظرية العامة للدعوة الإسلامية :

وهي النظرية التي تجمع القاعدة الصلبة للدعوة الإسلامية ، والركنين الأساسيين ، والمشكلات الأربع الكبرى ، والأسس الأربعة الثابتة ، وعناصر التنفيذ ، والمضيّ على صراط مستقيم إلى الهدف الأكبرِ والأسمى ـ الجنة ـ . وهي بذلك توجه العمل الإسلامي كله في درب واحد تُصَبُّ فيه الجهود دون أن تتناثر أو تتصادم .

٢ـ البنود :

أ ـ القاعدة الصلبة :

هي قضية الإيمان والتوحيد ، وهي الحقيقة الكبرى في الكون والحياة ، وهي الهدف الرباني الأول الثابت في الدعوة الإسلامية ، وعليها يقوم الفكر كله والنهج والتخطيط ، والسعي والنشاط وعليها تقوم النظرية العامة كلها ، وكل بند من بنودها . [انظر الإيمان والتوحيد].

ب ـ الركنان الرئيسان :

المنهاج الرباني والواقع الذي يُدْرَس من خلال المنهاج الرباني .

ج ـ المشكلات والقضايا الأربع الكبرى الرئيسة في الميدان :

عندما ينزل الداعية إلى الميدان يجد من الخلل والانحراف والمشكلات الشيء الكثير . ولو أخذ يعالج كل جزئيّة وحدها ، لَمضَى الزمن به دون أن يحقق شيئاً يذكر . ولكن هناك أربع مشكلات كبرى ترتبط بها أو ببعضها أي مشكلة جزئية في الواقع . فمعالجة هذه القضايا الكبرى يعالج بقية المشكلات الجزئية . وهذه المشكلات الأربع الكبرى نوجزها بما يلي :

الخلل في التصور لقضية الإيمان والتوحيد وفي البذل لها ، والخلل في صحبة منهاج الله أو هجره ، الخلل في فهم الواقع أو عدم فهمه من خلال منهاج الله ، الخلل في الممارسة الإيمانيّة .

د ـ الأسس الأربعة :

وهي الأسس التي يجب أن تكون متوافرة لدى الداعية وهو في الميدان :

صفاء الإيمان والتوحيد ، صدق العلم بمنهاج الله ومصاحبته صحبة عمر وحياة ، وعي الواقع من خلال منهاج الله ، سلامة الممارسة الإيمانيّة . والخلل فيها يمثل المشكلات الأربع الكبرى التي سبق ذكرها .

هـ ـ عناصر التنفيذ :

الأسس الأربعة ، النهج الإيماني للتفكير،النهج والتخطيط العام للدعوة ، النهج والتخطيط لكل ميدان ، الإدارة والنظام ، ميزان المؤمن ، المؤسسات الإيمانية، التقويم الدوري .

و ـ المضيّ على الصراط المستقيم :

مع السعي الدائم إلى الإتقان والإحسان في الجهد البشري المؤمن على أساس المضيّ على الصراط المستقيم وعلى أساس الإيمان والتوحيد ومنهاج الله .

ز ـ الهدف الأكبر والأسمى :

وهو الجنة والدار الآخرة ورضوان الله . وهو الهدف الأكبر والأسمى ، الهدف الربانيّ الثابت الأخير في المسيرة على صراط مستقيم . ومنه تنبع الأهداف الربانية الثابتة الستة وترتبط به ، وكذلك تنبع منه الأهداف المرحلية وترتبط به .

موضوعات ومصطلحات
في الأهداف : في سبيل الله وعلى
صـراط مستقيـم

١ - سبيـل الله :

الدرب الذي يمضي عليه المؤمن في عمله كله يرجو به الله والدار الآخرة . وأهم شروطه : إخلاص النيّة لله لتصاحبه في المسيرة كلها ، ووضوح الأهداف ، ووضـوح الدرب الذي يؤدّي إلى الأهداف ، وأن يكون الدرب والأهداف على الصراط المستقيم الذي يؤدي بالمسلم إلى الجنة . وسبيل الله واحد يجمع المؤمنين المتقين حتى لا يتفرَّقوا وليكونوا صفّاً واحداً كالبنيان المرصوص . فسبيل الله (الصراط المستقيم) يمثل النهج المتصل الممتد إلى الهدف الأكبر والأسمى ، والذي يربط الأهداف الربانية الثابتة . وفيه ميزتان هامتان : إنه سبيل واحد لا يُختَلَفُ عليه ، وإنه مستقيم لا ينحرف عنه المؤمن . [انظر المصطلحات العامة]

٢ - الأهـداف :

وهي الغايات والمقاصد التي يسعى المؤمن أو الجماعة أو الأمة إلى تحقيقها في الواقع البشري ، على صراط مستقيم في سبيل الله ، نابعة كلها من الإيمان والتوحيد ومنهاج الله .

٣ـ الأهداف الربانيّة الثابتة :

وهي الأهداف التي حددها الله سبحانه وتعالى ، لتكون على الصراط المستقيم ، في سبيل الله الممتدّ إلى الهدف الأكبر والأسمى . وهي : الدعوة إلى الله ورسوله إلى الإيمان والتوحيد ، التربية والبناء والتدريب والإعداد ، بناء الجيل المؤمن ، الجهاد في سبيل الله ، بناء الأمة المسلمة الواحدة التي يحكمها منهاج الله وتكون فيها كلمة الله هي العليا ، عمارة الأرض بحضارة الإيمان . وحين بلوغ الهدف الثاني يعمل الأول والثاني معاً ، وعند الثالث يعمل الثلاثة معاً ، وهكذا حتى تعمل الأهداف الستة كلها معاً في واقع الإنسان .

٤ـ الجيل المؤمن :

هو ثمرة الجهد المبذول في الهدفَيْن الربانيين الثابتين : الدعوة إلى الله ورسوله، والتربية والبناء «الدعوة والتربية» وهو الجيل الذي تتحقق فيه الخصائص الربانيّة الإيمانيّة التي فصّلها منهاج الله ، والذي أتمّ الإعداد الذي أمر الله به ، حتى يتابع المسيرة لتحقيق سائر الأهداف الربّانيّة الثابتة . وبناء الأجيال المؤمنة يجب أن يكون عملاً ممتداً مع الزمن لا يتوقف .

٦ـ الأهداف المرحليّة :

هي الأهداف التي تضعها الطاقة البشريّة المؤمنة لتنتقل بها من هدف رباني ثابت إلى هدف رباني ثابت. وكل هدف يتحقّق يصبح وسيلة تعين على تحقيق هدف آخر .

٧ـ الهدفان العامّان :

الهدفان العامان هما : **لقاء المؤمنين** الذي يتطلبه الواقع اليوم ، والذي من أجله قامت معظم هذه الدراسات . وكذلك **نجاة المسلم من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة** .

٨ـ الهدف الأكبر والأسمى :

هو الدار الآخرة والجنّة ورضوان الله . وبه ترتبط جميع الأهداف الربانيّة الثابتة والأهداف المرحلية . والهدف الأكبر والأسمى ينبع من الحقيقة الكبرى في الكون والحياة .

٩ـ التكاليف الربانيّة :

وهي الأعمال التي جاءت النصوص بها في الكتاب والسنة تكليفاً من عند الله وأمراً منه لكل مسلم ، أو كلّ جماعة ، أو كلّ أمة ، كلٌّ حسب وسعه الصادق الذي سيحاسبه الله عليه ، وحسب مسؤوليته وأمانته .

١٠ـ المسؤوليـة الفرديـة :

هي المسؤولية عن الوفاء بالتكاليف الربانية التي سيحاسَب عليها كل إنسان فرداً فرداً يوم القيامة .

١١ـ المصطلحات الأربعة العامة لمسؤولية الإنسان في الحياة الدنيا :

إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان عبثاً ، فقد خلقه ليؤدّي مهمة في هذه الحياة الدنيا من خلال الابتلاء والتمحيص . وكذلك لم يترك الله الإنسان سدى ، فقد أنعم عليه بنعم جلّى لا تعدُّ ولا تحصى ، ليسخرها الإنسان من أجل الوفاء بالمهمة التي خُلق لها . وقد جعل الله سبحانه وتعالى هذه المهمة عهداً وميثاقاً مع الإنسان ، وجعل سبيل الوفاء بها صراطاً مستقيماً واحداً لا يُختلفُ عليه ولا يضل عنه أحد . وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه المهمة التي سيحاسَب عليها الإنسان يوم القيامة بمصطلحات أربعة :

وهي المصطلحات الأربعة الواردة في كتاب الله لتبيّن جوهر التكاليف الربانية ومهمة الإنسان التي خُلقَ للوفاء بها من خلال الابتلاء في الحياة الدنيا ، وهي : **العبادة ، والخلافة ، والأمانة ، والعمارة** . وكلها تعبّر عن التكاليف الربانيّة ذاتها بخصائصها الأربع الكبرى .

ويمكن جمع هذه المصطلحات الأربعة بمصطلح واحد هو : **ممارسة منهاج الله في الواقع البشري** . ومحور ذلك هو التزام منهاج الله وتبليغه إلى الناس كافة . فتصبح الدعوة الإسلامية التي تحمل رسالة الله كما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم هي محور العبادة والأمانة والخلافة والعمارة . وليس من ظلم أشدّ من أن يسخّر الإنسان نعم الله التي أنعم بها عليه ، في غير الوفاء بهذه الأمانة ، أو في تسخيَرها للأهواء والشهوات والأوثان .

١٢ـ الموازنة الإيمانيّة الأمينة :

وهي موازنة المسلم بين مختلف التكاليف الربَّانية حتى لا يطغى تكليف على

تكليف . وهي موازنة المسلم بين حكمين أو حالتين أو أكثر، ليرجّح أحدها، أو بعضها، أو يوازن بينها كلها، ويعطي كلَّ تكليف نصيبه على ميزان أمين عادل، ولا تكون الموازنة أمينة إلا إذا التزمت منهاج الله وصدرت عنه.

١٣ـ حضارة الإيمان والتوحيد :

هي الحضارة التي يبنيها المؤمنون الصادقون المتّقون على أساس من قواعد الإيمان والتوحيد وعلى أساس من منهاج الله، وهم يمتدّون في الأرض ـ يبلّغون رسالة الله كما أُنزلت على خاتم الأنبياء والمرسَلين ـ محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الحضارة التي تقيم من أمور الدنيا وتطوُّرها، وتطوف في آفاقها، عبادة لله وقياماً بالأمانة والخلافة، وتحقيقاً للعمارة التي أمر الله بها، ووفاءً بالمهمة التي خُلق الإنسان للوفاء بها والتي سيحاسَبُ يوم القيامة عليها، ليكون هذا كلُّه قوةً لنشر رسالة الله في الأرض، ولتبليغها للناس كافة، ولتوفير الفرصة للإنسان ليعيش في الحياة الدنيا في أمن وأمان، وعدالة وإحسان، وحرّيّة منضبطة توازن بين الحقوق والواجبات، وميزان حق.

هذه الحضارة ـ حضارة الإيمان والتوحيد ـ هي وحدها التي تستحقُّ أن تسمّى حضارة، لأنها هي وحدها التي تجمع بركة الإيمان والتوحيد، ونعمة الله في ما يهدي إليه من نموّ وتطوُّر مادي طاهر نظيف. أما غيرها فما حمل إلا الفتنة والفساد، والجرائم والظلم، والعدوان والطغيان، والحروب التي لا تهدأ والمجازر التي لا تنتهي، حين تسخّر نعم الله فيما يهدي إليه من تطور مادي لنشر الفساد والفتنة والظلم في الأرض.

إنها الحضارة الوحيدة التي تصون فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، وتحميها من أن تشوّه أو تنحرف أو تفسد، وتصدق في صونها وحمايتها لأنّها هي الحقُّ الأول للإنسان، وهي الحضارة الوحيدة التي تحمي حقوق الإنسان كلها، وتُعينه على الوفاء بمسؤولياته، على أسس ربّانيّة، وتوفّر الفرصة الكريمة لتعارف الشعوب على أسس عادلة أمينة، وتمنع استغلال الإنسان للإنسان.

بناء حضارة الإيمان وعمارة الأرض بها يمثِّل الهدف الرّباني الثابت السادس ، وفيه تجتمع الأهداف كلها ، وترتبط كلها بالهدف الأكبر والأسمى .

١٤ـ الحرِّية :

تقوم الحرّية في الإسلام على أساس الموازنة الأمينة بين المسؤولية والحقوق ، وعلى أساس المسؤولية والحساب ، في شمول وامتداد لجميع ميادين الحياة . وترتبط الحرّية في ممارستها بالأمن والأمان والعدالة والمساواة على أساس المنهاج الرباني .

وأول ما ينبع الأمن من نفس الإنسان المؤمن ، من إيمانه وخشيته من الله ، واطمئنانه إلى رحمته وعدله ، وعفوه ومغفرته ، وعقابه وعذابه ، ليمتدَّ بعد ذلك إلى ميادين الحياة في ممارسة إيمانيّة صادقة.

موضوعات ومصطلحات في النهج والتخطيط والإدارة الإيمانيّة

١ـ النهج والتخطيط العام :

وهو تحديد الأهداف والدرب الذي يؤدّي إلى الأهداف والوسائل والأساليب ، وتشمل الدراسات والأبحاث لتحقيق ذلك . والنهج والتخطيط في الإسلام يقوم على ثلاثة أسس : الإيمان والتوحيد وصدق النية وإخلاصها لله ، المنهاج الرباني ، الواقع الذي يفهَم ويدْرس من خلال المنهاج الرباني . وللنهج والتخطيط في الإسلام خصائص إيمانيَّة أولها إخلاص النيّة لله ، ثمَّ الدراسة والأبحاث ، وجمع المعلومات وترتيبها . والنهج والتخطيط سمة عمل المؤمن التقيّ الواعي ، حتى لا يسير إلا على نور . والنهج والتخطيط والإعداد الصادق ضرورة شرعيّة حتى يصحّ التوكل على الله . وهو إيحاء العزيمة وظلالها في قوله سبحانه وتعالى : " **فإذا عزمت فتوكل على الله .** " .

٢ـ النهج والتخطيط لكل ميدان :

مثل : ميدان الدعوة والبلاغ ، ميدان التربية والتدريب ، ميدان الإدارة، وغير ذلك .

٣ـ النيّة : [انظر الممارسة الإيمانية].

٤ـ المنهاج الفرديّ :

هو النهج والخطة التي تنظم للمؤمن تكاليف دراسة المنهاج الرباني ومصاحبته مصاحبة منهجية مصاحبة عمر وحياة ، مع دراسة الواقع من خلال منهاج الله ، ومصاحبة منهاج الله في ميدان الواقع والممارسة والتطبيق، ليتزود المؤمن من العلم الضروري. [انظر الدعوة الإسلامية]

٥ - منهج لقاء المؤمنين :

وهو النهج والخطة التي تنظم لقاء المؤمنين بالمؤمنين ، ليتم التدريب على بنود

وموضوعات إيمانية تدريباً منهجياً . وبنوده : الافتتاح ، المنهاج الرباني ، الواقع ، الإدارة ، التدريب على الممارسة الإيمانية ، تقويم اللقاء ، تقويم عمل الأسبوع .وله صور متعدّدة تكون كلها عبادة لله . [انظر الدعوة الإسلامية]

٦ـ الخطة اليومية :

هي الخطة التي تنظم عمل المسلم في يومه كله .

٧ـ الخطة الأسبوعية :

هي التي تنظم عمل المسلم خلال الأسبوع ، العمل الخاص بمسؤولياته في تبليغ دعوة الله إلى الناس كافة وتعهدهم عليها . ولها صورة أخرى يُنظَّم بها توزيع بنود وعناصر وفقرات المنهاج الفرديّ على أيام الأسبوع .

٨ـ الخطة السنوية :

وهي النهج والخطة التي تنظم عمل منهج لقاء المؤمنين خلال السنة كلها أو أعمال المؤمن أو الجماعة .

٩ـ خطة السفر :

وهي الخطة التي يضعها المسلم قبيل سفره ليحدد مهامه وأهدافه وأعماله وغير ذلك .

١٠ـ الإدارة الإيمانيّة :

هي الإدارة التي تستقي قواعدها الكلية من منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربيّة، ومن الواقع الذي يُدْرس من خلال منهاج الله ، مع إمكانية الاستفادة من تفصيلات بعض التجارب الإدارية لدى الشعوب الأخرى مما لا يتعارض مع الإسلام . ولكن الأسس والقواعد الكليّة والنهج والأهداف كلها تظل ربّانيّة إيمانية وتشمل : التنسيق ، والإشراف ، والمراقبة ، والتوجيه ، والمتابعة ، والنصح ، والشورى ، والتعاون ، والتقويم الدوري .

ومن أهم أسسها: إخلاص النيّة لله سبحانه وتعالى إخلاصاً صادقاً ، توافر النهج والخطة ، تدبير الوقت وتقديره ، توافر القواعد الإدارية المترابطة النابعة من الإيمان والتوحيد ومنهاج الله ووعي الواقع من خلال منهاج الله ، والإشراف والمتابعة والتوجيه ، والتعاون والتنسيق ، وتحديد المسؤوليات والصلاحيات والحدود .

ومن أهم أهدافها تيسير تحقيق أهداف الأمة المسلمة والدعوة الإسلامية ، وتحقيق الإحسان والإتقان ، وتوفير التدريب . وترتبط الإدارة الإيمانيّة بالنهج والتخطيط ارتباطاً وثيقاً .

١١ـ النظام الإداري :

هو الذي يجمع القواعد الإداريّة الكلية والتفصيلية بصورة منهجيّة مُنَسَّقة مترابطة .

١٢ـ التقويم الدوري : [انظر الممارسة الإيمانية]

١٣ـ الأهداف : [انظر القسم المخصص لها الأهداف]

١٤ـ الوسائل :

هي المناهج والأدوات والإمكانات التي تنبع من منهاج الله والواقع الذي يُدرس من خلال منهاج الله لتحقيق الأهداف المحددة . فالمنهاج الفرديّ مثلاً وسيلة.

١٥ـ الأساليب :

هي الطرق التي تستخدم بها الوسائل لتحقيق الأهداف المحدّدة . فطريقة إدارة " منهج لقاء المؤمنين " وتوجيهه مثلاً أسلوب.

موضوعات ومصطلحات
في الفن والأدب
والأدب الملتزم بالإسلام

الفنّ :

الفنّ هو التعبير بوسيلة مباحة يرتقي بها التعبير إلى درجة من الإحسان والجمال المؤثر ، ليساهم الفنّ في بناء حضارة إيمانيّة طاهرة ، وحياة إنسانيّة نظيفة . إنه الومضة التي تشرق من عطاء الإنسان ، أو الشعلة التي تطلق الجمال الطاهر ، لينعكس هذا الجمال حقاً يحمل الخير والصلاح في الأرض ، وحرّية عادلة متوازنة بين الحقوق والواجبات ، وأمناً يرعى الحرمات ، وأمانة توفي بالعهود ، وريّاً يُغذي الإيمان والتوحيد ، ويصون الفطرة وما أودع الله فيها من قدرات من أن تشوَّه أو أن تنحرف ، وليعين الإنسان على الوفاء بعهده بالأمانة والعبادة والخلافة والعمارة ، وليساهم في تعارف الشعوب على الحق والعدل والصدق والتقوى ، وليساهم في صد الباطل والفتنة والفساد والشر، وليظلّ الفنّ قوة للحق والخير والصلاح ، حتى يبني الجمال في حياة الإنسان . ولكل باب من أبواب الفنّ عناصره التي تهبه هذا الجمال .

الأدب :

فالأدب هو فنّ التعبير باللغة ، بالبيان ، وله عناصره الخاصة التي تبني جماله وإحسانه ، ليكون الأدب فنّاً يحمل المهمة التي عرفناها أعلاه في تعريف الفن . والأدب أشرف أنواع الفنّ وأرقاها وأعزّها إذا تكاملت خصائصه الإيمانية والفنية .

الأدب الملتزم بالإسلام :

هو أرقى الآداب وأعزّها ،تتكامل فيه خصائصه الإيمانية وخصائصه الفنية،ويتكامل التفاعل بينهما . ويتميّز الأدب الملتزم بالإسلام : بالتعريف ، والخصائص الإيمانية والخصائص الفنية ، والنهج ،والأهداف ، وطريقة تولّده . وسيرد إيجاز ذلك .

النصح الأدبي (النقد) :

هو الذي يكشف جمال النصّ الأدبي الملتزم بالإسلام وقوته ، أو ضعفه ، على أساس من النصح الأمين . وسيرد إيجاز ذلك . ونستبدل كلمة النصح النديّة الكريمة بكلمة النقد .

الجنس الأدبي :

هنالك جنسان في الأدب : النثر والشعر.

أبواب الأدب :

تتعدد الأبواب : القصيدة ، الملحمة ، القصص ، المقالة ، البحث ، الوصايا والمواعظ، السيرة الذاتية ،وكل ما يندرج تحت هذا العنوان من أمثال هذه الموضوعات .

الشكل :

هو خلاف المحتوى والمضمون . فهو يجمع الجنس والباب والصياغة . وكأنما النصّ الأدبي يُنظر إليه من ناحيتين : المعنى والمضمون والمحتوى ، والوعاء الذي يضم ذلك ويحتويه .

وأيّ اعتراض على هذا التعريف يُقدَّر حق قدره ، ليصبح هنالك مصطلحات ثابتة متفق عليها . ذلك لأن هذه المصطلحات حتى الآن متضاربة بين شخص وشخص .

موضوعات ومصطلحات
في الأدب الملتزم بالإسلام

١ـ شرف انتساب الأدب إلى الإسلام :

يجب أن يُقدّم الأدب الملتزم بالإسلام ما يستحقّ به أن ينال شرف هذا الانتساب إلى الإسلام ،من حيث المضمون والموضوع ،والشكل ، والأبواب ، والأهداف ، والمصطلح ، ليتميّز بذلك من آداب الوثنيّة والعلمانية.

٢ـ تعريف الأدب الملتزم بالإسلام وقانون الفطرة :

هو الأدب الذي ينطلق من الأديب المؤمن الملتزم بالإسلام . فهو ينبع بذلك من التصوّر الإيماني للكون والحياة ، والموت والدار الآخرة ، وما يتبع ذلك ، مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بالكتاب والسنة وحياً من عند الله . وهو ثمرة التفاعل بين القوى العاملة في فطرة الإنسان مما نعلم ومما لا نعلم ، وأهم ما نعلمه : الإيمان والتوحيد، النيّة ، قوة التفكُّر ، قوة العاطفة ، الميول والغرائز ، الزاد الذي يأخذه الأديب من الواقع والحياة مثل: اللغة العربيّة ، القرآن الكريم ، السنّة النبوية ، سائر العلوم والتجارب والخبرات ، ثم الموهبة. ويستقرّ الزاد من العلوم والتجارب على قوّتي التفكّر والعاطفة كما تستقرّ الشحنات الكهربائية على قطبين، حتى تأتي اللحظة المناسبة بقدر الله ، فتطلق الموهبةُ التفاعلَ بين قوّتي التفكّر والعاطفة وما عليهما من شحنات ، فينطلَق النصّ الأدبي من الأديب ، والعطاء بعامة من الإنسان ، في تلك اللحظة ، يحمل من الإحسان على قدر الموهبة وسائر القوى العاملة في الفطرة . فيكون النصّ الأدبي والعطاء ثمرة التفاعل بين التفكّر والعاطفة وليس ثمرة العاطفة وحدها . والتفكر والعاطفة يعملان معاً دائماً في كلّ عطاء ، وإنما تختلف نسبتها من عطاء إلى عطاء، ومن موضوع إلى موضوع ، ومن إنسان إلى إنسان .

ويكون الجمال في النصّ الأدبي **ثمرة التفاعل بين الخصائص الإيمانيّة والخصائص الفنية في ذات الأديب وفي فطرته .**

والإيمان والتوحيد هو النبع الذي يظل يروي في الفطرة جميعَ القوى والغرائز والميول ريّاً عادلاً متوازناً، وحتى تَقُوم كلّ قوَّة بالمهمة التي خُلِقَتْ لها . ويرعى الإيمانُ والتوحيدُ التفاعلَ كلَّه في الفطرة السليمة في الإنسان المؤمن . والنيّة هي التي تفتح نبع الإيمان والتوحيد .

٣ـ الإحسان : الإجادة والإتقان في الأدب الملتزم بالإسلام (الإبداع) :

هو الإجادة والإتقان ، والنموّ والارتقاء ، في مستوى العطاء بعامة وفي مستوى النصّ الأدبي بخاصّة ، على ضوء مستوى القوى العاملة في فطرة الإنسان المؤمن . وينمو الإحسان كذلك كلما نمت الموهبة ، وكلّما نما الإيمان والتوحيد والعلم بمنهاج الله والواقع من خلال منهاج الله ، وكلّما نما التزام الأديب المسلم بإسلامه وبالمنهاج الرباني . وهو أعلى مستويات الإبداع .[انظر الممارسة الإيمانية]

٤ - الخصائص الأدبيّة للأدب الملتزم بالإسلام :

الخصائص الأدبيّة نوعان :

أ ـ الخصائص الإيمانيّة .

ب ـ الخصائص الفنيّة .

٥ـ الخصائص الإيمانية في الأدب الملتزم بالإسلام :

أ- الأدب الملتزم بالإسلام هو أدب الإيمان والتوحيد ، وعطاء الأديب المؤمن الملتزم بالإسلام .

ب- إن ميدانه الكون كله والحياة كلها ، والموت والدار الآخرة ، وما يتبع ذلك . إن ميدانه المشهد والغيب ، والأحداث والوقائع والفكر والتأمل والنظر ، والمخلوقات كلها ، والآفاق كلها .

ج – لغته : اللغة العربيّة هي وحدها لغة الأدب الملتزم بالإسلام ، كما كانت في تاريخ الأمة المسلمة الواحدة العزيزة التي يحكمها منهاج الله . أما في واقعنا اليوم فهي لغته الأولى حتى يستقرّ صفاء الإيمان والتوحيد والعلم بمنهاج الله في قلوب المسلمين عامة ، وتكون كلمة الله فيهم هي العليا . ويكتب الله النصر والعزّة والتمكين للمسلمين في الأرض .

د – إنه أدب الواقع الذي يُفْهَم من خلال منهاج الله ومن خلال قواعد الإيمان والتوحيد ، وحين يكون الواقع هو الركن الرئيس الثاني مع الركن الرئيس الأول ـ المنهاج الرباني ـ ، ليقوم على هذين الركنين الرئيسين كلّ نشاط ونهج وتخطيط وممارسة ، وكلّ فكر وفقه وأدب وسياسة واقتصاد .

هـ – إنه أدب إنسانيّ لأنه ينبع من فطرة الإنسان التي لم تتشوّه ولم تنحرف. إنه ينبع من كل المعاني الإنسانيّة الصادقة التي غرسها الله في الإنسان ، ولأنه يعالج قضايا الإنسان كلها على أطهر صورة .

و – إنه أدب رسالة ودين ورسالته عالميّة لجميع العصور والشعوب فهو أدب عالميّ ، يستمد عالميّته من إنسانيته ، ومن قوة أمته وعالميّة رسالتها، الرسالة التي يحملها الأدباء والدعاة إلى الناس كافّة .

ز – إنه أدب له أهداف متميّزة لأنه أدب رسالة لها أهدافها المتميّزة . والرسالة ربّانيّة فأهدافها ربّانيّة كذلك .

ح – إنه أدب العطاء والبذل والجهاد الممتد . إنه أدب السلم وأدب الحرب والقتال ، وأدب الجهاد الذي يمضي في السلم والحرب في سبيل الله .

ط – إنه أدب الحق والخير والصلاح ، لا أدب الفتنة والفساد . إنه أدب الكلمة الطيبة لا الكلمة الخبيثة . وإنه أدب الحب الطاهر الذي ينبع من الحب الأكبر لله ورسوله . وإنه أدب النصيحة والموعظة والوصيّة .

ي- إنه أدب النهج الممتد الذي يمضي على صراط مستقيم ، لا يتيه في درب الفتنة والظلام ، ولا يضطرب ولا يتناقض . إنه أدب النهج المتماسك لا أدب القطع المتناثرة المتطايرة .

ك - إنه أدب عزيز لا يذلّ ولا يهون ، يحمل عزّته من رسالته وأهدافه ومن الصادقين الذين يحملونه ويلتزمونه .

ل - إنه أدب نام متطور على أسس ينهض عليها كما تنهض الثمار على الأغصان والأغصان على الساق .

م - أنه أدب الأمانة التي حملها الإنسان والعبادة التي خُلِقَ لها ، والخلافة التي جُعِلَتْ له ، والعمارة التي أُمِرَ بها .

ن - إنه أدب المسؤولية . فالأديب مسؤول عن كلمته في الدنيا والآخرة ومحاسبٌ عليها . ويصبح النصّ الأدبي مرتبطاً بصاحبه لا ينفك عنه أبداً ولا تسقط عنه مسؤوليته .

س- إنه أدب انطلق مع رسالة الإسلام التي بُعِثَ بها محمد صلى الله عليه وسلم ، وواجب المسلمين استئناف مسيرته في كل عصر ، لأنه سلاح هام من أسلحة الإسلام .

ع - بهذه الخصائص العامة يتميّز الأدب الملتزم بالإسلام من سائر الآداب كالحداثة والبنيوية والتفكيكية والعلمانيّة ، ويختلف عنها بالنهج والأسلوب والأهداف والمضمون .

٦ـ الخصائص الفنية للأدب الملتزم بالإسلام :

الخصائص الفنّية نوعان :

أ ـ الخصائص المتعلّقة بالنصّ الأدبي .

ب ـ الخصائص المتعلّقة بالأديب .

٧ـ الخصائص الفنية المتعلقة بالنص :

أ- الصياغة الفنية التي تبتدئ باللفظة ، ثم بالتعبير والفقرة إلى أن يتكامل النص الأدبي .

ب- الموضوع الأدبي .

ج- ولادة النص الأدبي .

د- الشكل .

هـ- الأسلوب .

٨ـ الخصائص الفنية المتعلّقة بالأديب :

أ- الأديب المسلم نفسه وسيرته وتاريخه .

ب- القدرات والقوى والزاد الذي يحمله الأديب كالموهبة والوسع وغيرهما.

ج- العقيدة وأساسها صفاء الإيمان والتوحيد وما ينشأ عنهما من تصور وفكر، وعاطفة وشعور ونهج وممارسة .

د- البيئة والواقع الذي يتأثر بهما الأديب ويعيشهما .

٩ـ اللفظة وخصائصها :

للفظة أربع خصائص تعمل كلها معاً في وقت واحد لتؤدِّيَ اللفظة دورها الكامل في الصياغة الفنيّة . وهذه الخصائص الأربع هيً :

أ- **المعنى** : وهو ما تعطيه المعاجم .

ب- **الظلال** : وهي ما تكتسبه من إيحاءات خلال تاريخها .

ج- الجرس الموسيقي .

د- القدرة على الارتباط بما قبلها وما بعدها ، حتى لا يظهر أي تنافر على السمع ولا على الذوق .

١٠ـ النصّ الأدبي :

قد يكون النصّ الأدبي تعبيراً من جملة واحدة أو بيتاً واحداً من الشعر . وقد يكون أكثر من تعبير واحد لتكوّن مجموعة التعابير " فقرة " ، ومجموعة الأبيات " قطعة " أو " قصيدة " أو " ملحمة " ، وقد تكون مجموعة الفقرات مقالة ، أو بحثاً ، أو أقصوصة ، أو قصّة ، أو رواية .

١١ـ ولادة النصّ الأدبي وقانون الفطرة :

هي الطريقة التي يتولّد فيها النصّ الأدبيّ لدى الأديب المسلم نتيجة لتفاعل القوى العاملة في ذاته ، في فطرته التي فطره الله عليها . وينتهي هذا التفاعل بين قوّتي التفكّر والعاطفة وما عليهما من شحنات الزاد والعلم والخبرة ، وتُطلق الموهبة هذا التفاعلَ في لحظة محدّدة بقدر الله .

[انظر تعريف الأدب الملتزم بالإسلام]

١٢ـ الملحمة في الأدب الملتزم بالإسلام :

أ- يجب أن يغاير مفهومها مفهوم ما تُرجم خطأً " بالملحمة " عند اليونانيين وغيرهم ، وأن تختلف فكراً وموضوعاً وصياغة وأهدافاً .

ب- ما عند اليونانيين مبنيّ على الخرافات والضلال والوثنية ، وكذلك عند غيرهم. وتسمّى في الإنجليزية : " EPIC " وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية " EPIKOS " .

ج- الترجمة الأصح : **الأسطورة** وليس الملحمة .

د- الملحمة في اللغة العربيّة والمعاجم والأحاديث الشريفة تقوم على حقائق لا على الأساطير ، وعلى الحق لا على الباطل .

هـ- يجب أن تتميّز الملحمة في الأدب الملتزم بالإسلام بالنقاط التالية : الموضوع ،

الحجم ، الأجزاء ، الأهداف . ولا تتقيّد بالطول الكبير الذي جاءت به أساطير اليونان وغيرهم .

و- لذلك تُبْنَى الملحمة في الأدب الملتزم بالإسلام على مفهوم الإسلام كما هو في الكتاب والسنة ، واللغة العربية ، والتاريخ الإسلامي وواقع المسلمين وحاجتهم .

١٣ـ الجمال في الإسلام وامتداده :

أ- الجمال تعبير ربّاني للزينة الطاهرة الطيبة التي يحبها الله ، والفتنة لزينة الفساد والشر .

ب- الجمال صفة من صفات الله سبحانه وتعالى ، والله سبحانه وتعالى جميل يحب الجمال .

ج- الجمال في الكون : في السموات والأرض وما بينهما ، وفي المخلوقات كلها ، وفي الإنسان .

د- الجمال في الجنّة في الدار الآخرة .

هـ- يرسم هذا الجمال آيات بيّنات شاهدة على أنّ الله حق واحد أحد ، صمد ، ليس كمثله شيء ، الخالق البارئ له الأسماء الحسنى كلها .

و- أقرب الجمال للإنسان الجمال الذي خلقه الله فيه ليكون في أحسن تقويم :

و ـ ١ : الجمال في الفطرة والنفس المؤمنة ، والجمال في الإيمان والتوحيد وحلاوته .

و ـ ٢ : الجمال في الصورة والشكل .

و ـ ٣ : الجمال في عمل الإنسان المؤمن ، العمل الصالح والكلمة الطيبة والخلق الجميل .

و ـ ٤ : الجمال في العمل الأدبي الملتزم بالإسلام .

١٤ـ الجمال والحرّية والأمن :

أ- الجمال النابع من الإيمان والتوحيد يهب الحرّية الصادقة والأمن والأمان في حياة كل مؤمن بعامة ، وفي حياة الأديب المؤمن بخاصة .

ب- الجمال في الأدب الملتزم بالإسلام يغذّي الإيمان يهذّب النفس ، ويهب المتعة الدائمة لا المتعة العابرة .

ج- الجمال في الأدب الملتزم بالإسلام صورة من صور جمال الذِّكْر وجمال العبادة وجمال الجهاد في سبيل الله بالكلمة .

١٥ـ الأدب الملتزم بالإسلام والإعلام :

أ- الأدب الملتزم بالإسلام باب عظيم من أبواب الإعلام المؤثر الطاهر الصادق .

ب- هذا الإعلام يساهم في بناء الرأي العام بناءً صادقاً مثبتاً ، ويساهم في بناء الأمة .

ج- الأدب الملتزم بالإسلام يحتاج نفسه إلى إعلام طاهر لينمو ويقوى به .

د- المنهاج الرباني نفسه هو النموذج الأعلى المُعْجز للأدب الملتزم بالإسلام ، وهو طاقة إعلام عظيمة له . وكذلك الأديب المؤمن الصادق نبراس إعلام وقدوة .

١٦ـ الجمال في الأدب الملتزم بالإسلام :

أ- الجمال في الأدب الملتزم بالإسلام هو ثمرة التفاعل بين الخصائص الإيمانيّة والخصائص الفنيّة . والنموذج الأعلى له ربّاني وليس بشرياً وهو القرآن الكريم.

ب- **العامل الدافع للجمال** : وهو النيّة التي تُطلق نبع الإيمان والتوحيد ليروي جميع القوى والميول والغرائز في الفطرة ريّاً عادلاً متوازناً ، حتى تؤدي كل قوة مهمتها التي خُلقَتْ لها ، وليتم التفاعل بينها ، ولتدفع التفاعل بين الخصائص الإيمانيّة والخصائص الفنيّة ، ولتبني بذلك الجمال وتدفعه . وكل قوة ترتبط بالإيمان والتوحيد وترتوي منه تصبح قوة خير وصلاح وتقوى ،

وعطاؤها عطاء خير وصلاح تقوى . وإذا انفصلت عنه تصبح قوة فتنة وفساد وشر وفجور .

ج- **العامل المنظم للجمال الأدبي** : وهو " الموازنة " التي تقوم بترتيب دور العناصر الإيمانيّة والفنيّة ، ومستوى كل عنصر وقدره ، وتوفّر دقة الارتباط وعدالة التفاعل وأمانة الأداء .

د- **منبعان للجمال الأدبي** : الإيمان والتوحيد والمنهاج الربانيّ ، واللغة العربية .

هـ- **صور الجمال الأدبي** : القضية أو الموضوع ، الصورة ، الحركة ، الجرس والموسيقى .

١٧ـ الأسلوب والأسلوبيّة :

أ- التميّز : يجب أن يتميز مفهوم الأُسلوب والأُسلوبية في الإسلام من المفهوم لدى العلمانيين ومذاهبها المختلفة المتضاربة .

ب- التعريف : الأُسلوب هو الطريقة التي يختارها الأديب ليجمع بها العناصر الإيمانيّة والعناصر الفنيّة بحيث تبدو وكأن كل عنصر يعمل وحده، وفي الوقت نفسه تعمل العناصر كلها مجتمعة، لتُحقّقَ هذه الطريقة تفاعل الخصائص الإيمانيّة والفنية ، وإبراز قيمة الموضوع الأدبي ، وإبراز جماله إبرازاً يوائم العقيدة والنهج والأهداف . وبصورة عامة : فالأسلوب هو الطريقة الإيمانيّة النابعة من قواعد الإيمان والتوحيد ، ومن المنهاج الرباني ، والملبّية لحاجة الواقع الذي يُفهم من خلال المنهاج الرباني ، الطريقة التي يتّبعها المؤمن في فكره وتصوره ، وفي فهمه ، وفي سعيه كله .

أما الأسلوبيّة : فهي دراسة الأسلوب . وتقوم هذه الدراسة على الأسس التي سبق عرضها بالتعريف والخصائص والجمال الأدبي .

ج- العوامل التي تبني الأسلوب : الإنسان وفطرته والقوى التي تعمل فيها ، والعقيدة ، واللغة ، والبيئة ، والواقع .

د- العوامل التي توجّه الأسلوب : أي التي تحدّد اتجاهه : الموضوع الأدبي ، الرأي العام ، الشكل والجنس الأدبي ، الأهداف .

هـ- أهم خصائص الأسلوب : الصورة ، الحركة ، الجرس الموسيقي ، وملائمة ذلك كله للعقيدة والموضوع والواقع .

١٨ـ النصح الأدبي :

أ- **تعريفه** : هو دراسة النصّ الأدبي من جميع نواحي العناصر الإيمانيّة والفنية. دراسة أمينة بنيّة خالصة لله بريئة من أي نزعة جاهلية أو شائبة دنيوية .

ب- **مراحله وخصائصه** :

ب ـ ١ : إخلاص النيّة في النصح الأدبيّ ، وإلا لا يكون نصحاً . وهي القاعدة الرئيسة .

ب ـ ٢ : الدراسة العامة للنصّ ولصاحب النص وما يتعلق بذلك .

ب ـ ٣ : البحث والتقصي ومراجعة ما قد يحتاجه من معلومات عن النصّ وصاحبه والقضايا الأدبيّة .

ب ـ ٤ : دراسة ما يلي : الموضوع الأدبي وأهميته ، الصياغة الفنيّة ، الجنس الأدبي والشكل ، الأسلوب ، الجمال الأدبي ومدى النجاح في إبرازه، وأثر هذا الجمال ودوره.

ب ـ ٥ : إبراز الحسنات ومواطن الإحسان والجمال ، وبيان نواحي الضعف ، وتقديم البيِّنة والدليل والحجة حتى لا يظهر شيء من التحامل أو التحيّز ، أو اتباع الهوى .

ب ـ ٦ : تخفيف دور الذوق الشخصي قدر الإمكان والاعتماد على أسس عادلة اعتماداً أكثر من الاعتماد على الذوق الشخصي . ولكن لا يمكن إلغاء دور الذوق الشخصي، وإنما يمكن ضبطه.

ب ـ ٧ : أدب اللفظة وطهارة المعنى .

ب ـ ٨ : أن يكون عمل النصح الأدبّي عملاً جاداً ينال ما يستحقّه من وقت وجهد وبذل .

ج ـ أهداف النصح الأدبي :

* عدم تتبع العورات للإيذاء والتجريح .

* عدم إثارة معارك تثير الأحقاد والضغائن .

* تنمية ميادين الإحسان والإجادة والإتقان وتغذيتها .

* العدالة والأمانة وإعطاء كل ذي حق حقّه .

* عدم الجهر بالسوء إلا لمن ظُلم .

* حماية الأدب الإسلامي ورعايته ، وحماية جذوره وغراسه وثماره .

د ـ الناصح الأدبي وخصائصه :

* العلم بمنهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربيّة .

* العلم بالأدب وأبوابه .

* العلم بالواقع الذي يخرج فيه الأدب .

* أن يكون صاحب موهبة قادرة على النصح الأدبي .

* أن يكون له خبرة وممارسة في الأدب والنصح الأدبيّ .

* أن يكون نهجه في الحياة نهجاً إيمانياً جليّاً عُرِفَ بصدقه وعدالته وأمانته .

هـ نهج النصح الأدبي وأهم الخصائص التي يُبْحث عنها في الأدب أثناء الدراسة والبحث :

* أدب اللفظة والتعبير وجزالته.

* طهارة المعنى وشرفه .

* حسن البلاغة والبيان الذي لا يتخلّل صاحبه باللسان .

* شرف المقصد والموضوع وعدم مصادمته لقواعد الإيمان والتوحيد ومنهاج الله.

* قوة الأُسلوب وجماله ، وقوة أثره ، ودراستُه مع دراسة سائر العناصر .

* عدم ضياع المعنى في غموض الرمز .

* هل أدّى النصّ الأدبيُّ مهمته وبلغ هدفه وخدم رسالته وأمُته .

مصطلحات عـامـة

١ـ الحقيقة الكبرى :

الحقيقـة الكبرى في الكون والحياة هي قضيّة الإيمان والتـوحيد كما يعرضـها الكتاب والسنّة . وهي الشهـادتان : لا إله إلا الله ومحمد رسول الله ، وما يتبعهما من قواعد الإيمان والتوحيد . وهي أكبر حقيقة في الكون كله ، وأخطر قضيّة في حياة كل إنسان ، وبها ترتبط جميع الحقائق والقضايا الصادقة ، وهي القاعدة الصلبة لكلّ فكر صادق ، وهي التي تربط الحياة الدنيا بالآخرة .

[انظر الإيمان والتوحيد]

٢ـ الحقائق المطلقة :

وهي الحقائق التي نزل بها الوحي الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله وثبتت بالقرآن والسنة ، في المنهاج الرباني ـ قرآناً وسنّة ولغة عربيّة ـ .

٣ـ الحقائق الجزئيّة :

وهي الحقـائق العلميّـة التي يهـدي الله إليـها الإنسـانَ من خـلال البحث والدراسات في أي علم من العلوم ، حين يقبلها العلم حقائق ، على أن لا تصطدم مع أي حقيقة من الحقائق المطلقة في منهاج الله .

٤ـ قانون الفطرة :

الفطرة هي مجموعة القوى والغرائز والميول التي أودعها الله في الإنسان . وأهم هذه القـوى : الإيمان والتوحيد ، النية ، التفكُّر ، العاطفة ، الموهبة ، الميول والغرائز وغير ذلك مما يعلمه الله . والإيمان والتوحيد هو النبع الصافي الذي يروي جميع هذه القوى ريّاً عادلاً متوازناً حتى تؤدّي كلُّ قوّة دورها الذي خُلِقَتْ له . والنيّة هي القـوة التي تفتح نبع الإيمان والتوحيد ليروي هذه القوى ، إذا كانت النيّة خالصة لله ، ويكون أداء كلّ قوة عندئذ تقوى وصلاحاً . أما إذا فسدت النيّة

فينقطع الريّ ويصبح عمل القوى فجوراً أو فتنة وفساداً . وكما ورد ذلك في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة . [فطرة الله التي فطر الناس عليها ..، ما من مولود إلا ويولد على الفطرة .. « **ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها ...**».

والفطرة كما جاء بيانها في الكتاب والسنّة قانون حقٌّ عامّ يطبّق في جميع ميادين العلوم الإنسانيّة مثل : التربية ، علم النفس ، الأدب الملتزم بالإسلام ، المنهج الإيماني للتفكير ، وغير ذلك . ومن خلال هذا القانون نستطيع أن نخرج بنظريات في الميادين المختلفة تردّ على نظريات العلمانيّة .

٥ـ نظرية المعرفة في الإسلام :

هي التي تحدد مصادر المعرفة للإنسان تحديداً نابعاً من الكتاب والسنّة ، لتردّ بذلك على نظريّة المعرفة العلمانية التي تنبع من ثلاثة أوثان لها :

العقل البشريّ ، العلم الذي يصل إليه بجهده منكراً لفضل الله عليه ، المصالح والأهواء . فالإسلام يبيّن أن مصادر العلم للإنسان : الله الذي علم آدم الأسماء كلها ، والذي يُعلّم الإنسان فلا يحيط الإنسان بشيء من العلم إلا بما شاء ، ثم الوحي المتنزل على الرسل والأنبياء الذينَ خُتموا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبالقرآن الكريم المصدّق لما سبقه من الكتابَ والمهيمن عليه ، السموات والأرض وما بينهما ، وسعي الإنسان عبادة لله وأداء للأمانة والخلافة والعمارة . ويصبح العلم في ميزان الإسلام يتألف من ثلاث حقائق : الحقيقة الكبرى في الكون والحياة ، الحقائق المطلقة في الكتاب والسنّة ، الحقائق الجزئية التي يبلُغها الإنسان بهداية الله له ، الهداية التي تدفع سعيه .

٦ـ العلم :

هو مجموعة المعلومات والحقائق التي ترتبط فيما بينها لتكوّن نظاماً ومنهجاً ، يسمح لحامله أن يتخذ قراراً يتحمّل مسؤوليته في ميدان الممارسة والتطبيق في ذلك الفرع من العلوم ، كالمهندس والطبيب وغيرهما. وأساس العلم كله هو

منهاج الله الذي يجمع الحقائق المطلقة .ومن العلم الحقائق الجزئية كما سبق تعريفها . فالعلم يقوم على : الحقيقة الكبرى في الكون والحياة ، الحقائق المطلقة ، الحقائق الجزئيّة . ولا تكون دراسة العلم إلا دراسة منهجية ، ومنهاج الله هو العلم الحق والأساس لكل علم ، فدراسته يجب أن تكون منهجيّة .

٧ـ الثقافة :

هي مجموعة معلومات عامة توسّع من أفق الإنسان ومداركه وميدان اطلاعه، ولكنها لا تكوِّن منهجاً أو نظاماً يسمح للمثقف أن يتخذ قراراً يتحمَّل مسؤوليته .فقد يكون لدى بعض الناس ثقافة طبيّة ولكن ليس لديهم علم طبّي . وقد تنمو الثقافة لدى إنسان بالجد والمتابعة حتى تصبح علماً .

٨ـ الفرضيّة :

الفرضيّة اقتراح ظنّي يعرض تفسيراً محتملاً لبعض الظواهر أو النتائج ، أو يعرض اقتراحاً ظنيّاً لترتيب النتائج والظواهر . وقد تقوى الفرضية بازدياد الظواهر والنتائج المؤيدة لتصبح نظريّة ، أو يثبت فشلها فتُلغى .

٩ـ النظرية :

النظريّة تصوّر عام لقضيّة أو موضوع في علم من العلوم ، يقوم على أسس ثابتة من حقائق جزئيّة أو حقائق مطلقة ، وعلى جمع دراسات وأبحاث وتجارب ، وعلى ترتيب هذه النتائج ، حتى يجمع التصوّرُ القضيّةَ التي يُراد ممارستها في الواقع البشري ويبيّن مداه وخصائصها ، وليقوم على هذا التصوّر النهج والتخطيط . وقد تظلُّ النظرية ثابتة حتى تتحوَّل إلى قانون ، أو تنمو وتتطور مع الممارسة والجهد البشري بالإضافة أو الحذف أو تعديل الترتيب . [النظرية العامة للدعوة الإسلامية ، نظرية التربية في الإسلام ، نظرية المعرفة في الإسلام ، نظرية المنهاج الفردي ، نظرية منهج لقاء المؤمنين ، نظرية الأدب الملتزم بالإسلام، وغير ذلك].

١٠ - القانون :

القانون قاعدة تربط نتائج عدد من التجارب في ميدان من ميادين العلوم ، وتظل جميع النتائج التي تظهر في هذا الميدان من العلوم تخضع لهذه القاعدة . ويظلُّ القانون صحيحاً مادامت النتائج التي تظهر تخضع له، حتى تظهر قضايا جديدة في ميادين جديدة في العلم نفسه لا تخضع نتائجها للقانون ، فيقوم البحث عن قانون أعم وأشمل [قانون الفطرة في الإسلام ، قانون بويل ، قوانين نيوتن ، وغير ذلك]

١١ - النهج :

هو الخطة المتكاملة الواضحة التي تحدِّد الأهداف الواضحة والطريق الواضح الذي يؤدي إلى الأهداف . [النهج العام للدعوة الإسلامية].

١٢ - المنهاج :

هو المادة الكاملة التي يتطلبها النهج مجتمعة مترابطة متناسقة ،وهو يشمل النظرية العامة والأسس التي يقوم عليها النهج . ويشمل تفصيل الأهداف ودراستها والطريق المؤدي لها ودراستها ، والوسائل والأساليب ، والمناهج والنماذج ، وكل ما يتعلّق بذلك .

١٣ـ المنهج :

هو المادة الخاصة بجزء من النهج أو المنهاج ، أو بميدان محدد من ميادين النشاط .[منهج لقاء المؤمنين ، منهج التربية في الإسلام].

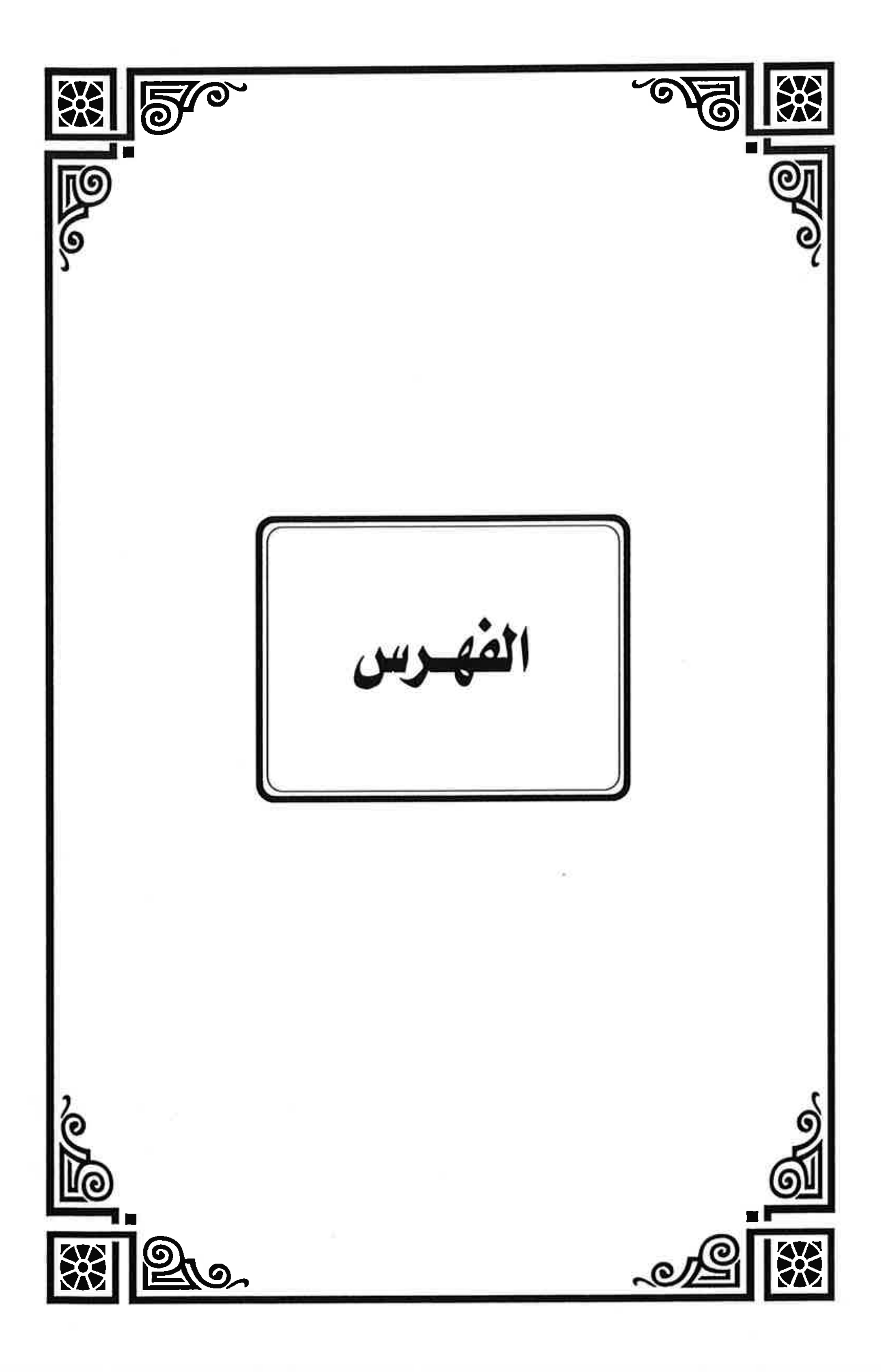
١٤ - في سبيل الله :

يمثِّل هذا التعبير الربّانيّ نهجاً ممتدّاً وليس أعمالاً متناثرة ، ومسيرة ماضية على صراط مستقيم إلى الهدف الأكبر والأسمى ـ الجنَّة ورضوان الله والدار الآخرة ـ . يمضي المؤمن عليه ليحقق الأهداف الربّانيّة الثابتة المترابطة ، وهو يحمل إخلاص

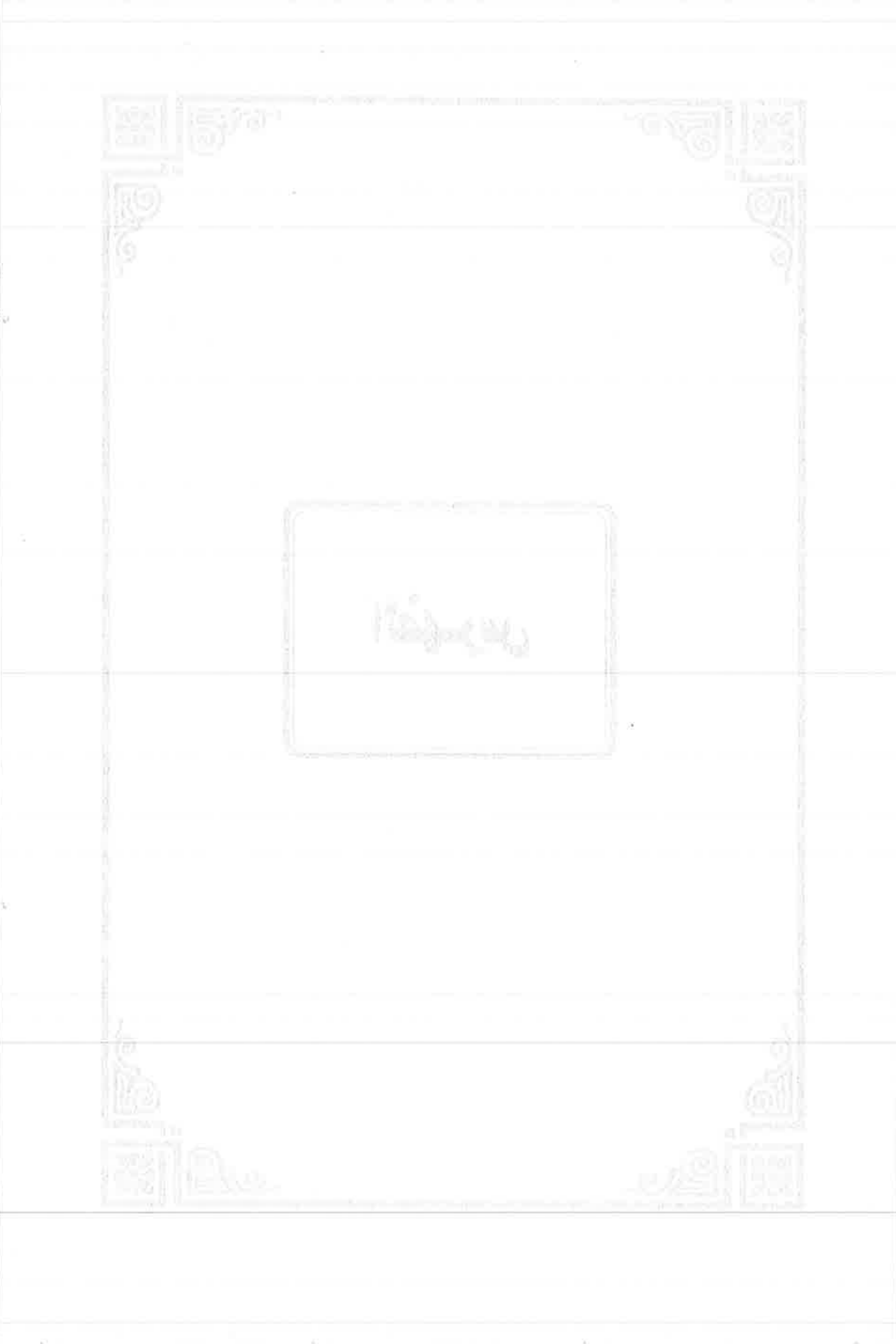
النيّة الواعية لله ، النيّة الواعية التي تعرف أهدافها الربّانيّة ، وتعرف الدرب الذي يُوصل إليها معرفةً إيمانيةً يقينيّة . فكلُّ عمل يقوم به المسلم بهذه النية ، وعلى هذا الدربِ ـ الصراط المستقيم ـ ، وإلى ذلك الاتجاه ، هو في سبيل الله ، لأنه عملٌ منهجيٌّ مرتبط بما قبله وبما بعده. والنيّة والدرب ـ والصراط المستقيم ـ والأهداف ، كلها ربّانيّة نابعة من الإيمان والتوحيد ومن منهاج الله .

١٥ـ الطبقة العائمة :

هي الفئة المنتسبة حسب العرف في واقع المسلمين اليوم ، إلى الإسلام . ولكنها لا تحمل رسالته لتبلّغها للناس ، ولا تحمل زادها الحق منه ، من الكتاب والسنَّة ، ولا ينطلق فكرها من الكتاب والسنَّة ، ولا نهجها ولا أهدافها وقد تقوم ببعض الشعائر وتترك بعضها أو كلها . وذلك لاضطراب واقع المسلمين اليوم ، حتى تكاد تجد صعوبة في وضعها هنا أو هناك في ميزان الإسلام والإعلان عنه بسبب اضطراب الواقع .



الفهرس



فهرس كتاب
النهج في موضوعاته ومصطلحاته

الموضوع	الصفحة
الباب الرابع	
النهج والخطة	
والكتب الوضعية والنظام الإداري	
الفصل الأول : الخصائص التي يجب توافرها في الكتب الوضعية التي ترسم النهج والدور الذي يجب أن تؤدّيه . وشروط دراستها .	٨٧
الفصل الثاني : فهم النهج ودراسته وتدبّره والتزامه .	٩٣
الفصل الثالث : النهج والخطة .	٩٩
الفصل الرابع : النهج والنظام الإداري .	١٠٥
الباب الخامس	
أسئلة وردود	
ـ تمهيد .	١١١
ـ النهج والكتاب المسلمون بعامة .	١١٣
ـ النهج والحركات الإسلامية .	١١٧
ـ لماذا نلحُّ بالدعوة إلى لقاء المؤمنين وإلى الوقفة الإيمانيّة .	١٢١
ـ لماذا كاتب واحد .	١٢٧
ـ لماذا لا يُستَشْهَد بأقوال العلماء السابقين والمذاهب المختلفة .	١٣١
ـ هل هي دعوة إلى نهج أم دعوة إلى حزب .	١٣٩
ـ سهولة كتب النهج وصعوبتها .	١٤٣
ـ النهج وبناء الأفراد .	١٤٧
ـ النهج والتكرار ولماذا لا تظهر في وسائل الإعلام والفضائيات .	١٥١
ـ ألم يكن من الأفضل أن التركيز في كتاباتك على موضوع واحد	

الصفحة	الموضوع
١٥٥	بدلاً من تشتيت الجهد في موضوعات أو ميادين مختلفة .
	الباب السادس
	منهج الدراسة عن بعد
	نموذج النهج والخطة لمعالجة الأخطاء
١٦٣	ـ نموذج لمنهج الدراسة عن بعد .
١٨١	ـ نموذج النهج والخطة لمعالجة الخلل والخطأ ونواحي الضعف .
	ـ التذكير والخطة والانطلاق من منهج لقاء المؤمنين .
	الباب السابع
	موضوعات ومصطلحات
١٩٧	ـ وقفة مع المصطلح .
٢٠٣	ـ موضوعات ومصطلحات في الإيمان والتوحيد .
٢٠٧	ـ موضوعات ومصطلحات في الدعوة الإسلامية .
٢١٩	ـ موضوعات ومصطلحات في الممارسة الإيمانيّة .
٢٢٣	ـ موضوعات ومصطلحات في النظرية العامة للدعوة الإسلامية .
٢٢٥	ـ موضوعات ومصطلحات في الأهداف : في سبيل الله وعلى صراط مستقيم .
٢٣١	ـ موضوعات ومصطلحات في النهج والتخطيط .
٢٣٥	ـ موضوعات ومصطلحات في الفن والأدب .
٢٣٧	ـ موضوعات ومصطلحات في الأدب الملتزم بالإسلام .
٢٤٩	ـ مصطلحات عامة .
٢٥٧	الفهرس .
٢٦٣	كتب المؤلف .



كتب المؤلف



كتب للمؤلف

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
أولاً : كتب توجز النهج العام والنظرية العامة للدعوة الإسلامية :		
١	موجز النهج العام للدعوة الإسلامية وأساس لقاء المؤمنين	ط ١
٢	موجز النظرية العامة للدعوه الإسلامية والنهج العام وأساس لقاء المؤمنين	ط ٢
٣	أضواء على طريق النجاة	ط ١
٤	النهج والممارسة الإيمانيّة في الدعوة الإسلامية	ط ٤
٥	كيف تلتقي الجماعات الإسلامية	ط ٢
ثانيًا : كتب تفصل النهج العام والنظرية العامة للدعوة الإسلامية :		
٦	دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية	ط ٦
٧	منهج المؤمن بين العلم والتطبيق	ط ٥
٨	النظرية العامة للدعوة الإسلامية - نهج الدعوة وخطة التربية والبناء	ط ٣
٩	منهج لقاء المؤمنين	ط ٢
١٠	لقاء المؤمنين - أسسه وقواعده - الجزء الأول	ط ٤
١١	لقاء المؤمنين - الأهداف - الجزء الثاني	ط ٤
١٢	العهد والبيعة وواقعنا المعاصر	ط٣
١٣	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال - الجزء الأول	ط ٢
١٤	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال - الجزء الثاني	ط ١
١٥	الفقه امتداده وشموله في الإسلام بين المنهاج الرباني والواقع	ط١
١٦	الإسلام أركان وبناء - تذكير ونصح	ط٢
١٧	فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية	ط ١
١٨	المسؤولية الفردية في الإسلام : أسسها وتكاليفها وتميزها	ط ١
١٩	التربية في الإسلام - النظريّة والمنهج .	ط١
٢٠	النهج الإيماني للتفكير	ط١
٢١	عهد الله والعهد مع الله بين التفلت والالتزام	ط١

الرقم	اســـــم الكتـــــاب	الطبعـــة
٢٢	حتى نتدبّر منهاج الله	ط١
٢٣	حتى نغيّر ما بأنفسنا	ط١
٢٤	لؤلؤة الإيمان فريضة طلب العلم	ط١
٢٥	النهج في موضوعاته ومصطلحاته	ط١
٢٦	الموازنة وممارستها الإيمانية	ط١
٢٧	الاختلاف بين الوفاق والشقاق	ط١
٢٨	الرِّبـــَا	ط١
ثالثًا : كتب تعرض أهم قضايا التوحيد في واقعنا المعاصر والنهج للدعوة والبلاغ والبيان :		
٢٩	التوحيد وواقعنا المعاصر	ط ٣
٣٠	الحقيقة الكبرى في الكون والحياة	ط ١
٣١	النية في الإسلام وبعدها الإنساني	ط ١
٣٢	النية إشراقَة في النفس وجمال	ط ١
٣٣	الولاء بين منهاج الله والواقع	ط ٤
٣٤	الحوافز الإيمانيّة بين المبادرة والالتزام	ط ٤
٣٥	الخشـــــــوع	ط ١
رابعًا : كتب تدرس بعد القضايا الفكرية في الواقع الإسلامي وأهم أحداثه وتعتبر الملاحم جزءًا من دراسة الواقع :		
٣٦	الشورى وممارستها الإيمانية	ط٤
٣٧	الشورى لا الديمقراطية	ط ٥
٣٨	الصحوة الإسلامية إلى أين ؟	ط ٣
٣٩	التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام	ط ١
٤٠	واقع المسلمين أمراض وعلاج	ط ١
٤١	بناء الأمة المسلمة الواحدة والنظرية العامة للدعوة الإسلامية	ط ١
٤٢	المسلمون بين العَلْمانية وحقوق الإنسان الوضعية	ط ١
٤٣	المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية	ط١
٤٤	على أبواب القدس	ط٣

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
٤٥	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع	ط ٤
٤٦	عبدالله عزام أحداث ومواقف	ط ١
٤٧	حوار الأديان – دعوة أم تقارب أم تنازل	ط ١
٤٨	الانحراف	ط ١
٤٩	كيف ضيِّعت الأمانة التي خلقنا للوفاء بها ؟!	ط ١
٥٠	حرّية الرأي في الميدان	ط ١
٥١	هذا هو الصراط المستقيم فاتَّبعوهَ !	ط ١
٥٢	المسلمون بين الواقع والأمل	ط ١
خامسًا : كتب تدرس الأدب الملتزم بالإسلام والنقد (النصح) الأدبي، وترد على المذاهب الأخرى :		
٥٣	الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته	ط ٤
٥٤	الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته	ط ١
٥٥	النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء	ط ١
٥٦	أدب الوصايا والمواعظ في الإسلام منزلته ونهجه وخصائصه الإيمانية والفنية	ط ١
٥٧	لماذا اللغة العربية	ط١
٥٨	الحداثة في منظور إيماني	ط٤
٥٩	تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها	ط٣
٦٠	الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام	ط١
٦١	الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية	ط١
٦٢	الشعر المتفلّت بين النثر والتفعيلة وخطره	ط ١
سادسًا : الدواوين الشعرية :		
٦٣	ديـوان الأرض المباركـة	ط ٦
٦٤	ديوان موكب النور	ط٤
٦٥	ديوان جراح على الدرب	ط ٣
٦٦	ديوان مهرجان القصيد	ط١

الرقم	اسـم الكتـاب	الطبعة
٦٧	ديوان عبر وعبرات	ط١
سابعًا : الملاحم الشعرية وتعتبر جزءًا من دراسة الواقع وأحداثه :		
٦٨	ملحمة فلسطين	ط ٥
٦٩	ملحمة الأقصى	ط ٢
٧٠	ملحمة الجهاد الأفغاني	ط ٣
٧١	ملحمة البوسنة والهرسك	ط ٢
٧٢	ملحمة الإسلام في الهند	ط ٢
٧٣	ملحمة القسطنطينية	ط ٢
٧٤	ملحمة الغرباء	ط٣
٧٥	ملحمة أرض الرسالات	ط ١
٧٦	ملحمة الإسلام من فلسطين إلى لقاء المؤمنين	ط١
٧٧	أكثروا ذكر هاذم اللذات - أب يرثي ابنه	ط ١
٧٨	درّة الأقصى	ط ١
٧٩	ملحمة أفغانستان	ط١
٨٠	لهفي على بغداد !	ط١
ثامنًا : كتب في الدعوة الإسلامية باللغة الإنجليزية :		
٨١	خطة الداعية (The Caller's Plan)	ط ٢
تاسعًا : كتب في علوم أخرى :		
٨٢	دراسة الموجات الالكترومغناطيسية المتوسطة «بالإنجليزية»	ط ١
عاشرًا : كتب ترجمت إلى لغات أخرى :		
٨٣	لقاء المؤمنين - الجزء الأول «ترجم إلى اللغة التركية »	ط ١

الرقم	اســـم الكتـــاب	الطبعـة
٨٤	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع «ترجم إلى اللغة التركية »	ط ١
٨٥	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع « ترجم إلى اللغة الإنجليزية »	ط١
٨٦	لماذا اللغة العربية « ترجم إلى اللغة الأوردية »	ط١
أحد عشر : الصوتيات والمرئيات :		
٨٧	أضواء على طريق النجاة	فيديو وكاسيت
٨٨	لمحة عن واقع المسلمين أمراض وعلاج	فيديو وكاسيت
٨٩	الإسلام أركان وبناء – تذكير ونصح	فيديو وكاسيت
٩٠	الأُسلوب والأُسلوبيّة	فيديو وكاسيت
٩١	درة الأقصى	فيديو وكاسيت
٩٢	النيَّة إشراقة في النفس وجمال ويَقَظَةٌ في القلب ووعي	فيديو وكاسيت
٩٣	حديث النفس بين الدنيا والآخرة	فيديو وكاسيت
٩٤	التعامل مع مجتمع غير مسلم	فيديو وكاسيت
٩٥	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه	فيديو وكاسيت
٩٦	قضايا في الأدب الملتزم بالإسلام	فيديو وكاسيت
٩٧	المسلمون في الغرب بين الإسلام والعلمانية	فيديو وكاسيت
٩٨	محاضرة الوصايا والمواعظ	فيديو وكاسيت
٩٩	ندوة شعرية – عمان	فيديو وكاسيت
١٠٠	ندوة شعرية عن فلسطين	فيديو وكاسيت
١٠١	ندوة شعرية – جامعة قطر	فيديو وكاسيت
١٠٢	ندوة شعرية – مؤسسة (مركز) الملك فيصل	فيديو وكاسيت



دار النحوي للنشر والتوزيع

هاتف : ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس : ٤٩٣٤٨٤٢

موقع الانترنت : www.alnahwi.com

البريد الإلكتروني : info@alnahwi.com

ص . ب : ١٨٩١ الرياض : ١١٤٤١

المملكة العربية السعودية

الجمع التصويري - جمع الكمبيوتر - والتصميم والإخراج الفني بالتعاون مع :

مؤسسة رونق الفن للدعاية والاعلان - الرياض - هاتف ٤٧٣٣٠٥٠ ـ فاكس : ٤٧٣٣٠٦٠ - جوال : ٠٥٣٢٠٧٣٥٠

مع هذا الكتاب

النهج

في موضوعاته ومصطلحاته

إن من أهم الوسائل التي قد يتخفّى بها المفسدون ويُستدرج بها المسلمون دويُّ الشعارات دويّاً يُعطِّل التفكير، ويثير العواطف، ويُغْفِل النهج والتخطيط، والدراسة والبحث، وردّ الأمور إلى منهاج الله.

لقد كان لدويّ الشعارات أثرٌ خطيرٌ في كثير من قضايانا، تدويّ الشعارات وهي تُعلن الهدف المرجوّ، ثم تمضي السنون فإذا المسيرة في اتجاه، والهدف المرجوّ في اتجاه آخر، وتظهر هذه الصورة من التناقض جليّة، فيزداد دويُّ الشعارات حتى تُخفِي الصورة الجليّة، ويمضي دويّ الشعارات، شعاراً بعد شعار ، وتُخْفى المأساةُ حيناً إلى أن يشاء الله.

لابدّ من وجود الشعار، فالخلل الذي نعنيه ليس في وجود الشعار، وإنما في وجوده وحده دون توافر أيّ نهج أو خُطّة، ودون توافر تحديد الهدف والدرب الموصل إلى الهدف، ودون توافر الإمكانات والإعداد لذلك.

في النهج والتخطيط تتمُّ الموازنة، وتجري الأمور على توازن دقيق، ويدور التقويم المنهجي، وتحديد الأخطاء ومعالجتها قبل أن تتراكم، وينهض النظام الإداري الإيماني ليحمل الإشراف والمراقبة، والتذكير والتوجيه، والتنسيق والتعاون، والنصح الواعي المستكمل لشروطه الإيمانية.

وقد يتساءل بعضهم ما معنى النهج والخُطّة؟! ما هو التخطيط؟! أليس الذي يجري هو التخطيط؟! ذلك أن كثيراً من الناس لا يدركون ما هو التخطيط ولا ما هو النهج، في الوقت الذي أصبح فيه النهج والتخطيط علماً، وقبل ذلك هو واضح في الكتاب والسنّة وسيرة النبوة الخاتمة وسيرة الخلفاء الراشدين.

نقدم هذا الكتاب في هذه المرحلة من مسيرة هذه السلسلة من الكتب، بعد أن أخذت ملامح النهج الذي ندعو إليه تبرز بقوة وجلاء، وبعد أن أصبح لهذا النهج مصطلحاته الخاصة، أو مفهومه الخاص لبعض المصطلحات. ولذلك أسمينا الكتاب:

«النهج في موضوعاته ومصطلحاته»

نتطرق فيه إلى أهم ملامح النهج وموضوعاته، وأهم مصطلحاته كذلك. وإننا نرجو بذلك أن يطلع القارئ الكريم على صورة واضحة من النهج الذي ندعو إليه، ليعود بعد ذلك إلى الدراسة التفصيلية لكل موضوع في سلسلة الكتب التي تحمل هذا النهج.

إننا نقدم هذا النهج لكلّ مسلم وأسرة وحركة ومجتمع، ليكون قاعدة لقاء المؤمنين على أساس من منهاج الله، ويهدف هذا النهج إلى بناء الجيل الرباني وإلى لقاء المؤمنين، لقاء يساهم في بناء الأمة المسلمة الواحدة لتكون كالبنيان المرصوص، حين ترتبط القلوب كلها بربّها وخالقها وحين تخضع كلها لمنهاج الله على بصيرة وعلم وتدبّر، وعلى إيمان وخشية وتقوى !

مطابع الحميضي هاتف: ٤٥٨١٠٠٠ فاكس: ٤٥٩٢٢١٧
ردمك: ٩ـ ٧٥ ـ ٦٨٧ ـ ٩٩٦٠

